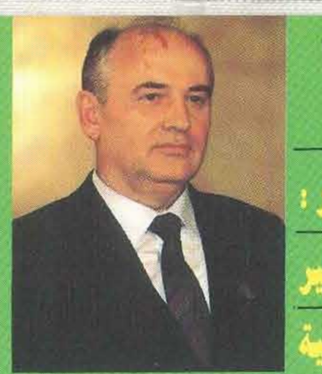
L'AVANT GARDE ARABE





غورباتشوف لفايتسكر :
لست مستعدا للتنظير
حول مستقبل الامة الالمانية

N 219 Lundi 20 - Juillet 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢١٩ ـ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٨٧

١٩ عاما على الثورة

عراق تموز







بن جديد في تونس :

معاهدة الاخاء والوفاق افضل اطار للتعاون

احتمالان لاثالث لهما وراء تحويل مياه نهر اليرموك

في أي اتجاه يحسم الصادق المهدي خياراته ؟





صراع السلطة.. في لبنان!
وليد جنبلاط
الحسيني
نبيه بري
كاريكاتير
بهجوري



السنة الخامسة ـ العدد ٢١٩ ـ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٨٧ N 219-20 Juillet 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérant : **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

من يطّلع على عناوين الصحف اليومية، ويأخذ معظمها كمسلّمات، او يُغلّب جانب الاعتقاد بدقة ما يجري التركيز عليه فيها، يصاب بخيبة أمل كبيرة على الاغلب.

هذه الايام، عادت تطالعنا الصحف بعناوين بارزة حول المؤتمر الدولي، وضرورة وحتمية انعقاده، وإذا بالموضوع الذي نام لفترة في الادراج، وغاب عن المانشيتات الرئيسية وحديث وسائل الاعلام عاد يجري تسليط الضوء عليه من جديد، ولا ندري فيما إذا كان سيستمر هذا الوضع لايام معدودة او اسابيع، لكنه حتماً سيخبو ثانية وسيعود بعدها للبروز مرة اخرى، وكل ذلك مدروس ومقصود!

الاسبوع الماضي، والذي قبله، كانت الاخبار والعناوين البارزة للصحافة اليومية تتحدث عن القرار الملزم، والناجز تقريباً في اروقة مجلس الامن الدولي حول حرب الخليج، وكانت تعطي الانطباع ان كل العقبات قد ازيلت من امامه، حتى انها حددت موعداً لصدور هذا القرار، كما حددت ـ من جانب آخر ـ موعداً لرفع العلم الاميركي على الناقلات الكويتية درءاً لها من الاعتداءات الإيرانية. حتى اليوم، لم يصدر القرار المنتظر من مجلس الامن، وواشنطن اجّلت رفع علمها اسبوعاً، واعلن الامين العام للامم المتحدة انه سيزور كلاً من العراق وايران عندما يقف على اجواء القرار الذي سيتخذه مجلس الامن.

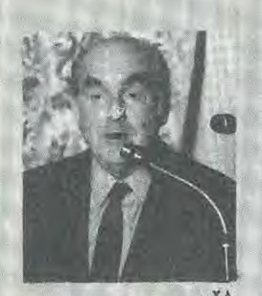
فجاة، كان ثمة «فرملة» حدثت لما كانت تصوّر الصحف انه ناجز اليوم او غداً.

هذه الفرملة حتماً لا تعني ان مجلس الامن رفع يده عن الموضوع، وان زيارة دي كويلار ستلغي التحرك الدولي او تاتي على حسابه، وأن تاجيل رفع الاعلام الاميركية على الناقلات الكويتية يعني التراجع عن الفكرة. لكن ذلك يعطينا صورة ان الصحف غالباً ما تنقل الطافي على السطح من انباء كوقائع ثابتة، فاذا ما سلّم بها ايا كان، كانت المفاجاة بانتظاره، كما يؤكد لنا بالمقابل ان من ينام على حرير هذه الاخبار يصبح على الشوك.

ولهذا، ووسط كل الكلام المتفائل عن احتمال بدء العد العكسي لوقف الحرب، ووسط استمرار التعامل الدبلوماسي الايجابي مع توجهات السلام، وفي الوقت الذي تواصل فيه اللجنة السباعية العربية زيارتها الى بون في هذا الاطار، كان العراق يواصل غاراته على المنشآت النفطية الايرانية ليفصل بوضوح بين طرفي المعادلة ويقول:

ان التحرك الدبلوماسي شيء.. والجبهة شيء آخر.

وان التوجه نحو السلام شيء.. والاستكانة بانتظار ذلك شيء آخر!


٢٨




٢٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

هنيئاً للعرب بعراقهم

عندما قامت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ في العراق، راهنت جهات عديدة، عربية وأجنبية، على أنّ هذه الثورة لن تعيش طويلاً، وأن عاشت فانها سوف تتخلى عن الاهداف التي قامت من أجل تحقيقها. ولم تكن رهانات هذه الجهات قائمة على التمنيات فحسب. فقد سبق لحزب البعث العربي الاشتراكي أن قام بثورة عظيمة في العراق في الثامن من شباط ١٩٦٣ ضد واحدة من أشرس الدكتاتوريات التي عرفها الوطن العربي. ولكنه خسر هذه الثورة في أقل من عام. كما أن الانقلاب العسكري المشبوه الذي نفذته زمرة ٢٣ شباط ١٩٦٦، في دمشق ضد حزب البعث العربي الاشتراكي، وضد المبادىء التي يؤمن بها، شجّعت الكثيرين على مثل ذلك الرهان. إضافة الى الانتكاسة التي أصابت حركة القومية العربية منذ حدوث الانفصال بين مصر وسورية، والعداء غير الموضوعي الذي استحكم بين فصائل هذه الحركة، وحتى هزيمة ١٩٦٧.

كما أن ثورة ١٧ تموز نفسها، أُلصق بها عند انطلاقتها لغم كبير، هو عبدالرزاق النايف وجماعته، كان من شانه لو لم تتم معالجته والتخلص منه في الثلاثين من الشهر ذاته، بجراة وكفاءة عاليتين، ان يحقق رهانات المراهنين. علاوة على الالغام الكثيرة الاخرى التي كانت مزروعة في العراق، من شبكات التجسس الغربية، الى عملاء الشاه كحزب الدعوة وغيره، الى الزمرة العميلة في شمال البلاد بقيادة البرزاني، عميل الشاه والصهيونية، والمخابرات المركزية الاميركية، ثم الخميني الذي احتضن أبناء البرزاني وفلول أتباعه، بعد أن مات الاخير في اميركا، وهو ضيف على وكالة المخابرات المركزية، إثر انهيار حركته المشبوهة عقب اتفاق الجزائر بين بغداد وطهران سنة ١٩٧٥.

كل هذه، وغيرها وضعت أوراقاً في أيدي المراهنين على إفشال ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز، أو حرفها عن خطها. ولكن ما لم يحسب هؤلاء المراهنون حسابه، ان ثورة السابع عشر من تموز كانت تعي خطورة هذه الاوراق، وتدرك ان الاعداء سوف يستخدمونها الواحدة بعد الاخرى، او انهم سوف يستخدمون اكثر من ورقة في وقت واحد. وانهم، أي الاعداء، عندما يستنفذون هذه الاوراق سوف يبحثون عن غيرها. ولذلك قرر عقلها المدبّر، ومهندسها الفذّ المناضل صدام حسين، لا أن يسقط هذه الاوراق واحدة فواحدة فقط، بل أن ينتزع من الاعداء اوراقهم المضمومة والمضمونة كذلك، كورقة النفط، وورقة عدم الثقة المتبادل بين الجماهير والقيادات في دول العالم الثالث، وورقة التخلف. من هنا، كانت الثورة منذ بدايتها، حريصة على اتباع معادلة ذات طرفين: انتزاع الالغام من ارضها بحسم ودون تردد، وتعميق الثقة بينها وبين جماهيرها بالمكاشفة الصادقة، والتخطيط السليم، والعمل الدؤوب. ولقد أولت الثورة اهتماماً مكثفاً بالتنمية الشاملة، وفي الدرجة الاولى ببناء الانسان، دون أن تغمض اعينها عما يحاك ضدها من مؤامرات، مستفيدة من المداخيل الكبيرة التي تحققت لها بعد تاميم النفط والطفرة التي حدثت في أسعاره. واستطاعت خلال سنوات معدودات لا

تتعدى الخمس، نعمت فيها بالهدوء، أن تحقق من الانجازات التنموية ما لم يستطع غيرها ان يحققه في عقود.

عندها، أصيب المراهنون على سقوط الثورة، او حرفها عن أهدافها بالاحباط، فقرروا ليس القضاء عليها فقط، بل وعلى القومية العربية كفكرة وحركة، وكذلك على أي أمل بوحدة الامة العربية من خلال اخضاع وطنها للاحتلال والتجزئة الطائفية. ولتحقيق ذلك، قادتهم اوهامهم، وافكارهم الجهنمية الى اختراع الحركة الخمينية كقوة عنصرية معادية للامة العربية، وطامعة في ارضها، مُضحّين في سبيل ذلك بواحد من أهم ركائزهم وعملائهم في المنطقة هو شاه ايران، ومراهنين في الوقت ذاته على الورقة الدينية والطائفية. وسلطوا هذه الحركة على العراق، بكل ما كانت تملكه عند ظهورها من قوة مادية هي قوة ايران العسكرية والبشرية، ومن قوة معنوية أسبغتها عليها العباءة الدينية التي تدثرت بها من جهة، وانتصارها الدراماتيكي المُرتَّب على الشاه من جهة اخرى، كمدخل لتحقيق أهدافهم الشريرة مرَّة واحدة.

ومثلما تساقطت رهاناتهم السابقة، سقط هذا الرهان. فالقوة التي اخترعوها لم تنل من قوة العراق وثورته، رغم التآمر الواسع الذي صاحب العدوان الخميني عليه، وأبشعه تآمر بعض العرب. وأبشع صور هذا التآمر وأكثره خِسّة وحقارة تآمر النظام السوري الذي ما زال يمعن في طريق الخيانة، حتى بعد أن تكشفت كل معالمها وأبعادها، واضعاً نفسه، بتحدٍّ جارح للامة العربية كلها حاضراً وتاريخاً ومستقبلاً، في صف واحد مع اعداء الامة التاريخيين من الصهاينة والشعوبيين. بل على العكس من ذلك فان هذا العدوان زاد العراق وثورته قوة على قوة، وأثبت بما لا يقبل النقاش، تفوق حركة القومية العربية الناهضة التي يمثلها العراق وثورته، على الحركات المناهضة المغطاة بغطاء الدين والتي يمثلها الخميني وثورته «الاسلامية»، رغم ان العراق يحارب بطاقاته فقط وليس بطاقات الامة كلها، بينما يحارب خميني بشعارات الدين، وبطاقات ايران، وهي اكبر بكثير من طاقات العراق، وبطاقات خونة الامة، اضافة الى الدعم الصهيوني والامبريالي الذي لم ينقطع عنه يوماً.

وإذا كان العالم يشهد في هذه الايام محاولات لوقف هذه الحرب التي أوشكت على اكمال سنتها السابعة، فلأن اصحاب هذا الرهان تيقنوا من سقوط رهاناتهم، فبادروا الى محاولة انقاذ «فرسهم»، ايران، من التمزق والدمار في انتظار رهان آخر، لاشك انهم جاهدون الآن في بلورته وتهيئته لطرحه في الوقت المناسب.

وكما ادركت ثورة تموز العظيمة ابعاد رهان اعدائها وأعداء الامة على الحركة الخمينية منذ وقت مبكر، وهيأت نفسها لاسقاطه، فانها ترصد الآن، دون شك، حركة الاعداء، وتحاول قراءة ما يدور في أذهانهم، لتستكشف ابعاد الرهان او الرهانات اللاحقة. ذلك انها مصممة ليس على البقاء فقط، بل على التجذّر والامتداد في النفس العربية، وكذلك على التمسك بأهدافها، وعلى اخضاع كل الظروف لتثمير هذه الاهداف لمصلحة الامة العربية بأسرها. وهي تدرك تماماً ماذا يعنيه ذلك بالنسبة للاعداء، وبالتالي ماذا يُتوقع منهم من محاولات لتطويقه ومواجهته.

لقد مضت تسع عشرة سنة على ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز، سقطت خلالها رهانات كثيرة، وتحققت انجازات اكثر، بالعرق والدم والتضحيات.

لقد كانت مسيرة طويلة وصعبة، ولكنها ناجحة ورائعة. والثورة ما زالت رغم كل الصعوبات التي واجهتها في أوج شبابها، وفي عنفوان قوتها، ولسوف يفيض عطاؤها في قادم السنوات، ليعم الوطن العربي كله.

فهنيئاً للعراق انتصاراته واحتفالاته بثورته، وهنيئاً للعرب بعراقهم الصامد الشامخ.

رئيس التحرير



الطيران العراقي
عمل متواصل طوال ٧ سنوات

في غمرة احتفالاته بأعياد الثورة

ضربات العراق تضع ايران على.. المحك

بين تصريحات رافسنجاني عن «نهر الدم الذي سيجري في العالم» وتصريحات المسؤولين الايرانيين الآخرين مسافة من التراجع تؤشر الى كيفية النهاية!

تأتي احتفالات العراق الوطنية والقومية بالذكرى التاسعة عشرة لثورة السابع عشر - الثلاثين من تموز، وسط مناخ وطني وقومي، يتعزز شعبياً وعسكرياً، بما يملكه العراق نفسه من امكانيات اقتصادية وتقنية تتساوى على الاصعدة والمستويات المختلفة. ومن المؤكد ان للمعارك التي سجل الجيش العراقي فيها انتصاراته المذهلة على امتداد الجبهة وعلى مدى سنوات الحرب السبع، دويها لدى القيادة السياسية والشعب في لحظات الاحتفال بعيد الثورة التي تحولت الى محطة وطنية وقومية مضيئة في تاريخ قطر نذر نفسه لتحمل الاعباء اياً تكن اثقالها في زمن التراجع والتقهقر.

الارهاب الايراني الوجه الآخر للعدوان

ومما يعطي احتفالات العراق بثورته معاني وابعاداً قومية، المناخ العربي والدولي المتغير تجاه حرب الخليج. ويصادف ان تأتي الاحتفالات وسط تحرك دولي واسع يستهدف وضع حد لحرب اريد لها ان تستنزف ثروات العراق والطاقات العربية في آن. فلم تعد الحرب التي اختارها الحكام الايرانيون منذ وصولهم الى السلطة تقتصر على حدود قطر عربي واحد، هو العراق، وإنما اصبح واضحاً من مسار التطورات العسكرية الاخيرة ان السلطات الايرانية تستهدف دول الخليج العربي برمتها. وقد بدأت تبرز الاطماع الايرانية في ممارساتها العدوانية ضد الكويت، وفي اللجوء الى الاسلوب الكلاسيكي في العقلية الايرانية، اي الى استخدام الوسائل الارهابية. فانفجار السيارة المفخخة، في الكويت خلال الاسبوع الماضي، يشير الى الاصابع الايرانية التي كانت قد استخدمت الاسلوب نفسه في الكويت وفي فرنسا وبعض البلدان الاوروبية الاخرى. فالارهاب الايراني كان الوجه الآخر من الحرب ضد العراق، وهو وسيلة تستخدمها السلطات الايرانية في كل مرة يشتد الحصار حولها. ويبدو ان الهجمات المدمرة التي نفذها سلاح الجو العراقي، في الاسبوع الماضي، اصابت العمود الفقري للزوارق الايرانية التي تستخدم اسلوب قراصنة البحار في العصور الوسطى. ففي ذروة المواجهة بين باريس وطهران، في ما عرف بقضية «غوردجي» المطلوب للمثول امام قاضي التحقيق الفرنسي في بارس، نفذت الزوارق الايرانية اعتداءها العسكري على احدى البواخر الفرنسية التي كانت تنقل البضائع من

الكـويت الى البحـرين. وقـد اثـار ذلك الاعتـداء العسكـري الغضب الفرنسي الذي اعتبر العدوان الايراني على الباخرة الفرنسية، منفصلاً عما يعرف بـ «حرب السفارات» بين باريس وطهران. وغير ان الطائرات العراقية اختارت موانىء ايرانية معينة ومـرافق عسكرية تستخدمها الزوارق الايرانية في اعمـال القـرصنة في مياه الخليج العربي واغارت عليهـا اكثر من مرة، ومن بينها جزيرة فارسي وعلى حقـل البترول الايراني «رستم» الذي يبعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر عن جنوبي العراق. وكانت الطائرات العـراقية قد اغارت على حقول بترول اخرى. وفي المعلومـات والتقـاريـر العسكـريـة ان الطائـرات العـراقية دمرت حقل «رستم» بكامله، وهو يقع في جوار مضيق هرمز.

ويأتي اختيار الطائرات العراقية اهدافاً ايرانية بعيدة وقريبة في الآن نفسه من مضيق هرمز ليضع تصريحـات المسـؤولين الايـرانيـين، رافسنجـاني وموسوي وخامنئي على محك الواقع. فقائد بحرية الحرس الايراني كان يعلن في اواخر شهر حزيران / يونيـو الماضي انه إذا قام العراق بضرب المنشآت البحرية الايرانية بالاضافة الى السفن، فان منشآت خليجية كثيرة ستتعرض لهجوم ايراني. ولوحظ ان ردات الفعل الايرانية على الضربات العراقية المدمرة التي طالت ناقـلات البترول الايراني، كانت ادنى بكثير من مستوى التصريحات التي يعتقد مراقبون معينون انها موجهة الى الايرانيين في الداخل بهدف امتصاص النقمة و إظهار ايران انها ليست محشورة في عنق زجـاجة الخليج العربي. يشار هنا الى ان ايـران التي كانت تعتقـد في الماضي انها قادرة على اغلاق مضيق هرمز، باتت في اعقاب ضرب الطائرات العـراقيـة لاهـداف منتخبة قرب ذلك المضيق، في موقف محـرج. إذ ان اغـلاق المضيق من الناحية العسكـرية اصبح امراً صعباً، وتراجع ايران عن اغلاقه سيضع مصداقيتها، إذا كان لها مصداقية في التنفيذ على المحك. ولعل من المثير في هذا السياق، التصريـح الذي ادلى به رافسنجـاني مفسراً عدم انتصـاره على العـراق بقوله : «لو انتصرنا العام الماضي، لكان العالم قد قال ان امة الخمسين مليون قد انتصرت على دولة فيهـا ١٤ مليـوناً، ولكن إذا انتصرنا هذا العام سيعرف كل انسان اننا انتصرنا على امـيركـا». لعل هذا الكلام الكاريكاتوري يفسر المـازق الايـراني في مواجهـة الطائـرات العراقية والجيش على مختلف الجبهـات. وتكتمـل صورة الموقف الايراني عندما يقول رافسنجاني «ان نهراً من الدم سيجـري في كل العـالـم.. وسننتصر»، من دون ان يشرح من أين سينبع ذلك النهر من الدماء وعلى من سينتصر؟

الموقف الدولي واحتمالات النهاية

ومـع ارتفـاع حدة الضربـات العراقية المدمرة، ترتفع حرارة الاتصالات الدولية بين عواصم القرار : واشنطن وموسكو وباريس ولندن وبكين. وينتظر ان تستكمل الاتصالات الدولية دائرتها قبل اتخاذ القرار الذي سيصدر عن مجلس الامن بهدف انهاء حرب الخليج. وفي بعض الكواليس الدبلوماسية ان الدولتـين العـظميـين يعمـلان بهـدوء ويتعاونان بسرية مطلقة تشير الى ان صدور القرار امر سهل، لكن تنفيذه، اي تحويله الى امر واقع هو ما يجري البحث فيـه حاليـاً. فآلية انهاء حرب الخليج هي الخـطوة التـالية التي ستعقب صدور القرار عن مجـلس الامـن الدولي. وممـا يعـزز صحـة هذه المـعلومـات، تراجـع حدة اللهجـة بين موسكـو واشنـطن. فالتصريحـات التي كان يطلقها بعض المسؤولين السوفيات او الاميركيين حول سلوك كل من بلديهما في الخليج العربي يظهر كانها اختفت في الاسبـوع الاخـير، اي في اعقـاب زيـارة منـدوب الولايات المتحدة الاميركية لدى الامم المتحدة فرنون ووتلرز الى موسكو. كما يلاحظ ان واشنطن عازمة على رفـع الاعلام الاميركية على احدى عشرة ناقلة كويتية. وقد اعلن وزير الخارجية الاميركي جورج شولتـز ان واشنـطن ستشرع في تطبيق قرارها في النصف الثاني من تموز / يوليو الحالي، في الوقت الذي كانت الكويت قد طلبت من الاتحاد السوفياتي وبريطانيا ودول اخرى قراراً مماثلاً. وموافقة تلك الدول على رفع اعلامها على ناقلات كويتية يؤكد ان الموقف بينهما في اتجاه ايقاف الحرب قد ذهب ابعد مما تنشره وسائل الاعلام. ففي الخفاء، ثمة، شيء يتحرك ولا يعلن عنه.

والاسئلة المـطروحـة في الاوسـاط الدولية عن الحـرب كثـيرة، وكثـيرة مثيـلاتها التي تطرح عن الصراع على السلطة في ايران وعن عزلتها العربية والدولية، في اعقاب مواقف كل من موريتانيا ومصر وتـونس بقطع العلاقات الدبلوماسية مع طهران، بالاضافة الى تدهور علاقات ايران بكل من بريطانيا وفرنسا. ولوحظ ان تصريحات المسؤولين الايرانيين تشدد في الآونة الاخيرة على ان طهران لا تريد ان تقـطع علاقـاتها الدبلوماسية بباريس الامر الذي فسره المراقبون على انه بداية في التراجع الايراني.

فبين «نهر الدم الذي سيجري في كل العالم» الذي تحـدث عنـه رافسنجـاني، وبـين تصريحـات المسؤولين الايرانيين الاخيرة مسافة من التراجع والتـردد لابـد من رؤيتهـا لمعـرفـة كيف ستتطور الحرب.. وكيف سينهي مجلس الامن الدولي حرب الخليج.

ف. ك.

المضيق : اغلاقه صعب.. والتراجع عن اغلاقه محرج لايران

بين دبلوماسية الاساطيل الاميركية ومبادرات موسكو السلمية

معادلات الوفاق الدولي تحاصر حرب الخليج

كيف ستتصرف واشنطن لو تعرضت احدى السفن المبحرة تحت علمها الى أي اعتداء ايراني ؟

ارتفعت حرارة السجال داخل الادارة الاميركية، في الآونة الاخيرة، بقدر ما ارتفعت حرارة المياه في الخليج العربي، في ظل حركة الفرقاطات والبوارج، او «الارمادا» التي تتوزع، في غالبيتها، على الاميركيين، ثم على السوفيات والبريطانيين، في نسب متفاوتة.

والثابت، حتى هذه اللحظة في واشنطن، هو رجحان كفة الذين حملوا مجلس الامن القومي على التخطيط لعملية الحضور العسكري الاقصى في المنطقة، من ضمن خطة، ظاهرها، تامين مواكبة ١١ ناقلة كويتية، وباطنها الاستئثار الامني وابعاد السوفيات عن «ضاحيتنا الخليجية التي نتواجد فيها منذ اربعين عاماً» حسب قول هوارد بيكر رئيس هيئة اركان البيت الابيض.

وإذا كان الخليج العربي قد احتل صدارة الحركة السياسية، في الايام الماضية، في كل من واشنطن وموسكو وأروقة مجلس الامن الدولي فضلاً عن عواصم المنطقة، حتى انه قيل ان موفد الرئيس ريغان الى دمشق، ورجل المهمات الخاصة، فرنون وولترز، لم يخصص ملامح صفقته الجديدة مع الرئيس السوري لموضوع الرهائن الذي تحول الى استثمار لا جدوى منه، بل لموضوع الخليج وأولى محاولات المعالجة قام بها بريجنسكي مستشار الرئيس كارتر لشؤون الامن القومي. وشدد، تبعاً لـ «الايكونوميست» البريطانية على «ضرورة التدخل العسكري السريع في الخليج، وسحب نحو مائة ألف جندي اميركي من اوروبا لتفادي النقص وعدم جعل عقدة فيتنام تمسك برقاب القرار الاميركي». وتبعه في الخط ذاته، وزير الخارجية الاسبق، هنري كيسنجر، مع تفصيلات مختلفة، لئلا يكون التدخل تورطاً او تاجيجاً للحرب، وليس محاولة للسيطرة عليها». وهذا يعني ان الحضور العسكري الاميركي الاقصى هدف اساسي فيما الحركة السياسية تغطية له. ولا مانع امام هذا الهدف من ان يؤدي ذلك الى تأجيج الاحتقان وخلق الظروف المناسبة لتكبير الحرب، ولو من خلال «مبارزة مبرمجة» مع النظام الايراني الذي يسعى، من خلال منطق اليأس الذي يعتمده الى البلبلة الدموية. وهنا تتدخل جين كيركباتريك، السفيرة السابقة في الامم المتحدة، لكي تقول ان التواجد البحري الاميركي في الخليج ليس جديداً. والجديد هو فقط التواجد السوفياتي.

ومع استمرار السجال الاميركي في مجلس الامن القومي والكونغرس، يراهن الثنائي واينبرغر (وزير الدفاع) وفرانك كارلوتشي (مستشار الامن القومي) على أهداف، منها اعادة الروح الى الوجود العسكري الاميركي في الخليج العربي، وتعبئة الحلفاء في اوروبا واليابان لابقاء السوفيات خارج المنطقة، وأخيراً التحرك دبلوماسياً في مجلس الامن

القوات الاميركية في الخليج : اين الحقيقة من وراء تواجدها ؟

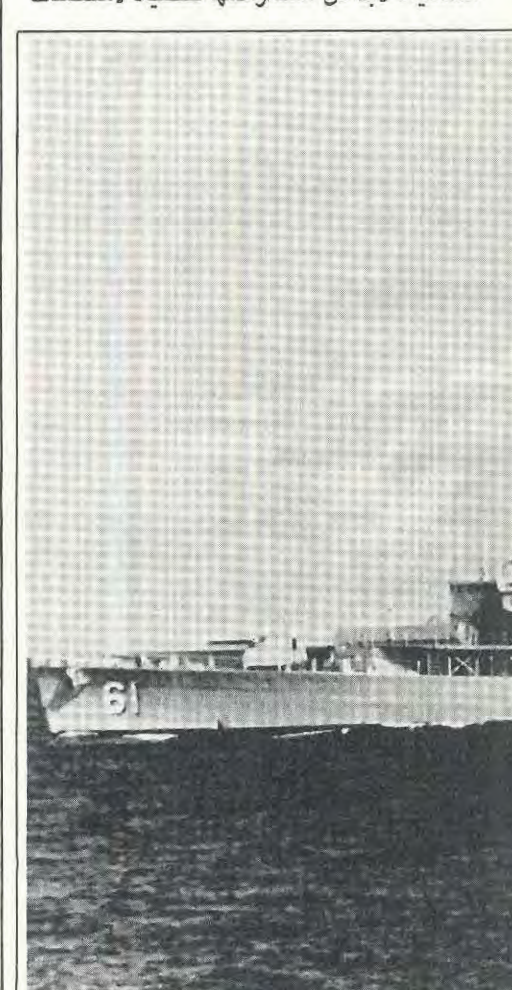
لاقناع الكونغرس والدول الاوروبية ودول الخليج بان واشنطن جادة في انهاء الحرب العراقية - الايرانية، وبانها لا تعتمد كثيراً على العصا العسكرية المدببة لبلوغ هذه الاهداف.

لكن وراء المواقف الاميركية الفضفاضة، ثمة خطة سوفياتية مضادة وصموداً عراقياً في وجه العدو الايراني والمتواطؤون معه. ولابد لذلك من طرح الاسئلة التالية:

موقفان وثلاثة تطورات

ماذا تعني ورقة السلام السوفياتية في الخليج العربي التي تلحظ سحب الاساطيل الاميركية والغربية، في لحظة اولى ثم وقف اطلاق النار وجلوس العراقيين والايرانيين حول طاولة الحوار في لحظة ثانية؟ وماذا تعني «الارمادا» الاميركية من خلال حشد البوارج كمظلة لخيار رفع اعلام الولايات المتحدة فوق ١١ ناقلة كويتية، في مواجهة حرب العصابات البحرية الايرانية؟ وهل ثمة تناقض بين ورقة السلام السوفياتية ودبلوماسية الارمادا الاميركية؟

الاسبوع الخليجي الفائت حفل بثلاثة تطورات اساسية، لابد من استعراضها تفصيلاً لاستكشاف





كاسبار واينبرغر: لابد من هزّ العصا

حركة الرياح الاقليمية والدولية، بالنسبة الى ملفين اصبحا متمايزين، وهما ضمان سلامة الملاحة في الشرايين الدولية (مضيق هرمز والخطوط المتفرعة منه) والمواجهة العراقية - الايرانية.. التي هي على تماس عضوي مع الملاحة ومستلزماتها الامنية. والتطور الاول اميركي. وترتسم ملامحه على الشكل التالي:

١ - سجل تيار «الصقور» في الادارة الاميركية نقاطاً على تيار الحمائم بالنسبة الى حماية الناقلات النفطية الكويتية. ووصل وفد من النواب والشيوخ الى الكويت، وسلّم اميرها علماً اميركياً، في بادرة رمزية الى سريان مفعول الحماية الاميركية لصهاريج النفط الكويتية. وتنطوي الخطوة على مجازفة، يصفها وزير الدفاع، كاسبار واينبرغر بأنها محسوبة العواقب. ويرد عليه وزير الخارجية الاسبق، هنري كيسنجر بالقول: «ان مواكبة ١١ سفينة لن تقرر مصير حرب الناقلات. ولن تؤثر ايضاً في «فرملة» الهجمات الايرانية، او في مصير الحرب بين ايران والعراق». واللافت ان ايران ضاعفت من عمليات التلغيم في المقتربات البحرية الضيقة المؤدية الى ميناء الاحمدي الكويتي، في شكل توزاى وحرارة الانعطاف الاميركي نحو المواكبة وتأمين الحماية. وهنا يبرز السؤال: كيف ستتصرف «الارمادا» الاميركية في حال ارتطمت سفينة مبحرة تحت العلم الاميركي باحد الالغام المزروعة او العائمة، علماً ان تقنية تفجير الالغام تتم بالتحكم الالكتروني، او بالتأثير الصوتي من خلال ذبذبات معينة؟

كاسبار واينبرغر يجيب بانه «لابد من هزّ العصا في هذه الحال، لاننا لن نسمح بحرب عصابات بحرية» وقد يرتدي الرد ضرب مطارات او قواعد بحرية او قواعد صواريخ ايرانية. وهذا يعني التأثير في لعبة الاجنحة داخل ايران ودفع تيار «الثورة بلا حدود» الى المزيد من التطرف، وتقويته.

وقد تلجأ موسكو الى تثمير «الفجوة الهوائية» مع ايران، لصياغة ملامح علاقات جديدة. وهنا يستدرك وليام كوانت «ان واشنطن اقامت لكل احتمال حساباً خاصاً. لذلك اعلن الرئيس ريغان ان السوفيات يسهمون ايضاً في الحفاظ على سلامة النقل البحري. وهم امينون على السلام في العالم».

ويلفت الى ان هناك تياراً في الخارجية الاميركية على قناعة بان موسكو تتناغم والاهداف التي يسعى الغرب الى تحقيقها في الخليج، وهي حرية الملاحة وتقنين الهوس الايراني بالحرب، وقفل ملف المواجهة عن طريق المفاوضات. وتتقاطع معلومات كوانت مع ما تسرب من اجتماع بولياكوف وموري في جنيف، حيث التوافق المبدئي على تقليص الرؤس النووية في اوروبا استتبع توافقاً تقنياً على تقليص التوتر في الخليج من خلال ضبط ايران. وكان موري في «بليغاً» عندما قال: «نتوقع من السوفيات الضغط على دول اوروبا الشرقية وكوريا الشمالية لكي تمتنع عن تسليح ايران». فهل احتمالات تقاطع الوفاق السوفياتي - الاميركي حول الملف النووي في اوروبا تنسحب ايضاً على ملف النزاعات الاقليمية، ومن بينها الحرب العراقية - الايرانية.

الامور ليست بسيطة الى هذا الحد. والتناغم الاميركي - السوفياتي ليس الا الوجه الظاهر من اللعبة. اما الوجه الخفي، فهو اكثر اشتعالاً. ويتمثل في رهانات مختلفة الى حد التناقض، ومحاولات وقيعة، عبر نصب افخاخ متبادلة. فالسوفيات يحاولون جر الاميركيين الى المستنقع، من خلال التشديد على ورقة السلم. والاميركيون لا يسلمون الا ظاهراً بالظلال السوفياتية في منطقة حيوية، «تواجدوا فيها منذ اربعة عقود»، كما يقول هوارد بيكر، كبير موظفي البيت الابيض. فهل «التورط الاميركي» يلغي التورط، كما يقول الجنرال الفرنسي بيير غالوا، ام تؤكد التطورات اللاحقة والمتوقعة ان ضبط الحرب في حاجة الى حرب تؤثر في المعمارية الدبلوماسية الدقيقة التي تعمل لها الامم المتحدة لوضع حد للحسابات المجنونة؟

٢ - لم تعترض واشنطن على الوجود العسكري السوفياتي في الخليج. واعتبرته الحد الادنى لما يمكن ان تسلم به، في حال المزاحمة المشروعة وليس المصادمة المرفوضة. لكن «البرافدا» ذهبت ابعد من ذلك عندما قالت ان الاتحاد السوفياتي له ايضاً مصالح مشروعة في المنطقة، بما في ذلك روابط اقتصادية وتجارية وسياسية مع دول قريبة من حدوده». وبدا واضحاً من خلال التنقلات المكوكية التي قام بها مسؤولون سوفيات الى المنطقة، في الفترة الاخيرة ان حسابات موسكو هي غير حسابات واشنطن، وان حرص دبلوماسية البلدين على تجميل الخطوط المتوازية. فعندما زار يولي فرونتسوف مساعد وزير الخارجية السوفياتية طهران، ابلغ علي محمد بشاراتي، مساعد وزير الخارجية الايراني ان


مجلس الامن : القرار المنتظر

الاتحاد السوفياتي ينكر الادعاءات القائلة بانه يتعاون مع الولايات المتحدة بصدد امن الخليج. وأكد انه ليس لبلاده مصالح مشتركة مع الاميركيين، في اي جزء من العالم. وليست لديهم سياسة موازية في اية منطقة.

وعاد فورنتسوف وأبلغ «الرسالة» ذاتها الى المساعد الآخر لوزير الخارجية الايراني، محمد جواد لارجاني، قائلاً : «هدفنا العمل على سحب الاساطيل الاميركية من المنطقة، لانها تذكي التوتر». ما هي علاقة هذا الكلام الذي قيل في طهران مع تطمينات مورفي الخليجية ؟ ومن يخدع من في الخليج ؟ وهل التوافق الاميركي ـ السوفياتي ينحصر فقط في مسألة حرية الملاحة ولا يتعدى ذلك الى قضية الحرب، علماً ان العراق يعتبر الموضوعين وحدة متكاملة لا تتجزأ، فيما طهران تفصل بينهما ؟ وهل ينجح الامين العام للامم المتحدة في تربيع الدائرة وبلورة مشروع حل يرضي موسكو وواشنطن، ولا يغضب طهران، وبغداد ام ان الامر لا يعدو كونه شركاً منصوباً في لعبة منصوبة، دولياً، على الاقل في اتقان ؟

٣ ـ المعادلة الثالثة وسط التقاطعات الحادة توفيقية. ويقودها مجلس الامن الدولي، في محاولة ربط بين السكك السياسية والعسكرية. وإذا كان مشروع دي كويلار راوح قبل اجتماع المجلس امام «جدار» العقوبات على الطرف الذي يخترق وقف اطلاق النار، فان الامين العام للمؤسسة الدولية حزم امره، في نهاية مشاورات جادة وتكلم على خيارين : مقاطعة اختيارية ومقاطعة اجبارية. وبات واضحاً ان الدول الخمس الكبرى تحاذر ـ في هذه المرحلة على الاقل ـ المقاطعة الاقتصادية الملزمة، وتشدد على مقاطعة السلاح. لكن قرار مجلس الامن حقيبة مثقوبة لان ايران تشتري سلاحها من السوق السوداء، البعيدة عن المراقبة الرسمية الدقيقة،

فيما الحظر الاقتصادي يزعجها، وهذا ينتظر حسماً دولياً، يقول السفير الفرنسي لويس بلان انه ما زال بعيداً. وفي مواجهة «الثغرة» ركز دي كويلار على امن عبور ناقلات النفط وحرية الملاحة في صيغة تحصن سلامة ناقلات النفط. ورهان الامين العام ينصب على الاحتواء الوقائي للمفاجآت الموقوتة، التي يمكن ان تورط موسكو وواشنطن عسكرياً، مع ايران، في شكل اساسي، او ضد بعضهما بعضاً. ولاشك في ان هذه الصيغة تريح طهران، لكنها لا تنال موافقة بغداد لانها تعني تجزئة موضوع الحرب، الامر الذي رفضه العراق وعبر عنه باستمرار. الاصرار على ضرب ناقلات النفط الايرانية، من ضمن استراتيجية «الدفاع عن النفس في صورة شرعية وقانونية»، كما يقول نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية طارق عزيز، مضيفاً : «ان اية ناقلة تعمل مع ايران في منطقة الحرب، هي بحكم القانون الدولي، ساحة يحق للعراق شن الهجمات عليها». والثابت ان الرؤية العراقية تقضي بالتسوية الشاملة وقفل ملف الحرب، فيما هدف ايران مغاير تماماً. امام رهانات الدول الكبرى، وكما طفا على سطح مداولات دي كويلار، فتتمثل في عدم تكبير رقعة المواجهات وضمان حرية الملاحة وتجميد حرب الناقلات. اما الحرب العراقية ـ الايرانية ذاتها، فهي هدف اخير. ولا تزعج المجتمع الدولي إذا ما استمرت داخل حدودها الراهنة. وهذا يعني ان الملاحة والحرب ليستا، في القاموس الدولي، ذات ترابط عضوي او جدلي، بل ذات ترابط تزامني. والفصل ممكن ومرغوب فيه ! لكن هذا الطرح يرتطم بالجدار العراقي الذي يرفض تجزئة الحرب ووقف حرب الناقلات وحدها. ويصطدم ايضاً بالرفض الايراني لورقة العقوبات، والدعوة الى «التسيب» الدولي في المنطقة، من منطلق الحرب للحرب، كخيار وحيد ونهائي حتى نهاية النظام الذي يعيش في بلبلة الايام الاخيرة.

الى اين يريد الاميركيون ان يصلوا، إذا، بعد استعراض القوة في مياه الخليج العربي ؟ وهل يراهنون على «الخطأ المدروس» للمضي في مشروعهم تحويل الخليج العربي الى «جمهوريات موز» وتلميع مقولة ان ايران «هي الاقوى في المنطقة ؟»

السيناريوهات عديدة في هذه اللحظة من الوعد بالحل والوعيد بالتصعيد. والمسافة الفاصلة بينها قد تحمل ترجمتها الميدانية تسريعاً لايقاعات الذعر، لكي يمارس النظام الايراني لعبته. ولكي تعطى الفرصة لورثته الذين طال انتظارهم منذ سنوات خلف الابواب. لكن مصلحة السوفيات باتت تقتضي تقنين الهوس الاميركي، ولجم التهور الايراني.

اثناء ذلك يطرح ملف الخليج برمته على مجلس الامن، بعد العمليات القيصرية اللازمة. وقد لا تنعقد قمة غورباتشوف ـ ريغان في الخريف المقبل، في واشنطن، الا بعد ان تكون الحرب الخليجية وضعت اوزارها، او هي على وشك ذلك. من هنا ملاحظة وزير خارجية فرنسا الاسبق، جان ـ فرانسوا بونسيه حول الخليج التي دخلت، وبصورة يمكن وصفها بالعضوية، في منطقة الاستقطاب الثنائي. وهي لن تنتهي الا بشكل من اشكال الحسم الدولي للوضع الايراني». وفي انتظار ذلك، يبقى الخندق العراقي يقاوم، ليس فقط التوسعية الايرانية، بل المعادلات الدولية الضارية التي تصب في إطار هذه التوسعية. فالجغرافيا العربية تطاوع، مع العراقيين التاريخ العربي. وهم لا يعطلون فقط الالغام الايرانية، بل تلك الالغام المجهولة التي يزرعها الاميركيون للتأكيد على ان المياه العربية الدافئة، هي صالحة دائماً للحروب الباردة وغير الباردة.

منير الصيّاح

في ظل الوضع السوري ـ العربي :

احتمالان لا ثالث لهما وراء تحويل مياه نهر اليرموك !

إما التواطؤ بهدف الدخول الفعلي في مرحلة «بلقنة» المنطقة.. أو التفاهم الثنائي مع الكيان الصهيوني !!

تناقلت الانباء الصحافية، العربية و «الاسرائيلية» والدولية، في الآونة الاخيرة ان سورية قد باشرت باجراءات انشائية كبيرة في المنطقة الواقعة جنوب شرق اراضي الجولان المحتلة على الحدود مع الاردن وفلسطين المحتلة، بغرض تحويل مياه نهر اليرموك، احد الروافد الرئيسية لنهر الاردن، الى بحيرات صناعية انجزت عمليات حفرها وتجهيزها من أجل استخدامها في ري مساحات واسعة من الاراضي السورية في تلك المنطقة.

ويقول تقرير لاذاعة هولندا بالعربية من مراسلها في عمان، هاشم خريسات ان كمية المياه التي سيحجبها المشروع السوري عن نهر الاردن تساوي تماماً كمية المياه الجارية حالياً في ذلك النهر بعد سحب الكيان الصهيوني للكميات التي يستخدمها في مشروع ارواء النقب جنوب فلسطين. بمعنى ان المشروع السوري سوف يؤدي الى جفاف المياه كلية في منطقة الغور حيث ترتوي منها حالياً مساحات هامة من الاراضي الزراعية على ضفتي النهر !



الجولان : من يمنع تكرار ماساة الاحتلال مرة اخرى

ان هذا المشروع الذي يقوم النظام السوري على تنفيذه الآن، لاشك انه يحمل في طياته امكانيات اروائية وزراعية هامة بالنسبة لسورية هي في امسّ الحاجة اليها. لكن ذلك لا يخفي ابداً ما يمكن ان يحمله من مخاطر امنية وسياسية لها الكثير من المضاعفات في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها سورية خصوصاً والوضع العربي كله بصورة عامة. ولابد من محاولة استقراء هذه المخاطر على ضوء التجارب الواقعية للعقود الاربعة الماضية وموازين القوى في الصراع العربي ـ الصهيوني الذي تتصل به هذه المسألة من زاوية شديدة الحساسية والمعطيات الاخرى ذات الصلة بهذا المشروع ومضاعفات تنفيذه !

من الماضي القريب

ما كادت حرب ١٩٤٨ تضع أوزارها ويجف توقيع الحكام العرب آنذاك على اتفاقيات الهدنة حتى بدأ موضوع الاطماع الصهيونية بالمياه العربية يطل بالالحاح نفسه الذي أطل به موضوع الاطماع بالاراضي. وكانت البداية في مشروع ارواء النقب لتوطين حوالي خمسة ملايين مهاجر يهودي فيها، وذلك عن طريق جر مياه نهر الاردن من المنطقة المجردة من السلاح بين سورية وفلسطين المحتلة آنذاك. وقد بدأ الكيان الصهيوني بمباشرة اجراءات التحويل في تلك المنطقة بداية عام ١٩٥١. غير ان القوات السورية التي كانت تتمركز في مرتفعات الجولان الحصينة كانت تقف بالمرصاد لهذه المحاولة وقد وصل الامر الى قيام المدفعية السورية بدك منشآت التحويل الصهيونية وظلت تواصل قصفها الى ان اجتمع مجلس الامن الدولي واتخذ قراراً يعتبر «تحويل مياه الاردن خرقاً لاتفاق الهدنة». وقد اعتبر آنذاك، ذلك القرار المحق والذي انتزع بالقوة انتصاراً عربياً كبيراً في وجه المطامع الصهيونية بمياه الاردن.

ولم يكن قد مضى سوى وقت قصير على ذلك القرار الذي اعتبره الكيان الصهيوني قيداً يلجم مطامعه، حتى تحرك المبعوث الاميركي جونستون الى المنطقة في مسعى لتجاوز ذلك القرار من خلال مشروعه الشهير لاقتسام مياه الاردن بين الكيان الصهيوني والدول العربية المعنية وقيام تعاون استثماري بين الطرفين لهذا الغرض يكون مقدمة للاعتراف بـ «اسرائيل» والصلح معها !

وقد جوبه هذا المشروع الاميركي برفض عربي شعبي ورسمي مما ادى الى افشاله ورد جونستون خائباً على اعقابه. وكان ذلك انتصاراً آخر سجله الموقف العربي المرتكز الى تمسك العرب بحقوقهم والاستناد في ذلك الى القوة المادية والحالة الجماهيرية القومية من أجل فرض تلك الحقوق والدفاع عنها.

بالطبع، لم يتخل الصهاينة عن مشروعهم، خاصة وأن اعمار النقب كان يشكل رغبة جنونية لدى ديفيد بن غوريون الذي اتخذ لنفسه مزرعة في تلك المنطقة من أجل تشجيع الآخرين على مجاراته، فما كان منهم الا ان نقلوا مواقع التحويل من المنطقة ◄

المجردة الى جنوب غرب بحيرة طبريا وبدأوا باستخدام مضخات عملاقة لهذا الغرض.

وقد طرح هذا الامر تحدياً خطيراً على الامة العربية في ذلك الوقت، فاجتمع مؤتمر قمة عربي من أجل بحث هذا الموضوع بالذات، خلص الى الاتفاق على مشروع بديل هو تحويل روافد الاردن من منابعها في الاراضي السورية واللبنانية. وذلك دون ان يوفر الحكام العرب وسائل القوة اللازمة لحماية هذا المشروع.

وقد تصيد الكيان الصهيوني ذلك فقام بحملة اعلامية واسعة في العالم قوامها ما يلي :

١ ـ ان العرب، على اعلى مستويات المسؤولية (مؤتمر القمة) قد خرقوا اتفاقية الهدنة باعلانهم عن المباشرة بتحويل روافد الاردن (علماً بأن الكيان الصهيوني لم يسبق له قبل ذلك ان اعترف رسمياً بتحويل مياه الاردن).

٢ ـ ان العرب، بهذا المشروع، يريدون قطع مياه الشرب عن «اسرائيل» وقتلها عطشاً !

وذلك في الوقت نفسه الذي كان فيه الكيان الصهيوني يعد العدة لتدمير المشروع العربي في مهده، وهكذا كان، إذ قامت الطائرات والمدفعية الصهيونية بقصف مواقع الاشغال الاولية التي بدأ فيها المشروع العربي وفرضت توقفها كلية.

غير ان المطامع الصهيونية لم تتوقف عند حدود وقف مشروع تحويل الروافد بل وجدت في المعركة السياسية والاعلامية التي قادتها تمهيداً لوقف هذا المشروع، ما يغريها بالتطلع الى احتلال مساقط المياه في الاراضي السورية واللبنانية، وهنا بالضبط كانت بدايات الاعداد لخطط حرب ١٩٦٧. وكان ليفي أشكول الذي ورث رئاسة الحكومة عن ديفيد بن غوريون هو الذي قاد الاستعدادات للتحشيد على الجبهة الشمالية من أجل تحقيق هذا الغرض. لكن قيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالاستجابة للتحدي الذي مثله ذلك الحشد وإقدامه على مواجهته بحشد مصري على الجبهة الجنوبية ـ بغض النظر عن كل ما يمكن ان يقال حول مواطن الضعف في الاستعداد العربي للمواجهة ـ هو الذي اخطر أشكول لابدال خطته ودعوة المعارضة الصهيونية للتعاون في حكومة «اتحاد وطني» تولى دايان فيها وزارة الدفاع طورت الموضوع من محاولة احتلال لمساقط المياه في الشمال الى توجيه ضربة واسعة للقوات العربية ـ وبالذات الجيش المصري ـ على الجبهات كلها. وكانت ضربة ١٩٦٧ المعروفة.

وما من شك في ان التشدد الصهيوني المعلن في تمسكه باحتلال الجولان وضمه يعكس في جانب رئيس منه موضوع الاطماع المائية فيه، ومثله بالطبع ذلك الحرص على ما يسمى بالشريط الحدودي في جنوب لبنان.

من الامس الى اليوم

الامر نفسه تقريباً يمكن ان يجري مع المشروع السوري لتحويل اليرموك.. فبغض النظر عن حق سورية في ذلك وأهمية المشروع بالنسبة إليها، يبقى ان هذا الحق في حاجة للقوة التي تحميه. ومن نافل القول الآن ان هذه القوة غير متوفرة في ظل النظام السوري الحالي الذي يعاني من أزمة وطنية قاتلة بعد كل ما أنزله بالشعب من مجازر وما زرعه في صفوفه من شروخ طائفية. ومن أزمة اقتصادية ـ اجتماعية لم تعرف لها سورية مثيلاً في تاريخها، ومن ازمة فساد وإفساد في صفوف القوات المسلحة نفسها بعد ان استخدم معظمها في عمليات القمع الداخلي وفي مهمات اقل ما يقال فيها انها غير نظيفة، على الساحتين اللبنانية والفلسطينية.

ويزيد من غياب هذه القوة، واقع الاوضاع العربية الحالية حيث ما تزال الحرب المفروضة على العراق تشغل القوة العسكرية العربية الرئيسية التي يمكن ان تلعب دوراً اساسياً في تعديل موازين القوى مع العدو الصهيوني.. وحيث يتبارى المسؤولون العرب انفسهم في الحديث عن تردي الوضع العربي عامة (وكأن المسؤولين ليسوا هم المسؤولون عن ذلك !).

الخطورة المضاعفة

ليس هذا فحسب.. بل هناك ما هو أخطر منه بكثير. وهو ما يقدمه الوضع العربي الحالي من إغراءات يمكن ان تشجع العدو الصهيوني على المغامرة :

١ ـ تصاعد وتيرة مخطط التقسيم والتفتيت الطائفي والمذهبي في لبنان، وإغراءات امكانية مد هذا المخطط الى سورية.

٢ ـ معطيات دولية توحي بأن الحرب الايرانية ـ العراقية قد دخلت مرحلة النهاية، وأن العراق سيخرج بالتالي من هذه الحرب بصورة اخرى غير التي كان الكيان الصهيوني يتمناها ويساهم عن طريق مساعدته لايران في تحقيقها.

٣ ـ تقدم الحملة الدولية من أجل عقد مؤتمر دولي لحل أزمة الشرق الاوسط، وهو امر يرفضه الكيان الصهيوني ويسعى الى افشاله عن طريق مغامرة تفرض واقعاً مختلفاً على الارض يجعل تلك المساعي الدولية في خبر كان.

٤ ـ الاهمية الاستراتيجية للموقع الذي يتم فيه تحويل نهر اليرموك على المثلث السوري ـ الاردني ـ الفلسطيني.. وهو أمر كان الاتحاد السوفياتي قد نبه في وقت مبكر الى خطورته وذلك خلال زيارة

مذكرة «اتحاد عمال دمشق» حول الازمة الاقتصادية والمعاشية في سورية

..وشهد شاهد من أهله

رغم السيطرة المباشرة للنظام السوري على نقابات العمال وتشكيلاتها المختلفة، ورغم الوضع القمعي الذي تتعرض له الطبقة العاملة السورية، يبدو ان الاوضاع العامة قد وصلت الى درجة لم يعد بالامكان السكوت عليها، بل صار السكوت اخطر من مخاطر الكلام والمجاهرة.

وفيما يلي شهادة على ذلك، هي نص المذكرة التي رفعها «اتحاد عمال دمشق» الى «الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية في اوائل نيسان الماضي وجاء فيها ما يلي :

توالت في الفترة الاخيرة منذ منتصف عام ١٩٨٦ قرارات الدولة المتلاحقة برفع اسعار المواد والسلع التموينية والاستهلاكية بنسب لم يسبق للقطر ان صادفها في أي وقت مضى وصلت في بعض المواد لاكثر من الضعف نسبة لبداية عام ١٩٨٦، وتضمنت :

المادة او السلعة	الوحدة	
	السعر في بداية عام ١٩٨٦ ل س	١٩٨٧ ل س
سمن حيواني انتاج محلي	كغ ١٧٫٠٠	٢٥٫٠٠
سكر	كغ ٤٫٠٠	٤٫٥٠
زبدة	كغ ١٤٫٠٠	٢٤٫٠٠
زيت نباتي	كغ ٧٫٠٠	١٠٫٠٠
حليب مبستر	كغ ١٫٥٠	٢٫٠٠
حليب (منشآت الابقار)	كغ ٢٫٤٠	٣٫٨٠
صابون (دهب)	قطعة ١٫٠٠	٢٫٢٥
خبز (انتاج الافران الخاصة)	كغ ٠٫٥٥	١٫٥٠
بيض دجاج (انتاج قطاع عام)	صحن ١٦٫٥٠	٣٦٫٠٠
فروج نيء (انتاج قطاع عام)	كغ ١٤٫٠٠	٢٣٫٠٠
كونسروة بندورة (قطاع عام)	كغ ١٠٫٠٠	١٥٫٠٠
كونسروة مشمش (قطاع عام)	كغ ٨٫٧٥	١١٫٥٠
كونسروة بازلاء (قطاع عام)	كغ ٨٫٢٥	١٠٫٠٠
لحمة غنم (هبرة)	كغ ٣٨٫٠٠	٨٠٫٠٠
لحمة غنم (فخذ بعظمه)	كغ ٢٨٫٥٠	٦٢٫٥٠
منظفات (سائل)	كغ ٩٫٠٠	١٨٫٠٠
صابون وبرش	كغ ١٫٥٠	٣٫٥٠
كبريت (كروز)	ـ ١٠٫٠٠	٢٠٫٠٠
قلم حبر ناشف	١ ٠٫٣٥	٠٫٧٥
دفتر رسم (١٦) ورقة	١ ١٫٥٠	٣٫٢٥
دفتر عادي (١٠٠) ورقة	١ ١٫٨٠	٢٫٥٠
بن (حب)	كغ ٢٤٫٥٠	١٢٥٫٠٠
عدس مجروش	كغ ٣٫٥٠	٧٫٠٠

الاقمشة القطنية نسبة الزيادة (١٢٥٪) ـ الالبسة الداخلية والجوارب نسبة الزيادة (١١٥٪) ـ الالبسة الجاهزة «قطنية وصوف محلي» (انتاج محلي نسبة الزيادة (١٢٠٪) ـ الادوية نسبة

بودغورني لسوريا عام ١٩٦٨ عندما طلب من النظام السوري آنذاك إقامة جبهة سورية ـ اردنية ـ عراقية للوقوف في وجه اطماع الكيان الصهيوني بذلك المثلث.

لذلك، فان اقدام الكيان الصهيوني على العدوان من أجل احتلال تلك المنطقة بحجة منع سورية من قطع المياه عن نهر الاردن أمر وارد لانه سوف يحقق لذلك الكيان جملة اغراض مغرية جداً:

أ ـ منع تحويل اليرموك.

ب ـ توجيه ضربة للجيش السوري سواء في شرق الجولان او غربه (في لبنان) بكل ما لذلك من مضاعفات داخلية في سورية الغارقة بازمتها الحالية المشار اليها فيما تقدم.

جـ ـ التحكم بجنوب سورية، بما في ذلك احتمال فرض شريط حدودي تقسيمي مشابه للشريط القائم في جنوب لبنان.

د ـ التغطية على التطلع الصهيوني للعودة بقوة الى التدخل في لبنان بما هو اوسع من مساحة جنوبه، لاسيما قبيل استحقاق الانتخابات الرئاسية القادمة عام ١٩٨٨.

هـ ـ الفصل بين سورية والاردن، بكل ما يمكن ان يعلقه العدو الصهيوني على ذلك من مضاعفات سياسية، خاصة فيما يتعلق بالمراحل القادمة من مساعي «التسوية» ـ هذا إذا كانت ستبقى هناك مساعي من هذا النوع. علماً بان من أهم الاهداف التي يمكن ان تكمن وراء مغامرة عسكرية صهيونية جديدة في المنطقة، سحب البساط من تحت المساعي الدولية الحالية لعقد المؤتمر الدولي.

و ـ احتمال الوصول بالعملية العسكرية الى قطع طريق عمان ـ بغداد، الامر الذي يهدف ورائه الكيان الصهيوني احتلال موقع يعطيه القدرة على التأثير بشكل من الاشكال في مجريات الحرب الايرانية ـ العراقية لصالح اطماعه وأطماع الحلف الايراني ـ الصهيوني الطائفي صاحب مشروع «بلقنة» المنطقة الذي تشير كل تصرفات حافظ أسد على انه ضالع فيه. علماً بأنه سبق لاسحق شامير رئيس وزراء العدو ان اعلن عن العزم على التدخل في مسار الحرب العراقية ـ الايرانية عند الشعور بأن تطوراتها باتت تهدد مصالح «اسرائيل»!

ز ـ تبرير السرقة الصهيونية المتمادية لمياه الينابيع والآبار في الضفة الغربية.

وهنا يمكن طرح السؤال التالي:

هل يعقل ان يكون النظام السوري، وبالذات رئيسه الذي كان له الدور المعروف في حرب حزيران كوزير دفاع وقائد للقوات المسلحة وصاحب الاعلان عن سقوط القنيطرة قبل سقوطها كما هو صاحب قرار الانسحاب الكيفي من الجبهة.. هل يعقل ان يكون غافلاً عن كل هذه المخاطر؟ علماً بأن مسالة تحويل مياه نهر اليرموك على اهميتها ليست مسالة سورية بحتة، الامن حيث مضمونها المائي ـ الاروائي ولا من حيث اشتراكاتها السياسية والامنية ـ الاستراتيجية.

فمن الجانب الاول، يعتبر الاردن شريكاً مباشراً في مياه ذلك النهر، لا يجوز بحال من الاحوال الاقدام على القيام بمشروع لاستهلاكها بدون التعاون معه.. علماً بان الاقدام على ذلك ومن قبل سورية بالذات، يشكل سابقة قد تستخدمها دول اخرى بشكل يؤذي مصالح حيوية لسورية نفسها ـ ومن المعروف ان موضوع بل مشكلة استثمار مياه الفرات ودجلة تشكل معضلة قائمة ومدار حوار ومفاوضات بين كل من تركيا وسورية والعراق.

اما من الجانب الثاني، فان تحويل مياه اليرموك يشكل قضية قومية استراتيجية لا يجوز ترك مسألة التصرف بها لحاكم ما في قطر واحد بغض النظر عما يمكن ان تجره هذه المسألة من مضاعفات تتعلق بمصير المنطقة كلها وهويتها القومية وأمنها الاستراتيجي، كما تتعلق بآفاق الصراع العربي ـ الصهيوني وتطورات ومخاطر التلاعب بمعطياته بصورة انفرادية.

ان مثل هذه الخطوة هي أمر في غاية الخطورة، ولا شك اطلاقاً في ان الرئيس السوري يدرك عواقبها، وهذا بالذات ما يطرح واحداً من احتمالين لا ثالث لهما.

ـ الاول هو ان يكون الامر تواطؤاً هدفه الدخول الفعلي في مرحلة «البلقنة» الفعلية لسورية والمنطقة عن طريق تبرير مغامرة عسكرية ـ صهيونية في هذه المنطقة بالغة الخطورة والحساسية على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني.

ـ والثاني ـ وهو ما أشارت اليه بعض الصحف الغربية ـ ان يكون الامر بالتفاهم مع الكيان الصهيوني لتطوير «التفاهم» و «الامن» المستمر في الجولان منذ اكثر من ١٣ عاماً، باتجاه التعاون الاستثماري الثنائي من ضمن صفقة ثنائية خاصة تتعلق بقفزة «ساداتية» جديدة على الجبهة الشمالية علماً بأن المرحلة الساداتية في مصر حملت في بعض حلقاتها المبكرة مقدمات من هذا النوع كعروض فتح القناة وإعمار مدنها واستصلاح سيناء وجر مياه النيل لاروائها وغير ذلك من الاطروحات المشابهة.

ومن الواضح ان الاحتمالين يحملان في طياتهما رائحة التواطؤ ورائحة الاستمرار في الدور الذي لعبه بعض اركان النظام السوري عام ١٩٦٧ وجر العرب الى تلك الكارثة!

عدنان بدر

الزيادة تتراوح بين (١٥٠٪ ـ ٢٥٠٪).

زجاج وطني كاسة شاي (دزينة) ٥ الى ٣١ ـ زجاج وطني كاسة ماء (دزينة) ٨ الى ٣٨.

وبنفس الوقت ازداد التشدد في احتكار المواد التموينية وتعددت اساليب التلاعب من أجل الحصول عليها للاتجار بها بأسعار خيالية فرضها المحتكرون على المواطنين، فانتعشت السوق السوداء وزاد الجشعون من استغلال المواطنين لتامين حاجاتهم التموينية الضرورية الامر الذي انعكس على ذوي الدخل المحدود حيث نهبت كامل اجورهم وعجزوا عن تأمين الحد الادنى لحاجاتهم المعيشية.

ان الوضع الجديد الذي تقدم عليه الدولة باجراءاتها المتلاحقة برفعها اسعار مواد تموينية واستهلاكية لحياة المواطنين، وهي من المستلزمات اليومية، افقد المعنى والقيمة لكل الزيادات التي طرأت على الاجور في السنوات الفائتة ١٩٨٥ وما قبلها، وارهقت العمال، حيث تدهورت اجورهم بكافة مستوياتها وشرائحها امام الاسعار الجديدة لأي مادة يحتاجها المواطن (في الاسرة العادية) لسد حاجته المعيشية، وانعدمت بذلك الضوابط، والعلاقات الموضوعية بين الاجور والاسعار، حتى ادنى مستوياتها ومفاهيمها وأصبح الاستغناء عن نصف المواد اللازمة والضرورية للمعيشة لا يغطي العجز في كفة الاجور وهذا ما ترفضه الطبقة العاملة والجماهير الكادحة، وانها وحدها المتأثرة بارتفاع الاسعار.

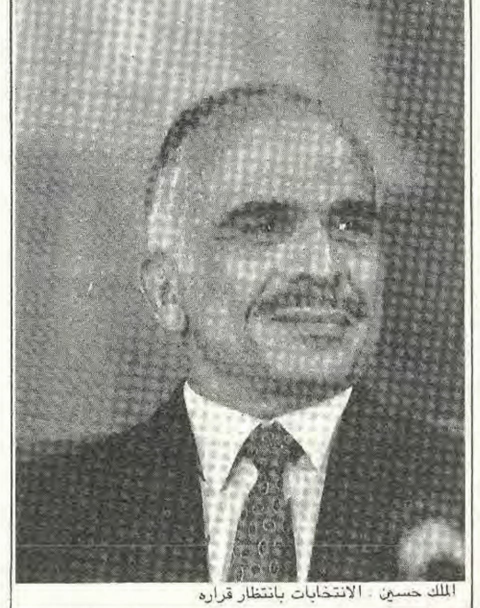
وبالنتيجة تشعر الطبقة العاملة انها وحدها المستهدفة بهذه الاجراءات من خلال الحقائق التالية:

ان التجار وأصحاب الحرف وغيرهم ممن لهم السيطرة على المادة والسلعة بالسوق للمواطن، الكمية والسعر والاسلوب الذي يفرضونه، لا تتأثر ارباحهم بالاجراءات الجديدة لأنهم يعكسون كافة تكاليفهم بكل اشكالها وانواعها على سعر مبيع المادة او السلعة التي يوفرونها متضمنة نسبة الربح القانونية التي يزيد نتاجها بزيادة التكاليف. وبذلك فان الربح يتضخم ويزداد تبعاً لهذه الزيادة على فرض ان الكمية محددة، (عدداً)، ناهيك عما يجنونه من أساليب الغش والتلاعب في الجودة والوزن والكميات.

٢ ـ ان الزيادات التي طرأت على الاجور في عام ١٩٨٥ وما قبلها صدرت لتغطي قسماً من العجز في الاجور امام الاسعار قبل تاريخ صدورها... وان الزيادات الجديدة في أسعار المادة التموينية والاستهلاكية بالنسب الكبيرة كما نلاحظها في العينات المبينة اعلاه زادت من عجز الاجور وانحدارها الى المستوى الذي لا تتحمله المداخيل المحدودة حيث لا يمكن لأي دخل محدود ان يغطي اكثر من نصف الحاجيات الضرورية.

ان الزيادة في سعر أي مادة او سلعة، حتى التي يعتبرها بعض المسؤولين ترفيهية كالبنزين مثلاً تنعكس بأضعاف واقعها على المادة او الخدمة التي تدخل في تكوينها لأن التاجر لا يتنازل عن ارباحه وهو الذي يملك السوق ويحدد التكاليف.

ان الاستمرار بزيادة الاسعار وتضخمها الى المستوى القائم حالياً هو ابقاء الاجور على ماهي عليه سيدفع بالافراد للانحراف وخلق اوضاع غير عادية ترتفع فيها نسبة الجريمة والتشرد وفقر الصناعة وزيادة البطالة وعدم السيطرة على سلوكية الجماعة بسبب التشتت والضياع اللذين يسببهما الاختلال الكبير في توزان الاسعار والاجور الذي لم تراع فيه الدولة مصلحة الطبقة العاملة وعطاءاتها في كافة مجالات العمل.



الملك حسين: الانتخابات بانتظار قراره

خريطة خيارات جديدة
واشكالية التمثيل الفلسطيني ما زالت مثارة

الانتخابات النيابية الاردنية بين حسابات التأجيل والتعجيل

هواجس الناخبين تتراوح بين التنمية والقلق من الخطرين الصهيوني والايراني.. وقائمة المرشحين تتوزع من اقصى اليمين الى اقصى اليسار

عمان ـ رياض مزنّر

كل شيء اصبح جاهزاً، في الاردن، لاجراء الانتخابات النيابية. ولم يعد الامر مرتبطاً الا بقرار ملكي يحدد زمان هذا الاستحقاق، خصوصاً ان الملك هو المخول، وحده، دستورياً وعملياً، اعطاء اشارة البدء بالشوط، والسماح لكتلة كبيرة من المرشحين، ينتمون الى تيارات وتنظيمات ورموز، بترجمة احلامهم، ميدانياً، والوصول الى البرلمان. وحتى اللحظة ليس في وسعنا الا الحديث عن «الحالة الانتخابية» او عن «المناخ الانتخابي» في الاردن، وليس عن الاحتمال الثابت والاكيد في فتح صناديق الاقتراع. وقد تكون حسابات السلطة تميل الى التأجيل، فيما حسابات المرشحين تراهن على التعجيل. وبين الرؤيتين مسافة تتقلص او تكبر تبعاً لجملة معطيات حكومية، خصوصاً ان المعركة الانتخابية ليست فقط حدثاً داخلياً. بل تتقاطع مع وضع اكثر شمولية، هو الوضع الفلسطيني في الضفتين، وارتباطه بالمحاولات الاقليمية والدولية. وهناك البعد العربي للمعركة، وبُعد العلاقة مع منظمة التحرير بعد تجميد التنسيق السياسي الذي عُرف باسم «اتفاق عمان» (١١ شباط / فبراير ١٩٨٥)، فضلاً عن محاولات ابعاد التمثيل الفلسطيني في «طبخة» الحل الدولي وصيغ الشراكة فيه. وهذه كلها تؤثر في قرار التعجيل او التريث، ولعل الاتجاهين يتساويان في كفة واحدة، وان كان متفائلون قد توقعوا اجراء الانتخابات في الخريف المقبل. وعزوا ذلك الى اهمية برودة الطقس «الطبيعي» وليس الطقس السياسي، والى انقشاع محتمل في اتجاهات الريح، على مستوى المنطقة.

ولاشك في ان الورشة الداخلية مفتوحة من خلال تسجيل الناخبين. وفترة الاعتراضات القانونية، وأسماء المرشحين الذين شرعوا ابواب بيوتهم، وراحوا يستقبلون دون مواعيد مسبقة، ويصوغون المشاريع، ويقدمون البرامج والافكار التي تراوح بين القومية والاسلامية والاممية. ولعبة الاسماء حديث الشارع، كذلك الصراع بين افكار اهل المدن وأهل الريف والبادية، وخيارات التنمية التي يطرحها الفريقان. ذلك انه، اضافة الى التيارات السياسية، التي تتمحور حول البعثيين والشيوعيين الفلسطينيين والشيوعيين الاردنيين والاسلاميين، ثمة تيار جديد، هو التيار التنموي، حيث الاولوية للبرامج وتطبيقاتها، على حساب الافكار المجردة. والسيدة ليلى عبدالحميد شرف لا تخفي «ان الشجون الاقتصادية، مثل البطالة وغلاء المعيشة والخدمات النوعية، تحتل حيزاً في المعركة الانتخابية. لكنها لا تسدل ستاراً على قلق سياسي من نوع آخر. وهو الاحتلال الصهيوني للارض ومستقبله، والحرب العراقية ـ الايرانية وخطرها على المستقبل القومي. فضلاً عن المستقبل الوطني الاردني... وهو لا يقل اهمية عن الاحتلال الصهيوني. من هنا ابعاد هذه الحرب مثل يتطرق اليه عدد من المرشحين، خصوصاً في المدن الكبرى، حيث الوعي القومي مختلف». وتتوقع ان يأتي المجلس النيابي القادم بمزيج من القوى التقليدية والقوى الجديدة. وتلحظ حيزاً للمفاجآت لان المجتمع الاردني قطع اشواطاً في التسييس. وتستدرك ان أسئلتي لها دفعتها الى استشفاف تطورات ممكنة، «لانه منذ ولادة المجلس النيابي الحالي حدثت تطورات، لا نعرف بالتمام كيف تفاعل المواطن الاردني معها».

ملاحظات وتساؤلات

وفي الواقع يزيد عمر مجلس النواب الحالي عن ٢٠ عاماً، لان آخر انتخابات جرت في الاردن، ترقى الى نيسان / ابريل ١٩٦٧. والمجلس قائم منذ ذلك الوقت. وجرى تجميده عام ١٩٧٤، بعد قرارات الرباط. ثم اعيدت اليه الحياة عام ١٩٨٣. وعدد نوابه ٦٠، يمثلون مناصفة الضفتين، الشرقية والغربية. وبقي الاردن بين ١٩٧٤ و ١٩٨٠، من دون حياة تشريعية وبرلمانية. واستعيض عن ذلك تشكيل المجلس الوطني الاستشاري بالتعيين، وبارادة ملكية. وانتهت مدة المجلس (٦ سنوات). وقررت الحكومة استصدار قانون انتخابات جديد، يراعي الظروف والمستجدات التي طرأت اجتماعياً واقتصادياً وديمغرافياً. فصدر قانون الانتخاب الجديد ناقلاً عدد النواب من ٦٠ الى ١٤٢. وخصص ٧١ مقعداً لابناء الضفة الشرقية و ١١ مقعداً للمخيمات الفلسطينية فيها. وما تبقى من مقاعد، أي ٦٠ مقعداً لابناء الضفة الغربية. ولاحظ الكثيرون ان طريقة تقسيم الدوائر الانتخابية تثير اسئلة، منها انتخاب نواب الضفة الشرقية ونواب المخيمات، ومجموعهم ٨٣، مباشرة من المواطنين، في سياق عملية اقتراع حر. اما الباقون، فينتخبهم النواب الفائزون في الضفة الشرقية. ولابد هنا من عملية حسابية دقيقة لمعرفة ان النواب «الشرقيين» ينتخبون، في مرحلة اولى نصف النواب «الغربيين»، أي ٣٠ من أصل ٦٠ نائباً، ثم يشترك البعض «الغربي» المنتخب مع «الشرقيين» في انتخاب البعض الآخر. ويتحفظ البعض على هذا الترتيب. ويقولون «انه محاولة التفاف على قضية التمثيل الفلسطيني، لانه، في رأيهم، لا يجوز ان تتمثل التجمعات الفلسطينية في الضفة الشرقية برلمانياً، لان ذلك يتعارض والواقع الفعلي لهؤلاء الفلسطينيين، وهم لاجئون، وغالبيتهم نزحوا في العام ١٩٤٨. ويتساءل آخرون عن الاسباب التي تحول دون اعتبار هؤلاء اللاجئين، المقيمين في الضفة الشرقية، وهم مواطنون يحملون جوازات سفر اردنية، كمواطنين اردنيين، ويُدمجون تالياً في دوائر انتخابية واحدة؟ ويسوقون عينات من ذلك، مثل مخيم الحسين الموجود في جبل الحسين: لماذا لا يشكل المخيم و «الجبل» دائرة واحدة؟ ولماذا، في النهاية، لا تكون عمان العاصمة دائرة واحدة، فتشمل عندئذ مخيمات الوحدات والحسين والمحطة؟

لاشك في ان الاجوبة، فضلاً عن الاجتهادات، عديدة. وبعضها يوحي بان الفلسطينيين كتلة بشرية ضخمة، خصوصاً في المدن، الامر الذي يعطيهم القدرة، عددياً، على الاقل، على ايصال النائب الذي يريدونه الى البرلمان. ولا يتوقف آخرون عند الجوانب السياسية المحلية في تفصيلات خريطة الدوائر الانتخابية. بل يقتربون من نواحي اكثر دقة، وهي على تماس مباشر مع معادلات اقليمية محددة. ويرى هؤلاء ان الاردن، في

حال قيامه باختيار نواب فلسطينين، واعتبارهم ممثلين للشعب الفلسطيني، يكون قد امتلك ورقة اساسية في اطار التمثيل الفلسطيني، بما فيه تمثيل (عرب ما قبل ١٩٤٨). وهذا التفاف على المنظمة، ويصب في إطار نظرة اميركية الى التسوية، تسعى الى تجاوزها وتهميشها، مادامت ترفض القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨. وعندما ناقشت بعض المسؤولين في خلفيات الترتيب الانتخابي ومراميه البعيدة، كان الجواب قاطعاً وحاسماً، وهو «ان لا علاقة لقانون الانتخاب الجديد، ولا لتقسيمات الدوائر الانتخابية بموضوع التمثيل الفلسطيني. واصر هؤلاء المسؤولون على ان عملية اجراء انتخابات نيابية في الاردن حق طبيعي تمارسه الحكومة لتمكين المواطن من المشاركة في المسؤولية واختيار ممثليه، إذ لا يعقل ان يبقى البلد من دون انتخابات برلمانية اكثر من ٢٠ عاماً».

كأنها ستجري غداً

واللافت ان منظمة التحرير اعترضت على هذا القانون، خصوصاً على موضوع تمثيل المخيمات الفلسطينية في الضفة الشرقية. ووجد هذا الاعتراض تجاوباً لدى اوساط فلسطينية واسعة، اصبحت تفرق بين الانتخابات في المخيمات وخارجها، وتناغم بعض المرشحين معه، فبادروا الى سحب ترشيحهم او مشروع التقدم الى الانتخابات. والمرشحون الحاليون، او الذين تتردد اسماؤهم، يبدون، بلا شك، اكثر تلازماً مع الرؤية الاردنية الى آليات المرحلة واولوياتها.

لكن الجاذبيات السياسية لم تحل دون اندفاعة المواطنين الى تسجيل اسمائهم في لوائح الاقتراع، وان كانت الحكومة لم تحدد موعداً له. وهذا الحماس الذي قيل انه «منقطع النظير» مرده الى اقتناعهم بالديمقراطية ولتوقهم الى ممارسة حريتهم في الاختيار. وقد سجل على ما يزيد من مليون ناخب في الدوائر المتعددة. وانتهت فترة التسجيل ثم فترة الاعتراض واعادة النظر في الجداول. واصبح الجميع في انتظار قرار الحكومة لتحديد «ساعة صفر» في الشوط الانتخابي، مع العلم بان ثمة حقاً دستورياً، يخول الملك حسين تمديد ولاية المجلس الحالي. حتى ان السؤال في الشارع يدور حول احتمال استخدام الملك حقه الدستوري في التمديد للمجلس الحالي لعام واحد او عامين او ان الانتخابات تجري في موعد لا يتجاوز الخريف المقبل؟

على اي حال، تنشط الحركات والتيارات وكأن الانتخابات سوف تجري غداً. وهناك الراديكاليون، في خط مواز لجماعة التيار الديني، على الرغم من ان قانون الانتخاب يتضمن مادة تقول ان احد شروط الترشيح هو الا يكون منتمياً الى أي تنظيم غير مشروع. وفي الاردن، ليست هناك تنظيمات مشروعة باستثناء «الاخوان المسلمين»، علماً بأن ما يسمى «التيار الديني» يفوقهم قوة واستقطاباً. لذلك يمكن رسم ملامح اولية للخريطة الانتخابية، على الرغم من ان احداً لم يعلن حتى اللحظة عن خوضه الاستحقاق البرلماني في شكل رسمي.



فرنجية يستقل بمواقف سياسية عن دمشق

والشمال يحرج الدور السوري في لبنان

النظام السوري عاد الى ترداد شعارات الحسم العسكري
ولبنان الشمالي من البترون الى عكار مفتوح على المفاجآت

بعد الانتهاء من الاحتفال الذي اقيم في طرابلس عاصمة الشمال اللبناني، خلال الاسبوع الماضي، لمناسبة مرور اربعين يوماً على اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي في أول حزيران / يونيو الماضي، علق احد السياسيين اللبنانيين في بيروت، على الخطب التي القيت في الاحتفال، ومنها خطاب الامين العام المساعد لحزب السلطة السورية عبدالله الاحمر، بقوله: «ان المشهد كان كاريكاتورياً، ومثيراً للسخرية». وتساءل السياسي اللبناني عن الاسباب «التي تدفع المسؤولين السوريين الى الاصرار على المطالبة بكشف الجناة ومعاقبتهم ـ علماً ان المحقق العدلي اللبناني يواصل تحقيقاته واستقصاءاته ـ في الوقت الذي سكتوا فيه عن المطالبة بالكشف عن قتلة رئيس وزراء سورية السابق صلاح الدين البيطار، وعن قتلة الزعيم اللبناني كمال جنبلاط في عام ١٩٧٧، ناهيك عن تدمير مدينة حماه وقتل الآلاف من سكانها؟

ولم ينس السياسي اللبناني الاشارة الى ان الاحمر ومرافقيه كانوا ما زالوا في طرابلس، عندما حلقت الطائرات العسكرية الصهيونية فوق منطقة الشمال، واخترقت اجواء طرابلس التي يعسكر فيها حوالي ٣٠ الف جندي سوري. والبعض يقول ان الطائرات الصهيونية حلقت اثناء اقامة الاحتفال في باحة معرض طرابلس الدولي، وكررت تحليقها مرات عدة، في الوقت الذي كان الاحمر وبعض الخطباء يهددون رئيس الجمهورية والحكم والجيش في لبنان بالحسم العسكري. فشعارات الحسم العسكري التي كانت دمشق قد تخلت عنها في المرحلة الماضية، عادت الى تردادها، والى ممارسة مختلف الضغوط السياسية، عبر الميليشيات الطائفية، تمهيداً لاستخدام المدافع وراجمات الصواريخ. ويستغرب السياسيون اللبنانيون الذين يستمعون الى لهجة المسؤولين السوريين، ان لا تُستخدم اللهجة نفسها ضد الكيان الصهيوني، وأن يكون الحسم العسكري موجهاً للقوات الصهيونية التي تحتل مرتفعات الجولان السورية منذ عشرين عاماً. وكم تبدو دعوة نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام، بعض السياسيين اللبنانيين عندما التقاهم في دمشق خلال مطلع شهر تموز / يوليو الجاري، الى انه «يجب تشديد المقاطعة للرئيس الجميل، وأن كل شخصية اسلامية تقابله يكون ذلك مكسباً له ويكون خسارة لها، وانه يجب ان يقاطع الرئيس الجميل كبار الموظفين والضباط والسفراء المسلمين». وانه ـ أي خدام ـ «لا يستسيغ حتى الاتصالات غير المباشرة بين الرئيس الجميل والسيد رفيق الحريري، لا كشخص ولا كممثل للسعودية». (النهار ـ البيروتية ١١ تموز / يوليو ٨٧). كم تبدو دعوة خدام هذه غريبة وتقسيمية إذ هي دعوة تهدف الى ابعد من مقاطعة الرئيس الجميل والحكم، أي الى تقطيع الدولة، بعد ان جرى تقطيع الوطن الصغير بين النظام السوري والكيان الصهيوني والميليشيات. ولذلك فان القراءة في التصريحات والمواقف السياسية التي يعلنها كبار المسؤولين السوريين، تحمل على الاعتقاد انهم يتجهون الى خوض معركة حقيقية وكبيرة ضد الحكم اللبناني، وانهم يجندون لتلك المعركة الامكانات السياسية والعسكرية

والميليشيات الطائفية، في محاولة لتطويق تحركات الجميل على الصعيدين العربي والدولي. وليس سراً ان الاجتماعات التي عقدها الرئيس السوري حافظ أسد، اخيراً، مع بعض القيادات الاسلامية، تستهدف تشكيل إطار سياسي لبناني، تتحرك دمشق من خلاله ضد الحكم والجيش. وثمة من يعتقد، ان الاطار الذي يسعى النظام السوري الى تشكيله سيكون مستحيلاً، وأن تشكيل معارضة لبنانية (اسلامية - مسيحية) ضد منطق السياسة السورية ووسائلها، اسهل بكثير من ذلك الاطار الذي يتعثر النظام السوري في تشكيله. والموقف في مجمله صعب ومعقد. فالرئيس الجميل الذي يواصل السنة السادسة من ولايته، يستند الى موقف الجيش اللبناني (من ١٥ الى ٢٠ ألف يتلقون اوامرهم من وزارة الدفاع)، ويحاول في الآن نفسه اختراق الجبهة السياسية السورية من خلال علاقاته الوثيقة بـ «اللقاء الاسلامي» الذي يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، والذي يصر على عدم السير في مخططات النظام السوري، ودمشق تسعى الى تجميع جبهة، في الوقت الذي تتحدث فيه المعلومات عن عودة الى الخلاف الشديد بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وزعيم ميليشيا «أمل» نبيه بري، ولما يمض على المصالحة بينهما في مكتب عبدالحليم خدام اكثر من ثلاثة اسابيع.

فرنجية.. الحذر والسرية

وفي الشمال يتوقف المراقبون عند تصريحات ومواقف الرئيس الاسبق سليمان فرنجية الذي لم يزر العاصمة السورية منذ حوالي ثلاثة شهور. وتتخذ مواقف فرنجية طابع الصمت والحذر والسرية. ففرنجية الذي عارض «اتفاق دمشق» الذي وقع في ٢٨ كانون الاول / ديسمبر من عام ١٩٨٥، في سورية، يعارض التهجم على الجيش اللبناني، ويرفض اسقاط رئيس الجمهورية قبل انتهاء مدة ولايته كي لا يصبح ذلك سابقة خطيرة، كما يعارض اجراء اصلاحات دستورية وسياسية في ظل السلاح، وخارج القنوات الشرعية (الحكومة والمجلس النيابي). وينقل بعض زوار فرنجية عنه قوله: «ان اغتيال كرامي جريمة فظيعة، لكن الاشد فظاعة من الاغتيال، هو المتاجرة بالرجل، وقد كان وطنياً ولبنانياً وعربياً معتدلاً في لبنانيته وعروبته». وقد سعت سورية الى تركيب حلف ثنائي بين فرنجية والرئيس السابق «للقوات اللبنانية» إيلي حبيقة بطل مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢، غير ان فرنجية اصر على موقفه الرافض للتحالفات الثنائية والجهوية التي تؤدي الى التفتيت والاقتتال، واستمر يطالب بجبهة مسيحية واسعة وبمؤتمر وطني عام. ويقول المقربون من فرنجية: «ان مأزقه السياسي يكمن في ان منطقته (زغرتا وأهدن) خاضعة لدائرة الامن الذي تشرف عليه القوات السورية، وأن مساعيه في إجراء اتصالات بين الجميل وكرامي كلفته غالياً، إذ اغتيل حليفه في الشمال كرامي، وحوصر هو وعزل، الا عن الذين يزورونه من وقت الى آخر، ولم يبق بينه وبين القادة المسيحيين في المناطق الشرقية، من جسر اتصال، سوى التصريحات والاتصالات الخفية التي يعتبرها النظام السوري تهديداً لمصالحه وحساباته في لبنان».

الشمال المفتوح

والاحتفال الذي اقيم في طرابلس لمناسبة مرور اربعين يوماً على اغتيال كرامي، لم يشارك فرنجية فيه شخصياً. وتفسير ذلك عند بعض المطلعين يعود الى توجهات دمشق لتشكيل جبهة سياسية وعسكرية يكون الشمال محورها، وأنها تسعى الى اجتذاب فرنجية الذي يهرب من المنزلق الخطر. فالنظام السوري يعتقد ان المعركة، الآن، في الشمال، وأن الشمال اللبناني هو خاصرته الامنية والسياسية، وأن أي طعنة توجه إليه في تلك المنطقة ستكون قاتلة. وقد ابلغ خدام بعض السياسيين اللبنانيين، أن بيروت لا تقرر الآن مصير حكم الرئيس الجميل، ولا هوية الرئيس اللبناني المقبل في عام ١٩٨٨، علماً ان سورية بدأت تتخوف جدياً من التمديد للجميل سنتين آخرين. فالشمال - حسب قول خدام - هو المحور والهدف، وأن الجيش السوري الذي كان يتدخل في المعارك العسكرية، بطرق ووسائل غير مباشرة، سيتدخل بحزم انطلاقاً من جبهة الشمال، لكن رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وفقاً لما ينقله مقربون عنه، يعتبر نفسه غير معني بتلك الجبهة التي تفصلها عن الشوف وعاليه مناطق كسروان والبترون وجبيل والمتنان الاعلى والشمالي، فالمشاركة في جبهة الشمال مستحيلة بالنسبة الى جنبلاط. وإذا كان الواقع الجغرافي يحكم على جنبلاط عدم مشاركته العسكرية، فان نبيه بري، يعاني من الواقع الجغرافي نفسه، ومن تمزق ميليشيا «أمل» السياسي والعسكري من القمة الى القاعدة. وبذلك تبقى القوات السورية وحيدة في تلك المنطقة، علماً ان خصومها في صفوف السياسيين والمواطنين اكثر من مؤيديها، باعتبار الحروب العديدة التي خاضتها وشاركت فيها ضد مدينة طرابلس، وضد زغرتا بلدة فرنجية، في اعقاب موقفه الشهير في مؤتمر لوزان، عندما تخلى عن طروحات النظام السوري وأساليبه السياسية. ويتصور بعض المسؤولين السوريين ان القيام ببعض الهجمات العسكرية من جبهة الشمال، قبل ان تزلزل الارض في الشمال، بالاعتماد على بعض مقاتلي إيلي حبيقة، يمكن ان يخفف من الضغط على دمشق في الشمال. والمعلومات المتداولة في اوساط لبنانية محدودة، تشير الى ان الشمال يتجه نحو الاضطرابات، وأن سورية في سباق حقيقي معها، وهي تواصل تعزيز مواقعها العسكرية، وتنفذ عمليات دهم واعتقال واسعة.

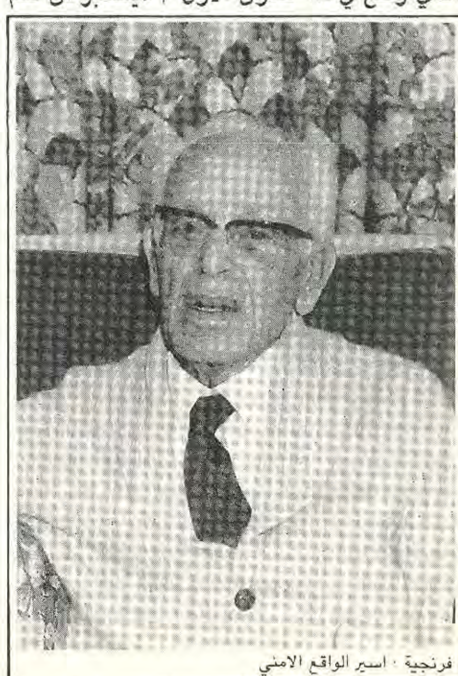
لكن المعركة لم تبدأ بعد، وإن كانت الغيوم قد بدأت تتجمع في سماء الشمال، منذرة بصيف او خريف لاهب.

الخيارات الثلاثة

وهكذا فان دمشق التي سعت الى تشكيل جبهة معارضة للرئيس الجميل وجدت نفسها، تعالج جروحاً نازفة في الشمال، علماً ان المناطق الاخرى، خصوصاً البقاع، مفتوحة على مفاجآت مثيرة.

ولهذا فان المأزق اللبناني، ليس مأزقاً للبنانيين، وحدهم، فهو مأزق مفتوح، تغرق في اقدام النظام السوري، عاماً بعد عام، ويبدو أن عام الشمال اللبناني قد اقترب، وهو فاتورة بالغة الثمن في الحرب المستمرة منذ اثني عشر عاماً.

فواز كلش


فرنجية: اسير الواقع الامني


خدام: تقطيع الدولة اللبنانية



سبتة ومليلية المشكل المستمر بانتظار الحل

الصيد البحري وسبتة ومليلية

قضيتان على مائدة الحوار المغربي - الاسباني

الرباط - خاص بالطليعة العربية

موضوع العلاقات المغربية - الاسبانية، حظي في الفترة الاخيرة، بالرباط، باهتمام واسع على الصعيدين السياسي الرسمي، والاعلامي الوطني، وذلك قبيل وبموازاة الزيارة الرسمية التي قام بها الى المغرب بين ٣ الى ٤ تموز / يوليو الجاري وزير الخارجية الاسباني فرانسيسكو فرنانديث اوردنيش يرافقه وفد يضم مسؤولين في مجالات التعاون التجاري والصيد البحري، والعلاقات الاساسية بين البلدين.

وقد استقبل الدبلوماسي الاسباني الاول لدى وصوله الى المغرب من قبل الملك الحسن الثاني ونقل وجهة نظر بلاده في القضايا المشتركة بين البلدين. في حين ان المحادثات التقنية والمفصلة تمت بين الوفد الاسباني ووزير الخارجية المغربي الدكتور عبداللطيف الفيلالي ومسؤولين مغاربة من المهتمين المباشرين بملف العلاقات المشتركة.

من المشاكل الاولى المطروحة في هذا الملف موضوع اتفاقية الصيد البحري بين الرباط ومدريد، والتي بموجبها يسمح لأكثر من ٧٠٠ قارب اسباني بالصيد في المياه الاقليمية المغربية، وآخر اتفاقية وقعت سنة ١٩٨٣ وسينتهي العمل بها في نهاية الشهر الجاري، ومنذ سنة والسلطات الاسبانية تعمل جادة، وعبر اتصالات مكثفة، لاعداد الظروف والشروط الملائمة لتجديد الاتفاقية التي تعتبر ذات حيوية شديدة بالنسبة للاقتصاد الاسباني سيما إذا علمنا ان قرابة مائة وخمسين ألف عائلة اسبانية موزعة بين الاندلس وجزر الكناري تعيش على موارد الصيد البحري في السواحل المغربية. وقد بدأت تخشى اسبانيا مؤخراً ان تمتنع الرباط عن اعادة تجديد الاتفاق، وذلك بسبب المشاكل التي اندلعت بين البلدين عقب دخول اسبانيا المجموعة الاقتصادية الاوروبية، والشروط التي املتها، والتي ادت الى الاضرار بتسويق وعبور المنتجات الزراعية المغربية الى بلدان السوق عبر التراب الاسباني.

المشكل الثاني يخص الاحتلال الاسباني لمدينتي سبته ومليليه، التي تصاعدت فيهما مؤخراً حركة مغربية مناهضة للاحتلال، ومعارضة للقوانين التي فرضتها السلطات الاسبانية على المغاربة بشأن الاوضاع القانونية للاقامة والتجنيس. خلافاً لحالة الانتظار التي كانت تطبع الموقف الرسمي المغربي من هذا المشكل فان الرباط انتقلت الى طرح المطلب الوطني في ارجاع المدينتين الى السيادة المغربية، وتمثل ذلك، بصفة خاصة، في اقتراح الملك الحسن الثاني بتأسيس خلية مشتركة للتفكير في مصير هذه المنطقة المحتلة. وفي هذا الوقت لم تبد سلطات مدريد اي تفهم جدّي للمطلب المغربي، ولم يصدر عنها ما يوحي بوجود استعداد لتسوية النزاع وفق الاقتراح المغربي او أي اقتراح آخر من شانه تسوية التركة الاستعمارية بكيفية سلمية تفاوضية، مؤثرة على ذلك الاستمرار في التشبث بمنطق الاحتلال.

واستناداً الى تصريحات ادلى بها وزير الخارجية المغربي في حديث له مع وكالة المغرب العربي نشرته الصحيفة شبه الرسمية «لوماتان - الصحراء» المسائية التي تصدر بالدار البيضاء (١٩٨٧/٧/٦)، فانها المرة الاولى التي يجتمع فيها مسؤولو البلدين للتباحث بكيفية معمقة، في مسألة انعكاسات انضمام اسبانيا الى السوق الاوروبية المشتركة على وضع المنتجات المغربية وتصديرها الى نفس السوق، وكذا علاقات المغرب مع هذه السوق، وتبعاً لذلك مع اسبانيا. وفي هذا الصدد صرح الوزير المغربي بأن الرباط لم تقبل الى الآن قانون التكييف الذي فرضته بروكسل على بلدان شمال افريقيا لاعادة تنظيم صادراتها عقب دخول اسبانيا الى المجموعة الاقتصادية الاوروبية. وهي ترفض هذا القانون لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار كمّ ونوعية الصادرات المغربية، وطبيعة علاقاته مع الافق الاوروبي الغربي، كما ان تجديد اتفاقية الصيد البحري مع اسبانيا تستوجب مناقشة خاضعة لاتفاق السوق ولا يمكن ان تتم الا في اطارها.

من هنا نستطيع فهم التخوف الاسباني، إذ ان المغرب يجد امامه فرصة، ربما كانت الوحيدة، للحصول على امتيازات من مجموعة بروكسل بشأن اعطاء امتيازات اضافية لصادراته، وهذا، بعد ان حصل على تنازل اسباني اخير بشأن السماح لصادراته للمرور من جديد عبر التراب الاسباني في طريقها الى اوروربا الغربية. وعلى كل فانه لم يتوفر أي حل فوري لهذا المشكل الذي يرغب الاسبانيون، وخاصة قطاع الصيد، في تجاوزه بأسرع وقت، وبالتالي فمن المنتظر ان تتواصل المباحثات على مستوى لجان تقنية في حين يظل مشكل احتلال سبته ومليليه رجراجاً، وتتوفر فيه الارادة المغربية بصفة خاصة، باتجاه حل قائم على التفاوض، وتفهم المصالح المشتركة للبلدين. وبعبارة اخرى فان المغرب ميال الى التشبث بأسلوب الحوار، والحوار الموسع الذي يمكن لاطراف سياسية مختلفة ونقابية وثقافية، ان تتدخل فيه، وتجعل الرباط ومدريد تتجنبان أي تشنج لا يرغب فيه أي طرف. ومن الملاحظ ان الرأي العام الاسباني بدأ يتجاوب في الفترة الاخيرة مع فكرة الحوار والتشاور الايجابي حول موضوع المدينتين المحتلتين، وضمان تواصل العلاقات التاريخية بين بلدين يحكم عليهما موقعهما الجيو - سياسي بالعشرة الحسنة.

العشرة، الحوار، التفاوض، هذه هي التسميات الاساس التي تُعنون في المرحلة الراهنة العلاقات المغربية - الاسبانية، وبواسطتها يرغب الطرفان في التغلب على المشاكل القائمة، وجعل حسن الجوار يقود الى حل مشكل الصيد البحري وإعادة السيادة المغربية على سبته ومليليه دون الاضرار بالمصالح الاقتصادية والتجارية للاسبان، بالمنطقة، في آن واحد.

في مسلسل الديناميكية السياسية بالمغرب العربي

بن جديد في تونس: معاهدة الاخاء والوفاق افضل اطار للتعاون

الرئيس الجزائري يطمئن بورقيبة الى ان أي اختلال في توازن التحالفات لن يحدث.. ووزير خارجيته يحمل الى المغرب دعوة للتكامل ويجري مباحثات «غامضة» حول الصحراء

كتب محرر شؤون المغرب العربي

بعد ثمان واربعين ساعة من بدء الاحتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين للاستقلال، وعقب توديع الرئيس الشاذلي بن جديد للشخصيات السياسية التي حضرت الى الجزائر لمشاركتها في اثمن ذكرى وطنية، بعد هذا مباشرة حطت الطائرة الرئاسية في مطار موناستير الدولي الواقع على بعد ١٦٠ كلم جنوب تونس العاصمة. وحيث يقضي الرئيس الحبيب بورقيبة بداية الفترة الاولى من اشهر الصيف. وقد وصف الاعلام الجزائري الزيارة بأنها تكتسي صبغة لقاء مستعجل وعملي وتضم مسؤولي البلدين في القطاعات الحيوية، ولذلك فان الرئيس بن جديد كان مرفوقاً بالسيد محمد الشريف مساعديه المسؤول الثاني عن جبهة التحرير الوطني والدكتور احمد طالب الابراهيمي وزير الشؤون الخارجية.

ولم تخف الاوساط السياسية الرسمية في تونس ابتهاجها بهذه الزيارة واعتبرتها دليلاً جديداً على عمق الروابط القائمة التي ما فتئت تزداد رسوخاً بين الجزائر وتونس.

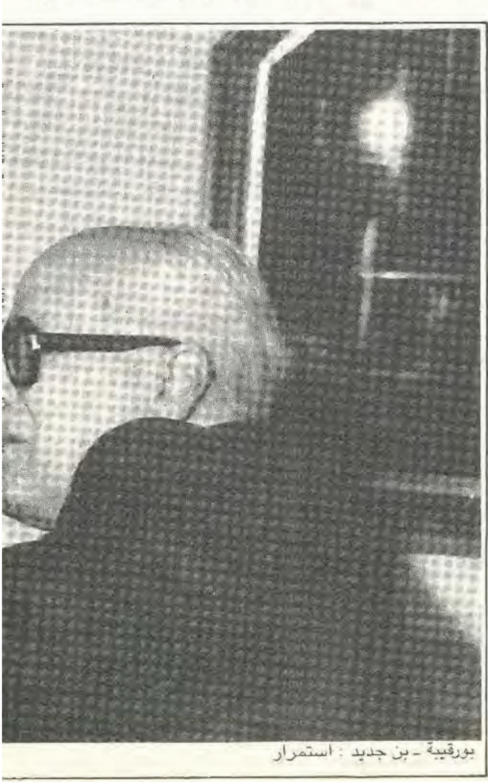
وأول ما يجدر التنبيه اليه، بموازاة هذه الزيارة انها نفذت مباشرة بعد لقاء القمة الثالث بين الرئيس بن جديد والعقيد معمر القذافي، وهي القمة التي مهد لها، في البداية، الرائد عبدالسلام جلود، وطرح في سياقها اقتراح مشروع للوحدة بين ليبيا والجزائر استبعدته هذه الاخيرة فوراً مقترحة كبديل له، او كخطوة اولى لتنفيذه، السير على درب التعاون والتكامل الاقتصاديين بين بلدان المغرب العربي، واعتبار ارساء بنية اقتصادية متينة بين بلدان هذه المنطقة الجغرافية افضل استراتيجية وحدوية للفترة الراهنة وقد ورد هذا التصور في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه الرئيس بن جديد لدى بداية اعمال الدورة ١٨ للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني.

ما علق بين ليبيا وتونس

هناك جانب آخر انصرفت اليه المباحثات الجزائرية ـ الليبية ويخص العلاقات الصعبة بين طرابلس وتونس، والتي تعود في آخر مرحلة من مراحل توترها الى صيف سنة ١٩٨٥ لدى اقدام السلطات الليبية على طرد قرابة ثلاثين ألف عامل تونسي من اراضيها، وحرمانهم من كافة حقوقهم، وخسارتهم وتعويضاتهم، بالاضافة الى الاضرار الكبرى التي لحقت عدداً هاماً من الشركات التونسية والمقاولات وقد لعبت الجزائر دوراً فعالاً، في وقت لاحق لتحسين العلاقات بين البلدين وإقناع المسؤولين الليبيين بالاستجابة للتعويضات الضرورية لتونس عن ما لحق مواطنيها ومؤسساتها من خسارات، وهو ما اعتبر شرطاً اولياً للانتقال، في ما بعد، للتباحث في أمر تحسين العلاقات السياسية، وفي هذا السياق كانت الاتصالات الدبلوماسية التي جرت بين الدولتين عام ١٩٨٦ في باريس، والمفاوضات التي تمت في مكتب منظمة العمل الدولي في جنيف، وزيارة وفد خبراء تونسيين لطرابلس في كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٦، واسفرت عن الافراج التدريجي عن جزء من الارصدة التونسية المجمدة في ليبيا ومن بينها ٦ مليون دولار يتعين على ليبيا سدادها الى تونس. كما ان المصادر الرسمية التونسية تشير الى ان تونس تضيف بأنها الى جانب حل الخلاف المالي تطالب بتسوية المسائل الامنية بين البلدين، والمقصود هو اتهام السلطات التونسية لليبيا بانها تقيم على اراضيها معسكرات تدريب للتونسيين.

ولم يخف المسؤولون الجزائريون الاهمية القصوى التي يولونها لعلاقاتهم مع تونس. وضرورة التشاور مع جارهم الشرقي في اطار اي اتصالات او تصورات لتوسيع آفاق التعاون في المنطقة، من جهة، وضرورة ان تتغلب ليبيا على خلافاتها مع جارتها الغربية لتعطي مزيداً من المصداقية لنواياها الوحدوية. وبعبارة اخرى فان الساسة الجزائريين كانوا، بهذه الاشارات والالزامات، يوحون للمحاور الليبي بأن اقتراح الوحدة، بالاضافة الى انه ينبغي ان يؤخذ من منظور التكامل الاقتصادي، يتوفر له سلفاً اطاره او هيكله العملي، وهو بطبيعة الحال الهيكل المتمثل في معاهدة الاخاء والوفاق المبرمة بين الجزائر وتونس، اولاً، في آذار / مارس ١٩٨٣، وفي وقت لاحق مع شريك ثالث هو موريتانيا، وإذا كنّا نعرف ان الساسة الجزائريين اعربوا، غير مرة، لمحاوريهم الليبيين بان تسوية النزاع الحدودي معهم، وترسيم الحدود بين البلدين امر لا مناص منه للوصول الى مرحلة من العلاقات لا تشوبها شائبة، فاننا، عندئذ، نفهم ان الهيكل المذكور عدا انه المؤهل، مرحلياً، لاستيعاب كل مبادرة وحدوية بين طرابلس والجزائر، فانه لا يمكن ان يتسع لها ما دام مشكل الحدود، هذا، معلقاً، سيما وان تسوية المشكل الحدودي بين كل من الجزائر وتونس، من جهة، والجزائر وموريتانيا من جهة اخرى، مهدت لمعاهدة الاخاء والوفاق.

هل من الضروري ان نضيف بأن الرئيس الحبيب بورقيبة، بحكم شراكته في هذه المعاهدة، بات يملك حقاً في ابداء الموافقة او التحفظ ضد أي طرف آخر يرغب في الانضمام الى المعاهدة؟ وهل من الضروري، كذلك، ان نشير الى ان «المجاهد الاكبر»


بورقيبة ـ بن جديد: استمرار

اشعر، بواسطة وزيره الاول رشيد صفر، مسؤولي «قصر الشعب» بما يشبه تحفظه على كل علاقة سياسية موثوقة وشبه اندماجية مع ليبيا يكون من بين نتائجها التضحية برصيد العلاقات الجديدة المتنامية مع تونس؟

لا اختلال في التوازن

نعتقد ان هذا كله وارد، وبالتالي فان زيارة العمل القصيرة التي حملت الرئيس الجزائري الى الموناستير (١٩٨٧/٧/٧) كان الهدف منها طمأنة الحليف التونسي بأن اي اختلال في توازن التحالفات لم يحدث، وأن أي خلل طارىء في المستقبل ما يزال مستبعداً، بل اكثر من هذا وذاك فان الاستراتيجية الجزائرية لمفهوم وتصور بناء المغرب العربي والمبنية على بنود معاهدة الاخاء والوفاق هي، وحدها، ما يمكن وينبغي ان يشكل القاعدة الفعلية والاداة الملائمة لاجتذاب اطراف اخرى في شراكة هذا التحالف.

ولسنا هنا، بصدد اي تخمين او استقراء عام إذ الامر مطروح، بالضبط، على هذه الصورة، ووفق النهج نفسه لدى الساسة الجزائريين الذين نقلت افتتاحية لجريدة «الشعب» الرسمية (١٩٨٧/٧/٨) موقفهم تقول «الشعب» في افتتاحية بعنوان «الديناميكية الواعدة»: «ان سياسة الجزائر التي ترتكز على العمل الوحدوي في المنطقة ترمي الى ارساء الحوار كقاعدة اساسية لمعالجة كل القضايا التي تهم بلدان وشعوب المغرب العربي ومستقبلها المشترك، وجوهر هذه السياسة يهدف الى وضع اسس تعاون اقتصادي يقوم على تكامل امكانيات بلدان المنطقة (...) ومعاهدة الوفاق



والاخاء... تشكل في هذا السياق افضل اطار لتطوير وتوسيع مجالات التعاون بين البلدين. ونموذج التعاون الجزائري ـ التونسي يمثل احسن اطار من شأنه ان يكون قدوة لبلدان اخرى في المنطقة، والانضمام الى معاهدة الاخاء والوفاق التي توفر كل الاسس السليمة لبلوغ التكامل الاقتصادي».

لا حاجة بنا امام هذه الفقرة الى مزيد من البيان فهي تقر بحقيقتين اساسيتين اولاهما ان المعاهدة عند الجزائر باتت نهجاً واطار عمل استراتيجي، وثانيهما أن غاية ما يمكن للجزائر ان تقدمه لليبيا في سعيها الى ابرام الوحدة معها هو اشتراكها كطرف رابع في المعاهدة نفسها. ويستطيع المسؤولون الجزائريون ان يلتمسوا لانفسهم كثيراً من الاعذار في اعتبارهم لهذا النهج الهيكل الاوحد لاحتضان الجهود المشتركة لما يسمى ببناء المغرب العربي، ومن بينها ان الرئيس التونسي، لاسباب لا مجال للافاضة فيها، بات حليفاً مركزياً لهم، وان اي تخط لوجهة نظره من شأنه ان يخلخل اسس تكتل بكامله.

بعد تحصيل هاتين الحقيقتين، وبعد زيارة الشاذلي بن جديد الى موناستير، وعقب ارساله لرسالة عاجلة الى الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع الشريك الثالث في معاهدة الاخاء والوفاق، فان السؤال الاصلي الخاص بموضوع المغرب العربي يظل عالقاً على ألسنة جميع المراقبين المعنيين وفحواه هو الآتي: كيف يمكن، عملياً، تصور بناء اقتصادي وتعاون متكامل للمنطقة مستند على بنود وقواعد سياسة معينة في غياب المغرب؟ والى أي حد يمكن للخطة الجزائرية ان تكون استراتيجية حقاً إذا ما ارادت ان تقوم وترسخ على حساب اهم جار لها في المنطقة على اعتبار ان الممارسة الاستراتيجية لا يمكن ان تتحقق الا مع حلفاء ومحاورين اقوياء؟

الجواب على هذين السؤالين واسئلة اخرى من هذا القبيل، يثير الموقف المركزي الاكبر حيث تهتز العلاقات المغربية ـ الجزائرية ولا تعرف بعد السبيل الملائم لاستعادة انفراجها بسبب نزاع الصحراء المزمن، ونستطيع ان نؤكد، استناداً الى معلومات جزائرية شبه رسمية ان الجزائر العاصمة تعتبر ان معاهدتها لن تكتسب المصداقية الفعلية الا إذا احتوت المغرب، في الوقت الذي تدرك فيه بأن الرباط واعية بطبيعة المناقصة السياسية التي يطرحها هذا الاطار بسبب قضية الصحراء الغربية.

الابراهيمي وتصريح الحسن

في هذا السياق نحتاج الى ان نتساءل عن الغرض المباشر وغير المباشر من الزيارة «المفاجئة» التي قام بها مسؤول الدبلوماسية الجزائرية الدكتور احمد طالب الابراهيمي الى مدينة الدار البيضاء واستقباله فوراً من قبل الملك الحسن الثاني. ومن مصدر مغربي مطلع فان الابراهيمي نقل رسالة شفوية الى العاهل المغربي تخص ما يسمى بالتطورات التي تعرفها المنطقة على صعيد الاتصالات الجديدة والمتطورة بين الجزائر وليبيا. وحسب المصدر نفسه فان من غير المستبعد ان يكون المبعوث الجزائري قد طرح على ملك المغرب الصيغة الجزائرية القائلة بالشروع في منهج للتعاون والتكامل الاقتصادي، وهو منهج حبذته القوى السياسية المغربية دوماً، واعتبرته امكانية هامة قابلة لتطويق نزاع الصحراء، وفتح طريق اولى نحو حل تدريجي له. ومن ناحية ثانية فان مبعوث الرئيس بن جديد ربما اثار موضوع اللجنة التقنية التي ترغب الامم المتحدة إيفادها الى الصحراء لدراسة ترتيبات تنظيم الاستفتاء، وحسب آخر المعلومات فان هناك تعقيدات تثيرها جبهة البوليساريو مدعومة من الجزائر حول موضوع اللجنة، ومن شأنها ان تؤجل، مرة اخرى، المشروع الدولي ومعه مساعي الحل السلمي، والسير نحو الوفاق المنشود.

وحتى كتابة هذه السطور فاننا لا نعرف، بعد، وتدقيقاً، ما اسفر عنه لقاء الدار البيضاء، في حين بامكاننا ان نستنتج، من خلال التصريح الذي ادلى به الملك الحسن الثاني الى اذاعة ب. ب. سي البريطانية، والذي اشار فيه الى استعداد المغرب الكامل للمشاركة في انهاء نزاع الصحراء وصولاً الى فتح سفارة له في احدى مدن الصحراء الغربية إذا ما كان الصحراويون يرغبون، حقاً، في الاستقلال بكيان خاص لهم: نقول اننا نستنتج من هذا التصريح ان الملك المغربي على كامل الثقة من النتيجة التي يمكن ان يتمخض عنها تطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء، وهي نتيجة يعتبر المسؤولون المغاربة انها ستكون لصالح تكريس الوحدة الترابية والاندماج النهائي لاقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب في الوطن الام. وخلافاً لما ذهبت اليه بعض المصادر الاعلامية فان تصريح الحسن الثاني لا يوحي، بتاتاً، بأي تبدل في الموقف المغربي من قضية تحقق الاجماع الوطني الكامل وتشغله منذ اثني عشر عاماً.

ولذا فانه من المبكر التكهن بظهور حل وشيك للنزاع فيما يبقى الامل قائماً لتبلور خطة تعاون بين البلدين الشقيقين تكون ذات طبيعة اقتصادية ويوازيها انفراج على صعيد العلاقات التقنية القادرة بدورها على تأهيل انفتاح حدودي وتواصل بشري ـ اجتماعي. وما من شك في ان تبلور هذه الخطة، وفي حالة ما إذا توفرت لها النيات والاستعدادات الجدية، سيشكل رهاناً على قدر كبير من الاهمية، بالنسبة للمغرب والجزائر، إذ هما، بالاساس، قطبا الرحى في منظومة الكيان المغاربي. ولنا ان نذهب، اخيراً، الى القول بأن تماسك مثل هذا الرهان سيلغي التكتل الجهوي، الضيق والظرفي، المحسوب سياسياً، ليقود نحو خلق فضاء حوار سياسي مشترك يمتد من الرباط الى طرابلس. ويعطي الدلالة الحقيقية لمفهوم كيانية المغرب العربي، القادر على التغلب على وضع النزاع الصحراوي، ولكن ايضاً على المآزق الاجتماعية والاقتصادية المحتدة التي تهبط فيها المنطقة.. وعلينا ان نتوقع تطورات اخرى، فالملف المغاربي مفتوح اليوم على دفتيه.

السودان على ابواب تطورات جديدة

في أي اتجاه يحسم الصادق المهدي خياراته ؟

خارجيا : الجولة الخليجية بداية تحول سياسي ومحاولة للبحث عن مساعدات مالية
اما داخليا فالعلاقات مع الترابي تتوثق وقوى مايو تنشط من جديد !

يعتقد زعيم حزب الامة ورئيس الحكومة السودانية الصادق المهدي ان «لا ثوابت في السياسة». وهو لا ينفي دور المبادىء، ولكنه يرى ان عليها ان تتكيف وفق الظروف والمستجدات، وأن تنسجم مع متغيرات كل مرحلة من المراحل. ولذلك يتصرف في مواقفه وفي عمله السياسي على هذا الاساس، منطلقاً من مبدأ ضرورة الحضور الدائم في ساحة الفعل والتأثير.

والذين يعرفون الصادق المهدي يقولون ان فهمه طبيعة العمل السياسي لا يستند الى نظرة تجريبية تهدف الى وضع المبادىء على محك التطبيق العملي من أجل معرفة درجة الخطأ والصواب فيها، بقدر ما يستند الى نظرة براغماتية اقرب ما تكون الى المقولة الشهيرة التي طرحها الزعيم البرطاني ونستون تشرشل «ليس لبريطانيا اعداء دائمون ولا اصدقاء دائمون، وإنما لبريطانيا مصالح دائمة».

هذا الاسلوب في العمل السياسي بقدر ما افاد الصادق المهدي اضرّ به ايضاً. صحيح انه ساعده على الوصول الى مواقع السلطة والقرار في السودان، ولكنه وضعه في حيرة إزاء الخيارات السياسية، لدرجة انه كان وما يزال لا يلجأ الى المبادرة في حسم خياراته، تاركاً هذه المسألة الى الظروف او معطياً الآخرين الفرصة في المبادرة الى الحسم.

لقد حافظ الصادق المهدي على هذا الاسلوب في العمل السياسي منذ ان بدأ يبرز في صفوف طائفة الانصار عام ١٩٦٤ من خلال توليه رئاسة حزب الامة، بعد عودته من بريطانيا حيث حصل على الماجستير في الاقتصاد السياسي من جامعة اوكسفورد.

ولعل علاقته برئيس النظام الديكتاتوري جعفر النميري، وقد تراوحت بين المعاداة والمصالحة والمهادنة والمعايشة، خير مثال على اسلوبه في العمل السياسي.

لا أحد في السودان ينكر بالطبع ان الصادق المهدي يملك كفاءات عديدة في مجال العمل السياسي. وهذا ما ساعده على حسم مسألة الزعامة في طائفة الانصار لصالحه، وإحالة عمه أحمد المهدي وأبن عمه ولي الدين الهادي المهدي الى الظل بسهولة بعد سقوط نميري في نيسان / ابريل من العام ١٩٨٥. كما انه نجح في الوقت نفسه في تحديث بناء حزب الامة التنظيمي الذي يستند الى قاعدة تقليدية طائفية هي جماهير الانصار، واستطاع ان يحوله الى قوة برلمانية كبيرة خلال الانتخابات النيابية العامة التي جرت عام ١٩٨٦، هازماً بصورة غير مباشرة الحزب الاتحادي الديمقراطي الذي كان القوة السياسية الرئيسية في البلاد منذ الاستقلال وحتى تاريخ قفز نميري الى السلطة في انقلاب مايو ١٩٦٩.

ولكن بعد ان تولى رئاسة الحكومة في اعقاب هذه الانتخابات، باعتباره زعيم الكتلة النيابية الاكبر داخل البرلمان، بدأ يظهر عليه التردد في مسألة حسم خياراته السياسية، ان على الصعيد الداخلي او على الصعيد الخارجي، وراهن في الوقت نفسه على رهانات خاطئة اوقعته في مطبات بالغة الخطورة انعكست سلبياً على اوضاع السودان السياسية والاقتصادية.

فعلى الصعيد الداخلي، ورغم ان حزب الامة شارك في قيام «التجمع الوطني لانقاذ الوطن» الذي قاد الحركة الشعبية في البلاد بعد سقوط نميري، وقيام المجلس العسكري الانتقالي برئاسة الفريق عبدالرحمن سوار الذهب، غير ان الصادق المهدي لم يحسم موقفه من القوى التي تعاونت مع نظام «مايو» البائد وساهمت بشكل او بآخر في استمراريته طوال سبعة عشرة عاماً على وجه التقريب.

وقد ادى موقفه هذا الى جملة انعكاسات سلبية منها : التلكؤ احياناً (والتقصير المتعمد في معظم الاحيان) في محاسبة انصار نظام مايو ومؤيديه، واتاحة الفرصة امام قوى الردة لكي تعود بقوة الى ساحة العمل السياسي والتحرك باتجاه الانقضاض على اهداف الانتفاضة الجماهيرية التي اودت بالنظام الدكتاتوري البائد، والمماطلة في تنفيذ المطالب التي رفعتها القوى السياسية التي قادت الانتفاضة رغم ان حزب الامة كان قد وافق عليها وتبناها.

وفي ظل هذا التردد في حسم الخيارات السياسية، وقد شاركه فيه زعماء الحزب الاتحادي الديمقراطي الغارقين في خلافات عنيفة معظمها ذات طابع شخصي، برزت الجبهة الاسلامية القومية التي كانت السند الرئيسي لنظام نميري طوال السنوات التسع الاخيرة من حكمه كقوة فاعلة وحيوية، خصوصاً وأن الدعم المالي والسياسي والاعلامي الذي يتدفق عليها من الخارج يفوق التصور.

وتحت خيمة الجبهة الاسلامية القومية، وعلى هامشها ايضاً، تتحرك قوى نظام مايو البائد من أجل الالتفاف على اهداف الانتفاضة الشعبية، والعمل على ابقاء الظروف والشروط السياسية التي كانت سائدة ايام نميري حتى سقوطه وقيام النظام الديمقراطي الحالي.

وهذه القوى بالذات تبذل المستحيلات من أجل تعطيل اية محاولة للوصول الى حل سياسي لمشكلة الجنوب، ذلك ان استمرار الحرب الاهلية في الجنوب يساعدها في جهودها الهادفة الى تعطيل تأثيرات الانتفاضة التي اسقطت نميري. وبالتالي الانقضاض على النظام الديمقراطي الحالي من أجل احتوائه والسيطرة عليه وتسخيره لمصالحها.

ولذلك يعتقد احد السياسيين السودانيين



جماهير الانتفاضة.. عليها يتآمرون

المعروفين في الاوساط القومية التقدمية ان ثمة لقاء موضوعياً بين حركة التمرد التي يقودها العقيد غارانغ في جنوب السودان من جهة وبين قوى مايو وفي مقدمتها الجبهة الاسلامية القومية من جهة اخرى. ويقول ان جميع التطورات السياسية منذ قيام الانتفاضة وحتى يومنا هذا اكدت وجود مثل هذا اللقاء الموضوعي وذلك بالرغم من حالة العداء العلني المستحكمة بين الطرفين.



الصادق المهدي : لا ثوابت في السياسة



مفاهيم خاصة ودور «تاريخي»

وإذا كان تردد الصادق المهدي في حسم خياراته السياسية على الصعيد الداخلي قد ادى الى تقديم خدمات غير مباشرة لقوى نظام مايو البائد، فان محاولاته لاسقاط رغباته الشخصية والاستناد الى رهانات خاطئة على صعيد السياسة الخارجية، قد اديا الى توتير علاقات السودان بأكثر من طرف عربي. وقد انعكس ذلك سلبياً على أوضاع السودان الاقتصادية التي تعاني من حالة «أنيميا» مزمنة.

فالصادق المهدي، مدفوعاً برغبته في تأدية دور «تاريخي»، يعتقد انه، باعتباره سليل مؤسس طائفة الانصار أحمد المهدي، قادر على إزالة آثار



د. حسن الترابي : الالتفاف على أهداف الانتفاضة

الفتنة الكبرى التي حصلت قبل ١٤ قرناً في الاسلام كتوطئة لتوحيد «اهل القبلة» من المسلمين بمختلف مذاهبهم وطوائفهم.

ومع انه لا ينفي دور الظروف الدولية والاقليمية التي ساهمت في اشعال نار حرب الخليج، فان الصادق المهدي يعتبر ان هذه الحرب في احد جوانبها استمرار غير مباشر لهذه الفتنة الكبرى التي حلت بالاسلام والمسلمين.

وتفسر الاوساط المقربة اليه زيارته الى طهران في خريف العام الماضي على هذا الاساس، وتؤكد انه يسعى مخلصاً من أجل لعب دور الوسيط في حرب الخليج، بما يعود بالفائدة على العرب والمسلمين على حد سواء.

ولكن بعض الاوساط السياسية السودانية تقول ان الصادق، بالاضافة الى هذه «الرغبات» الشخصية يراهن «رهانات» خاطئة. فقد ذهب الى طهران من باب طرابلس الغرب، يوم كانت علاقاته بالعقيد القذافي متينة ويوم كانت لا تشوب علاقات هذا الاخير بالنظام الايراني أية شوائب. وإذا كان يراهن هو على لعب دور الوسيط في حرب فشلت فيها حتى الآن جميع الوساطات. فان النظام الايراني كان يراهن على كسب دولة عربية جديدة الى جانبه في هذه الحرب التي يخوضها ضد الامة العربية ووجودها عبر العراق. ولذلك تلقى الصادق المهدي وعوداً كثيرة في طهران وفي طرابلس الغرب على حد سواء، وظن ان هذه الوعود قد تساعده داخلياً، وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي.

وكان مستعداً على ما يبدو الى الذهاب في هذه الرهانات الى حدودها القصوى، برغم الظروف الخاصة التي تحكم اللعبة السياسية داخل السودان في ظل الحكم الديمقراطي الجديد، وبرغم معارضة قوى سياسية عديدة لهذا المنهج ابرزها حزب البعث العربي الاشتراكي وبعض الاوساط الفاعلة داخل الحزب الاتحادي الديمقراطي، اضافة الى قوى قومية وتقدمية اخرى. وجاءت التطورات لتؤكد ان رهانات رئيس الحكومة من الصعب ان تصل الى مداركها، فضلاً عن ان رغباته الشخصية في توحيد «اهل القبلة» لا يمكن ان تتحول الى حقيقة قائمة.

التحول ومسبباته

فالوعود الايرانية بالمساعدات المالية والاقتصادية تبخرت. كما تبخرت الوعود بالافراج عن الاسرى من المتطوعين السودانيين في حرب الخليج، وكان يعول الصادق المهدي عليه تعويلاً كبيراً باعتباره سهل التحقيق، كما انه خطوة ضرورية لاقناع الرأي العام السوداني باهمية الانفتاح على ايران.

وخلال هذه المرحلة توسع الموقف المناهض لاصرار النظام الايراني على الاستمرار في الحرب، ورفضه جميع جهود الوساطة وعروض السلام. وقد شمل هذا الموقف دولاً كانت ما تزال تحافظ على علاقات جيدة مع ايران، من بينها دول عربية ابرزها ليبيا ذاتها.

وبالمقابل وجد الصادق المهدي ان لا طاقة له على قبول الشروط التي كانت طرابلس الغرب تتقدم بها كثمن للمساعدات المالية والاقتصادية. فليبيا كانت تربط تقديم هذه المساعدات بشرط الوحدة في البداية، ثم بشرط غزو التشاد عبر الاراضي السودانية بعد ذلك، وأخيراً بشروط اخرى لم يكن في وسع الصادق المهدي الموافقة عليها وتحمل مسؤوليتها، وهو ليس سوى شريك في الحكم، رغم تمتعه بقوة برلمانية كبيرة. فضلاً عن انه غير قادر على قبول شروط تحظى بمعارضة داخلية واقليمية ودولية.

وفي ظل تسويف النظام الايراني بتقديم المساعدات المالية الموعودة، واشتراطات ليبيا لتقديم هذه المساعدات، زاد وضع السودان الاقتصادي تردياً بحيث اصبحت الديون الخارجية توازي ١٢ مليار دولار بزيادة حوالي ملياري دولار

منذ سقوط نظام نميري قبل اكثر من عامين.

ولم تنجح جميع الجهود التي بذلها الصادق المهدي مباشرة او بالواسطة، من أجل الحصول على مساعدات مالية من دول عربية اخرى. وخلال الاتصالات التي اجراها مع الاردن افهمه المسؤولون فيه ان دول الخليج العربي هي الطرف الوحيد القادر على تقديم مساعدات مالية لمنع تردي الوضع الاقتصادي في السودان. وقالوا له ان العراق في ظل الظروف الراهنة، وما يخيم على منطقة الخليج من حالة توتر كبيرة «هو مفتاحه نحو الدول العربية في هذه المنطقة». وأكدوا ان للعراق شرطاً وحيداً في علاقاته مع أية دولة، هو موقفها من حرب الخليج.

وهكذا ساهمت الضغوط المالية، المشفوعة بضغوط سياسية مارسها الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب البعث العربي الاشتراكي في السودان وقوى قومية وتقدمية اخرى، في إحداث تحول في مواقف رئيس الحكومة السودانية وفي رهاناته الخاطئة على صعيد السياسة الخارجية، خصوصاً وأنه تأكد كما يبدو ان رغباته في إزالة آثار الفتنة الكبرى لا علاقة مباشرة لها بحرب الخليج العربي.

ضمن هذه الاجزاء قام الصادق المهدي بجولته على عدد من دول الخليج العربي بادئاً بزيارة العراق. وتقول اوساط سياسية سودانية ان رئيس الحكومة سعى من خلال هذه الجولة الى تعديل الاختلال في سياسته الخارجية. وتضيف انها يمكن ان تكون بداية ناجحة لاعادة وضع موقف السودان من حرب الخليج على سكة الموقف العربي الموحد الذي لا يشذ عنه حالياً سوى الحكم في دمشق.

احتمالات وتوقعات

ولكن إذا كان الصادق المهدي قد بدأ يميل الى حسم خياراته بطريقة او بأخرى على صعيد السياسة الخارجية، فهل يقدم على الامر ذاته على صعيد السياسة الداخلية؟!

وعود زعيم حزب الامة في هذا الميدان كثيرة. وإذا ما وضعت هذه الوعود موضع التطبيق فانها ستؤدي دون ادنى شك الى سد الابواب بوجه قوى نظام مايو البائد. ولكن ثمة مخاوف حقيقية داخل بعض الاوساط السياسية في الخرطوم من ان يحسم الصادق المهدي خياراته بشكل يصب في النهاية لصالح قوى نظام مايو. وتشير هذه الاوساط الى ان العلاقات بين الصادق المهدي وصهره (زوج اخته) الدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة القومية الاسلامية قد تجاوزت مرحلتي المجابهة والتعايش الى مرحلة التعاون المتزايد.

فمن المعروف ان الصادق المهدي جابه بضراوة الجبهة القومية الاسلامية عندما شعر انها كانت تسعى لهضم قاعدته الشعبية التقليدية من طائفة الانصار. وبالفعل نجح زعيم حزب الامة في الحد من تأثير هذه الجبهة على انصاره من خلال هذه المجابهة. ولكن بعد الانتخابات النيابية العامة وتولي الصادق المهدي رئاسة الحكومة انتقلت العلاقات مع الجبهة القومية الاسلامية الى مرحلة من التعايش داخل البرلمان انعكست آثاره على وعوده باجراء اصلاحات وإزالة آثار نظام مايو.

حالياً يلاحظ ان التعاون بين الصادق المهدي والجبهة القومية الاسلامية بات واسعاً. ولا ينفي زعيم حزب الامة وجود «نوع من التفاهم حول اهم القضايا الموجودة في الساحة كقضايا الاقتصاد والقوانين الاسلامية والجنوب والسياسة الخارجية». ويقول ان العلاقة بين حزب الامة والجبهة القومية الاسلامية وصلت الى «مرحلة الاتفاق». ويؤكد انه من «انصار تطوير العلاقة لاقصى درجة بين الحزب والجبهة».

مواقف الصادق المهدي المعلنة هذه من موضوع العلاقة مع الجبهة الاسلامية القومية، اتت في الوقت الذي تتزايد فيه دعوات القوى السياسية التي ساهمت بدرجة كبيرة في قيادة الانتفاضة الى ضرورة السعي الحثيث لازالة آثار نظام مايو والحد من نشاط القوى التي ساندته، وما زالت تمنع تحقيق اهداف الانتفاضة.

ولذلك تخشى قوى الانتفاضة من ان يكون التقارب بين الصادق المهدي والجبهة القومية الاسلامية مقدمة لخيارات على حساب اهداف الانتفاضة ولمصلحة قوى نظام مايو. ومثل هذا الموقف يلقى معارضة سياسية عنيفة حتى داخل حزب الانصار نفسه. فالقوى السياسية التي قادت الانتفاضة لن تقبل بسهولة ان يعود الاخوان المسلمون (الجبهة القومية الاسلامية) الى السلطة من نافذة العلاقات السياسية التقليدية برئيس الحكومة بعد ان طردوا منها من باب انتفاضة جماهير البلاد.

هل يتورط الصادق المهدي في مثل هذه الخيارات؟! زعيم حزب الامة نفسه يقول ان «لا ثوابت في السياسة». وعلاقاته بالرئيس جعفر نميري مرت في مراحل العداء والمصالحة والمهادنة والمعايشة، برغم ان نظام مايو نفسه لم يتغير.

ولكن من المؤكد ان جنوح الصادق المهدي نحو خيار التعاون مع الجبهة القومية الاسلامية، سوف يفرض عليه التزامات سياسية. هي بالضرورة على نقيض اهداف وقوى الانتفاضة. وفي هذه الحالة لا يعود بعيداً عن الواقع كلام بعض القوى السياسية عن احتمال قيام دكتاتورية مدنية شبيهة بتلك التي قامت قبيل الانقلاب الذي قاده الجنرال محمد عبود. كما يصبح الباب مفتوحاً ايضاً امام احتمال آخر وهو قيام حالة من الفوضى السياسية تشابه تلك التي قامت قبيل انقلاب جعفر نميري عام ١٩٦٩. وفي كلا الحالين لن تكون التطورات لصالح السودان وشعبه، خصوصاً وهو يواجه خطر التمرد المتنامي في جنوبه، الذي يستفيد من اطماع الجيران ومطامع ومصالح القوى الاقليمية والدولية.. قوى الانتفاضة حالياً في حالة انتظار، وموقفها من الصادق المهدي وحكومته سوف يتضح بصورة جلية بعد ان يحسم خياراته. والسؤال الذي يبقى دون جواب حاسم باتنظار التطورات: في اي اتجاه يحسم الصادق المهدي خياراته الداخلية والخارجية؟!

تـ

الحكومة مـ

القاهرة ـ محمد شومان

تواصل شركات توظيف الاموال غزوها للسوق المصري، ففي كل يوم يتسع مجال نشاطها، ويرتفع عدد المساهمين فيها ممن يقعون فريسة سهلة لدعاية تلك الشركات التي تعتمد على رفع شعارات اسلامية وتمنح ارباحاً تزيد عادة عن ٢٠٪ نتيجة عملها في الاتجار بالعملة والمضاربات.

وفي المقابل لا تمنح هذه الشركات ضمانات مالية او قانونية كافية للمساهمين فيها الذين يودعون اموالهم لدى ادارة الشركات بموجب عقد اتفاق بسيط لا يرتب اية حقوق للمساهمين، لذلك وصفت تلك الشركات بأنها بنوك سرية تعمل من دون رقابة الدولة، ومن دون منح المواطنين أية ضمانات، الامر الذي يهدد استقرار السوق في مصر، ويهدد مدخرات ملايين المواطنين بالضياع. وقد بدت المخاطر في الافق اكثر من مرة، إذ حدث وهرب غير صاحب شركة من تلك الشركات التي تدعي انها تعمل وفق احكام الشريعة الاسلامية التي تحرم الربا، ولذلك فهي لا تحدد للمساهمين فيها نسبة محددة للربح، بل يأخذ التعاون بين الشركة والمساهمين صيغة المشاركة.

وإزاء المخاطر والتهديدات السابقة اصدرت الحكومة المصرية قبل عدة أشهر عدة قرارات بمنع اصحاب اربع شركات كبرى من السفر الى الخارج، وتجدد الحديث عن اهمية مواجهة تلك الشركات باخضاع كافة انشطتها لرقابة الدولة. وقد تردد خلال الاسابيع القليلة القادمة ان الحكومة على وشك اصدار مجموعة من القوانين والنظم التي تضع انشطة تلك الشركات تحت اشرافها، سيما أن

التيارات الظلامية تتحرك بأسلوب مغاير

شركات توظيف الاموال
ـرية الصحافة المصرية

جموعة من القوانين تخضع الشركات لرقابة الدولة

الاتجاه نحو توحيد سعر صرف الجنيه يلزم السيطرة على السوق السوداء ومافيا تجارة العملة الذين يلجأون لحماية مصالحهم بالمضاربة على الجنيه. وقد ثبت لاجهزة الامن ورجال الاقتصاد ان شركات توظيف الاموال تتحالف مع تجار العملة وتدخل معهم كشريك في العمليات، فضلاً عن انها تقبل المدخرات بالعملات الاجنبية خاصة من المصريين العاملين في الخارج، وتقوم بتحويلها الى الخارج من دون دخول هذه الاموال الى السوق المصري الا في صورة مواد مستوردة.

غزو نقابة الصحافيين

على اي حال فان كافة المؤشرات ترجح حدوث مواجهة قريبة وحاسمة بين الحكومة وشركات توظيف الاموال، وهي مواجهة لن تكون سهلة فهذه الشركات تتحكم في كمية كبيرة من النقد في السوق المصري، كما ان لها علاقاتها ببعض الصحف والاحزاب في مصر. وقد سارعت شركات توظيف الاموال بحشد كل طاقاتها، وتوسعت خلال الايام الماضية في شراء شركات هامة ومحلات ومقاهي شهيرة في القاهرة وعواصم الاقاليم، كما انتظمت في دفع الارباح للمساهمين فيها حتى تجيّش من خلفها اوسع قطاع من المواطنين.

اما آخر تحركات شركات توظيف الاموال فقد استهدفت غزو الصحافة المصرية، والتحكم بطريقة غير مباشرة في حرية الراي والتعبير، فقد تقدمت مجموعة شركات الريان التي يبلغ راسمالها ٢ مليار جنيه بعرض غير رسمي الى بعض اعضاء مجلس نقابة الصحافيين، مضمونه منح الصحافيين قرضاً قيمته مليون جنيه بدون فوائد، يوزع على الصحافيين اعضاء النقابة بحد اقصى ٥ آلاف جنيه تسدد على اقساط شهرية من راتب كل صحافي على ٥ سنوات وبنسبة تفي بقيمة القرض.

العرض السخي اثار ضجة وجدلاً لم ينتهيا داخل نقابة الصحافيين. فلا تخفى حاجات مئات الصحافيين الشبان لمثل هذا القرض في بداية حياتهم، لكن بقيت اكثر من مشكلة واكثر من سؤال ما هو غرض مجموعة شركات الريان من وراء هذا القرض، ولماذا خصّت شركات الريان نقابة الصحافيين، ولم تقدم عروضاً مماثلة لبقية النقابات او لبقية المواطنين ؟ وهل يتصل هذا العرض بالمواجهة المتوقعة بين الحكومة وشركات توظيف الاموال، واهمها شركات الريان التي تريد كسب تاييد او على الاقل صمت الصحافيين عن مشروعاتها وانشطتها المشبوهة.

وبطبيعة الحال اختلفت وتعددت الاجابات باختلاف المواقف السياسية والاجتماعية لاعضاء نقابة الصحافيين، فظهر تيار يرحب بالعرض ويرى فيه مساعدة دون تقديم مقابل يمكن ان تساعد الشبان الصحافيين. بينما برز اتجاه قوي يرفض العرض، ويؤكد على ان مبدأ تلقي مساعدات او قروض من اي جهة، بما في ذلك الحكومة يهدد حرية الصحافي، ومن ثم لابد ان يعتمد الصحافيون على انفسهم، وعلى صندوق النقابة ومواردها. اما مجلس النقابة فلم يبحث الامر، ولم يصدر بشانه اي قرار، وكل ما حدث انه نفى علمه بوجود مثل هذا العرض، بينما ذكر احد اعضاء المجلس ان هناك زميلاً في المجلس على علاقة قوية بنقيب الصحافيين يتولى الموضوع.

من جهة اخرى نفت مجموعة شركات الريان انها قدمت الى الصحافيين عرضاً بقرض قيمته مليون جنيه، ونفت الواقعة كلها، ويدعي فريق كبير من الصحافيين ان الريان تراجع عن عرضه بعد ان شعر بقوة تيار الرفض داخل النقابة. وما يمكن ان تؤدي اليه هذه الواقعة من مضاعفات كانت ستؤثر بلاشك على اسم ومكانة شركات الريان ومجموعة من الصحافيين. وتؤكد مصادر مطلعة في النقابة لـ «الطليعة العربية» ان هناك لجاناً كانت قد تشكلت بالفعل لتلقي طلبات القروض. وقد قامت تلك اللجان بطباعة وتوزيع استمارات خاصة بطلب القرض وشروطه، وتشكلت اللجان من دون علم او موافقة المجلس، أي بمبادرة شخصية من بعض الصحافيين.

أياً كانت نويا اصحاب شركات الريان من النقابة والصحافيين المصريين فان طرح هذا الموضوع، والخلاف حوله يطرح بصورة مباشرة ضرورة فتح حوار بين الصحافيين حول تحسين الاوضاع المادية للصحافيين الشبان، ودور مجلس النقابة والمؤسسات الصحافية في ذلك. فاذا كانت النقابة قد صدمت هذه المرة، وقاومت غزو شركات الريان فمن يدري ماذا يحدث في المرات القادمة، سيما أن شركات الريان وغيرها من شركات توظيف الاموال تدرك بذكاء وبالتنسيق فيما بينها لضمان ان تقف الصحافة الى جانبها. فتلك الشركات تحجز مساحات اعلانية يومية في الصحف القومية، وفي اغلب الصحف الحزبية. وقد دخلت في عقود عمل مع مؤسسة «الاهرام» ومؤسسة «الاخبار» والعقد الاول بقيمة ١٥ مليون جنيه، اما الثاني فـ ١٠ ملايين جنيه، وتطبع بقيمة هذه العقود كتباً تراثية، في الوقت الذي كان بامكانها شراء مطبعة حديثة بقيمة تقل عن قيمة تلك العقود، الامر الذي يؤكد ان حرية الصحافة في مصر مستهدفة من قبل شركات توظيف الاموال على طريقة بعض التيارات الظلامية والمتشنجة.



نقابة الصحافيين المصريين : تتساءل عما وراء العروض السخية ؟

لانها بيضة القبان في كل المعارك الانتخابية داخل الكيان الصهيوني

الكل يخطب ود الاحزاب الدينية

اهارون ابو حصيرة وزير الاديان السابق وسارق اموال المدارس يعود الى قواعده في الليكود سالما

هل وصلت اللعبة الحزبية والسياسية في الكيان الصهيوني الى نقطة التعادل هذه الايام، ومن الذي حافظ على التوازن في الساحة بين حزبي العمل والليكود، بالرغم من الخلافات الكبيرة بينهما، ولماذا لم تسقط الحكومة حتى الآن وتجري انتخابات مبكرة، او على الاقل حل الحكومة وتشكيل حكومة ضيقة اخرى برئاسة حزب الليكود دون العمل او العكس ؟

في الحقيقة، ان الاحزاب الدينية والتي تعتبر منذ زمن بعيد «بيضة القبان» هي التي حافظت على هذا الوضع، فدونها لا تستطيع الاحزاب الكبيرة تشكيل حكومة جديدة. هذا إذا اعتبرنا ان بعض الاحزاب الصغيرة الاخرى مثل «تسومت» و «شينوي» لا تستطيع وحدها اعطاء الاغلبية لاحد الحزبين الكبيرين.

لقد حاول شمعون بيريز بعد طرح فكرة المؤتمر الدولي استمالة الاحزاب الدينية الصغيرة، فبدأ بأجراء لقاءات مع اهارون ابو حصيرة وزير الاديان السابق الذي أتهم من قبل بسرقة اموال المدارس الدينية والذي يقود اليوم حزب «تامي»، وله مقعد واحد فقط، وعرض عليه الانضمام لحزب العمل، على أن يدرج اسمه في المرتبة الثانية عشرة ضمن قائمة «المعراخ»، التي يقودها بيريز للكنيست الجديد، وإدراج المرشح الثاني لحزب «تامي» في المرتبة ٤٦.

اما حزب الليكود فلم يبق مكتوف الايدي بل اتفق مع هورفيتش زعيم حركة «اومتس» على الانضمام الى حزب الليكود على ان يدرج اسمه في المكان السادس، ومنح شوبان المرشح الثاني في الحركة المركز الثلاثين. وهكذا استطاع حزب الليكود ان يحفظ التوازن، بل وأكثر من ذلك فقد اقنع اهارون ابو حصيرة نفسه بالانضمام لحزب الليكود بدلاً من حزب العمل.

وقصة المعارك المستمرة لاستمالة الاحزاب الدينية ليست جديدة في الكيان الصهيوني، خصوصاً إذا عرفنا ان الصهيونية اعتبرت «التوراة» روح «الامة اليهودية» لتؤثر على قطاع واسع من اليهود، وتدفعهم للهجرة الى فلسطين المحتلة، مستغلة الدين لتحقيق مآربها الخبيثة. وعند قيام الكيان الصهيوني اقر الكنيست قراراً بالسماح لكل يهودي بالمجيء الى «اسرائيل» كمهاجر، ومنحه الجنسية من تاريخ دخوله الى فلسطين المحتلة.

اليهودية «هوية قومية» !

ويعتبر الكيان الصهيوني حتى الآن اليهودية هوية قومية للدولة. وقد لعبت المؤسسة الدينية دوراً كبيراً قبل زرع الكيان الصهيوني في المنطقة العربية، مثل الحاخامية التي منحت صلاحيات مطلقة زمن الانتداب البريطاني فيما يتعلق بالزواج والطلاق. وكان قضاة المحاكم الدينية يتلقون رواتبهم من مجتمعاتهم الدينية. والى جانب الحاخامية اقيمت مدارس دينية اطلق عليها بالعبرية اسم «يشيفاة»، وهي مدارس لتعليم التوراة والتلمود للذين تتراوح اعمارهم بين ١٧ ـ ٢٤ سنة. كذلك اقيمت الكنس في كل مستوطنة، وتحت سقفها كانت تلقى المحاضرات السياسية والدعوات البعيدة عن الدين.

ونستطيع القول ان الاحزاب الدينية شاركت في جميع الائتلافات الحكومية في «اسرائيل»، فقد انتزعت عدة تنازلات من الاحزاب الكبرى، مثل حق الاحزاب الدينية في إدارة مدارسها وإقرار المناهج التعليمية الدينية، وإقرار قانون الطعام الحلال للجنود في الجيش الصهيوني، وإقرار قانون اعتبار ايام السبت والاعياد الدينية عطلاً رسمية، وقانون الخدمة الوطنية للنساء المتدينات، وغيرها.

والاحزاب الدينية التقليدية اربعة :

اولاً : «المزراحي» الذي برز كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية ثم اصبح حزباً، وهو يعتبر اقل تطرفاً من الاحزاب الدينية الاخرى.

ثانياً : «عمال مزراحي» : وهذا الحزب حاول الجمع بين الاشتراكية والارثوذكسية الدينية، وقد اصبح، في ما بعد، احد اقوى الاحزاب الدينية، بعد ان رفع شعار : «ارض اسرائيل لشعب «اسرائيل» وفقاً لشريعة «اسرائيل». وتأتي قوة هذا الحزب من



الحركات الدينية المتطرفة في الكيان الصهيوني : حساب الاصوات

المهاجرين اليهود الذين قدموا من شمال افريقيا والبلدان الشرقية.

ثالثاً : حزب «اغودات اسرائيل» وهذا الحزب تأسس في بولونيا. وهو يؤيد الاستعمار الديني في فلسطين، ولم يشارك في البداية في الحكومات الصهيونية المتعاقبة. بل يركز نشاطه حول بناء المدارس الدينية، ويقوم بتاييد الاحزاب الكبيرة حسب مواقفها من القضايا الدينية، وهو يستمد قوته من اليهود المهاجرين من شمال افريقيا والشرق الاوسط.

رابعاً : «عمال اغودات اسرائيل» الذي تأسس في بولونيا ايضاً. وقد ساهم في تنظيم الهجرة اليهودية غير المشروعة، وحارب معظم اعضائه في صفوف «الهاغانا».

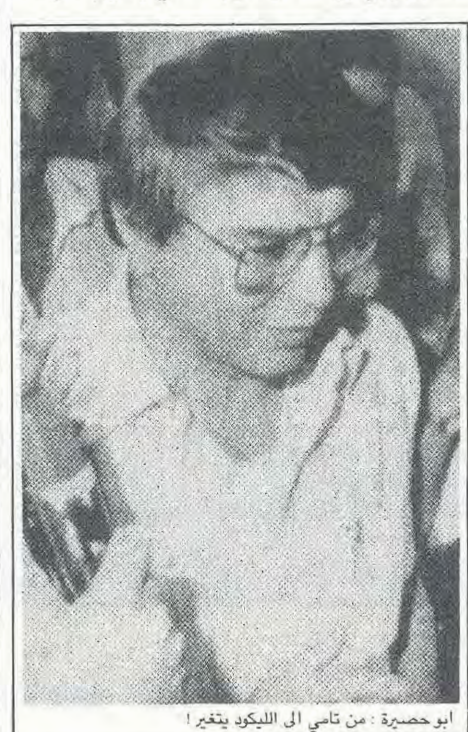
تغيران هامان

لكن بعض هذه الاحزاب اتحدت لتؤلف حزب الوطنيين الدينيين «المفدال» الذي اصبح حزباً «اشكنازياً» لليهود الغربيين. وقد تراجعت قوة هذا الحزب مؤخراً إذ كان له قبل انتخابات الكنيست العاشر ١٢ مقعداً، تقلصت الى اربعة مقاعد في انتخابات الكنيست الحادي عشر.

والتغييران الهامان اللذان حدثا على جبهة القوى الدينية التقليدية هما : بروز حركة «شاس» التي حصلت على اربعة مقاعد في الكنيست الاخير. والجديد في هذه الحركة انها دينية شرقية خالصة، اي ان اعضاءها من اليهود الشرقيين الذين يشكلون نسبة تزيد عن ٦٠ بالمائة من المجتمع الصهيوني، وتبرز اهميتهم إذا عرفنا ان اليهود الشرقيين هم الذين يحسمون نتيجة جميع الانتخابات منذ قيام الدولة الصهيونية، فقد استطاعوا ابقاء حزب العمل طوال ٣٠ عاماً في الحكم، ثم عادوا وساهموا مساهمة كبيرة في صعود حزب الليكود بقيادة مناحيم بيغن لاستلام السلطة للمرة الاولى، بالاضافة طبعاً الى انسحاب المتدينين من تاييد حزب العمل.



وقد حاول اهارون ابو حصيرة في العام ١٩٨١ تمثيل اليهود الشرقيين، الا انه فشل في ذلك وتراجع حزبه «تامي» من ٣ مقاعد الى مقعد واحد فقط. لكن حركة «شاس» تبدو مختلفة عن حزب ابو حصيرة، خصوصاً وان الوضع الاقتصادي في الكيان الصهيوني يزداد سوءاً وبالتالي يضر بالطبقات



ابو حصيرة : من تامي الى الليكود يتغير !

الفقيرة وهي معظمها من اليهود الشرقيين.

المسؤولون عن حركة «شاس» يقولون ان حركتهم ليست مجرد حركة عابرة، ويتوقعون ان تزداد قوتهم في المستقبل. اما الحركة الثانية التي برزت مؤخراً فهي حركة موراشاة الدينية المتطرفة التي انشقت عن حزب «المفدال» بعد ان اتهمته بانه غير فعّال، واستطاعت هذه الحركة ان تحصل على مقعدين في الكنيست الاخير.

ويراهن اسحق شامير رئيس حكومة الكيان الصهيوني على الحركات الدينية المتطرفة مثل «هاتحياه» التي تتزعمها غئولا كوهين وحركة «كاخ» التي يتزعمها مئير كاهانا و «تسومت» و «اومتس» و «موراشاة»، بينما يراهن منافسة شمعون بيريز على احزاب مثل «شينوي» و «مابام» و «راتس» على امل استقطاب احد الاحزاب الدينية الصغيرة وخصوصاً حركة «شاس».

بيريز لا يغامر

ويقول بعض اعضاء حزب العمل ان بيريز لن يغامر في الوقت الحاضر بالقيام باجراء انتخابات مبكرة، والسبب الرئيسي ان حزبه لن يحصل على الاغلبية المطلقة، والسبب الثاني عدم وجود داع لذلك. ففكرة المؤتمر الدولي التي يدعي بيريز انها السبب الرئيسي لاجراء مثل هذه الانتخابات لم تعد الهاجس الوحيد للصهاينة، بل ان معظمهم يرفض فكرة السلام مع العرب.

وعندما طرح وزير الخارجية الصهيوني فكرة المؤتمر الدولي انقسمت الاحزاب الى قسمين متساويين، احدهما مؤيد للفكرة والآخر معارض. اليوم اختلف الامر، فلحزب الليكود اكثرية في الحكومة بعد ان استقال منها روبنشتاين.

وكذلك هو الوضع في الكنيست، ففي بداية الفكرة كان الكنيست منقسماً الى نصفين، اما اليوم وبعد انضمام ابو حصيرة وزيدان عطشة الى حزب الليكود، وشراء يغال هوروفيتش، اصبح للكتلة اليمينية ٦٢ صوتاً مقابل ٥٨ للكتلة اليسارية ـ المركزية. ولهذا اصبح بيريز في وضع حرج، وليست له الاغلبية في الحكومة، ولا في الكنيست، لكنه حافظ على النصف في اللجنة المصغرة فقط.

وحتى من الناحية الدولية، لم تنفذ الفكرة من الناحية العملية، بل ان رؤساء الدول الكبرى لم يضعوا المؤتمر الدولي في اهتماماتهم الرئيسية، ففي البداية كانت الانجازات التي حققها بيريز اكبر بكثير من السابق، لا لدى اصدقائه في الولايات المتحدة الاميركية فحسب، بل في الاتحاد السوفياتي كذلك، ومعظم الدول الاوروبية ومصر والاردن وغيرها. لكن من يؤيد الفكرة اليوم ؟

هل يعمل الزمن لصالح اسحق شامير على صعيد الكيان الصهيوني ؟

نعم، فشامير عرف كيف يستغل ضعف بيريز واخطاءه، ولم يظهر اي تعب او اي تراجع، بل عارض فكرة المؤتمر الدولي منذ البداية وقال : «من يرد السلام، فليتكلم معنا... مع حزبنا الليكود !».

والذي يحدث اليوم في الكيان الصهيوني هو ان اسحق شامير وشمعون بيريز يتصارعان لكسب تأييد الاحزاب الدينية والمتطرفة، وبعد ان كان هناك تعادل بين الاثنين اصبح الميزان يميل الى جهة اسحق شامير، فالكل في حزب العمل يناقش ويسافر ويلتقي برؤساء الدول، وهو جالس في مكانه هادىء الخاطر، وإذا سافر فالى افريقيا لترميم العلاقات الصهيونية ـ الافريقية.

والامتحان الكبير الذي سيواجهه شامير في الشهر المقبل هو ذلك المطلب الذي ستتقدم به الاحزاب الدينية بالتصويت على قانون «من هو اليهودي» ؟ ولاشك ان شامير سيتفوق في هذا الامتحان، وهو المعروف بتدليله الاحزاب المتطرفة، التي تلتقي معه على ارضية عنصرية واحدة.

وهيب أبو واصل

محاكمات الجزائر

الاحكام القضائية التي صدرت في الجزائر اخيرا، ضد المتطرفين الدينيين، شملت اكثر من ٢٠٠ عنصر، وتضمنت اربعة احكام بالاعدام، وخمسة بالسجن المؤبد، وحكم على سبعة آخرين بعشرين سنة مع الاشغال الشاقة، في حين تراوحت الاحكام الباقية بين ١٥ وستة. وقد اعتبرت تلك الاحكام دليلاً على حزم السلطة واصرارها على اجتثاث جذور التيار السلفي، معززة بحالة الاجماع الشعبي، خاصة بعد صدور الصيغة المنقحة من الميثاق الوطني التي حددت بشكل واضح مكانة ودور الاسلام في حياة المجتمع والدولة الجزائريين

تغييرات عسكرية وسياسية في سورية

نقلت «النشرة» في عددها رقم ٩٦ انباء من دمشق، تفيد «ان تغييرات واسعة في الحكومة والمواقع العسكرية والامنية السورية، ستتم خلال الايام القادمة». ورجحت «النشرة» نقلاً عن مصادر سورية مسؤولة ان يتم ترشيح اللواء حكمت الشهابي رئيس الاركان العامة في الجيش السوري لرئاسة الحكومة الجديدة، في خطوة وصفت بان الهدف منها، ابعاده عن موقعه العسكري في قيادة الجيش، وإجراء تغييرات في هيكلية الحكومة الحالية، بعد الفضائح الكبيرة التي لحقت باعضائها.

واضافت «ان عدداً كبيراً من كبار ضباط الجيش والمخابرات، قد اعدت قوائم بترفيعهم، كخطوة اولى لابعادهم عن مواقعهم. وعرف منهم: اللواء علي دوبا، العميد غازي كنعان، العقيد عبدالرحمن الكردي».

والمعروف رسمياً ان مدير المخابرات في سلاح الجو السوري اللواء محمد الخولي قد تم تعيينه سفيرا لسورية في اليونان. وكان الخولي قد تعرض لحملة اعلامية غربية اتهمته بالتورط في الارهاب، وطالبت واشنطن بابعاده عن موقعه العسكري.

من أجل اسقاط اعتى الانظمة

ضباط ايرانيون ينضمون الى جيش التحرير

عشرون ضابطاً من كبار الضباط السابقين والفارين مؤخراً، من الجيش الايراني على فترات متلاحقة، ولجأوا الى لندن، عقدوا مؤتمراً صحافياً في العاصمة البريطانية، في الاسبوع الماضي، واعلنوا انضمامهم الى جيش التحرير الوطني «لاسقاط اعتى الانظمة واشدها قمعا في تاريخ ايران».

ومنظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، قبل تشكيل المجلس الوطني للمقاومة الايرانية، ومن ثم تشكيل جيش التحرير الوطني، كانت قد بدأت تستقطب الاضواء الاعلامية والسياسية في ايران نفسها، وفي العالم. ويأتي تشكيل جيش التحرير الوطني، اخيرا، كخطوة في سلسلة من الخطوات التصعيدية والعمليات العسكرية ضد النظام الايراني، وكاستجابة للايرانيين في المرحلة الحاضرة. ويأخذ جيش التحرير الوطني مصداقيته من الاحداث التي تتالى، ومن انضمام كبار الضباط الايرانيين الفارين الى الخارج، وهم يمتازون عن الذين يديرون الجيش حالياً، وعن الحرس، بخبراتهم العسكرية، فضلاً عما يعلنونه من انهم اصحاب قضية وطنية، تتلخص في اسقاط نظام عات وقمعي وديكتاتوري. ويعتبر الضباط الايرانيون الذين ينضمون الى جيش التحرير الوطني، ان ايران الآن امام نقلة تاريخية، وانهم مسؤولون عن الحضور إزاء تلك النقلة، كي لا تتكرر المأساة، ويظهر من يستطيع ان يزور ارادة الايرانيين ويحرفها عن مسارها، كما حدث عندما دفعت الارادات الدولية خميني الى الواجهة لسرقة ارادة الايرانيين في التغيير.

يبقى ان العمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير الوطني في داخل ايران، هي الجواب عما سيحدث من نقلة. او من «اسقاط لاعتى الانظمة القمعية في تاريخ ايران».

وكان مثيرا للانتباه ان الضباط الايرانيين، اعلنوا في مؤتمرهم الصحافي، ان السلطات الايرانية الحاكمة اباحت لكبار الضباط في الجيش ولقادة الحرس وللاطباء الحرية في شرب الخمر وبعض الهوايات الاخرى، كي لا يستمر الفرار من الجيش، وكي لا ينفذ الاطباء اضراباتهم عن العمل من وقت الى آخر.

الموقف الجزائري يفاجيء جنبلاط

افادت معلومات موثوقة، ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، خلال زيارته الاخيرة الى الجزائر، لم يسمع من المسؤولين الجزائريين الذين قابلهم انتقادات لرئيس الجمهورية امين الجميل. وقال جنبلاط لمقربين منه، انه فوجيء بالموقف الجزائري من الجميل والحكم والجيش اللبناني، معتبراً إياه نقداً خفياً للسياسة السورية في لبنان.

الارهاب الايراني في مصر

تواصل نيابة امن الدولة المصرية تحقيقاتها مع عدد من المعتقلين بتهمة تنفيذ عمليات ارهابية في مصر. ومن بين المعتقلين نجاتي سلجوقي الايراني الجنسية المتهم بتمويل وتدريب عناصر ارهابية لصالح المخططات الايرانية. وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر امنية في القاهرة، ان هذه القضية ستكشف عن مفاجآت جديدة تفضح الممارسات الارهابية للنظام الايراني.

الشرط التونسي

في زيارته السريعة والاخيرة الى تونس، شدد الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على ضرورة تجاوب الحكم في تونس مع الرغبة الملحة للرئيس الليبي معمر القذافي، في الصلح وطي صفحة الماضي. ولكن الرئيس التونسي الحبيب

أسباب سياسية وراء انهيار الليرة

الانهيار الذي عاشته الليرة اللبنانية على مدى الاسبوعين الماضيين، تحول الى كارثة مالية واقتصادية واجتماعية. ويعيد بعض الخبراء الماليين والاقتصاديين الاسباب الى توقف الانتاج الوطني، والى سحب الارصدة المالية العربية والاجنبية من البنوك اللبنانية، بسبب وصول الحلول الى الطرق المسدودة. ويضيف خبراء آخرون، اسباباً يسمونها المضاربة بالعملات الاجنبية على الليرة اللبنانية في سوق الصرف ببيروت، الامر الذي ادى الى بلوغ الدولار الاميركي عتبة الـ ٢٠٠ ليرة لبنانية. غير ان مسؤولين لبنانيين، يتصفون عادة بالموضوعية، يردون الاسباب جميعها الى الانهيار السياسي، والى الضغوط العسكرية والسياسية الصهيونية والسورية والايرانية على الوضع اللبناني لاستخدامه كورقة على طاولة المساومات الاقليمية والدولية. ولذلك، يضيف اولئك المسؤولون، انه من غير المتوقع ان تستفيق الليرة اللبنانية من غيبوبتها ما لم تتوقف الضغوط المتنوعة، لان العلاج يبدأ من لبنان اولاً. فالحديث الذي يردده البعض عن ان حاكم البنك المركزي وبعض المسؤولين الماليين، سيعقدون اجتماعاً طارئاً مع مسؤولين في صندوق النقد الدولي وبعض المصارف العربية، لتحويل ارصدة عربية واجنبية الى البنوك اللبنانية، لرفع الاحتياطي الذي تدنى الى ٥٠٠ مليون دولار، لا يعدو ان يكون شائعات شبيهة بالشائعات التي روجها مخبرون معينون قبل ارتفاع سعر الدولار الجنوني، عن ان رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص حصل من الكويت على مليار دولار ينتظر الوقت المناسب لايداعها في احتياط الخزينة اللبنانية. وكانت تلك الشائعة قد انطلقت في بيروت الغربية، خلال شهر حزيران / يونيو الماضي، ويبدو ان الوقت المناسب لم يحن بعد، بالرغم من الانهيار الكارثي لليرة اللبنانية إزاء الدولار الاميركي والعملات الاجنبية الاخرى!

والملفت للنظر ان ارتفاع الدولار الى سعر ١٨٤ ليرة، صاحب الاجتماع الذي عقده مندوب الولايات المتحدة فرنون وولترز مع الرئيس السوري حافظ اسد، واستمر في القفز المثير بعد الاجتماع. مما يجعل الذين يتحدثون عن اسباب سياسية محقين في تفسيراتهم لسقوط الليرة وتراجعها المستمر.

والى ذلك، لوحظ ان الدولار الاميركي قد حقق قفزات في سورية، فاضطرت الحكومة الى تسعير الدولار الاميركي رسمياً بـ ٢٨،٥٠ ليرة سورية، في حين انه يباع في السوق السوداء بسعر يتراوح بين ٣٥ و ٤٠ ليرة سورية في حال توفره. وهذا التسعير الرسمي هو الثاني والثالث من نوعه في ستة شهور تقريباً.

ويقول خبراء ماليون ومصرفيون في لبنان، ان الدولار لن يتوقف عن الصعود، وان الازمة المالية مفتوحة على ازمة حكومية سورية بدأت ملامحها في البروز شيئاً فشيئاً.

بورقيبة اشترط اغلاق المعسكرات الموضوعة في تصرف المعارضين التونسيين في ليبيا، اولاً، قبل اي نظر في ملف العلاقات مع طرابلس الغرب. كما رد الرئيس التونسي على العرض الجزائري المتعلق بامكان انضمام ليبيا الى معاهدة «الاخاء والوفاق»، بان لا مانع لدى تونس في ذلك إذا ما استجاب الرئيس الليبي للشرط المذكور سابقاً، وانه من دون ذلك تبقى الامور معلقة.

امتحان القوة

اعتبر عدد من المراقبين ان التفجيرات التي استهدفت بعض مراكز الرئيس السابق لـ «القوات اللبنانية» إيلي حبيقة في بلدة شتورة تحمل اكثر من معنى وإشارة. وقال المراقبون ان تلك التفجيرات نجحت في اثبات امتحان القوة امام اجهزة المخابرات السورية التي توفر الحماية لحبيقة، وان امكان تكرارها محتمل في اي وقت. وقد اتخذ حبيقة احتياطات امنية مشددة. خصوصاً ان التفجيرات جاءت في وقت يسعى فيه النظام السوري الى تعويم حبيقة الملاحق من اكثر من جهة سياسية بسبب جرائم عديدة نفذها ضد الفلسطينيين واللبنانيين.

المرونة الجزائرية

علمت «الطليعة العربية» ان وزير خارجية الجزائر احمد طالب الابراهيمي، نقل الى الملك الحسن الثاني في زيارته الاخيرة الى الرباط، نوايا الجزائر من حركتها الدبلوماسية النشطة في عواصم بلدان المغرب العربي. ولخصت تلك النوايا، برغبة الجزائر في التفاهم مع المغرب ضمن مشروع الهيئة التشريعية المغاربية الذي كان قد اقترحه الملك الحسن الثاني قبل اشهر، على صيغة برلمان مغربي يضم الاقطار الخمسة.

المعركة ضد «اللقاء الاسلامي»

ابلغ نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام كلاً من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري، بتشديد الانتقاد السياسي لـ «اللقاء الاسلامي» الذي يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، الى ان يفرط عقد اللقاء. وقال خدام «ان دور اللقاء الاسلامي موجه ضد زعامتي جنبلاط وبري، مثلما هو موجه ضد النظام السوري، بحكم علاقاته العربية والدولية».

ولوحظ ان جنبلاط وبري قد صعدا، منذ عودة «اللقاء الاسلامي» من دمشق، من انتقاداتهما لـ «اللقاء» وتوجهاته السياسية الداعية الى الحوار، في الوقت الذي رد «اللقاء» على هذه الانتقادات، مطالباً بنزع السلاح وحل الاحزاب والميليشيات التي دمرت لبنان ووحدته.

أجواء عام ٧٨

نقل مواطنون لبنانيون قادمون من البقاع عن وزير الاعلام جوزيف سكاف تخوفه من الاجواء المشحونة التي تذكر بالمرحلة التي سبقت العملية العسكرية الصهيونية المحدودة في الجنوب اللبناني في عام ١٩٧٨ عندما كان عيزرا وايزمان وزيرا للدفاع. وقال سكاف انه فهم من خلال اتصالاته بقيادة القوات الدولية في الجنوب، ان «اسرائيل» ربما، تكون تهيء لعمل عسكري محدود.

التصارع الايراني

في موضوع الصراع على السلطة في ايران بين رئيسي الجمهورية والبرلمان خامنئي ورافسنجاني اوردت نشرة «التقرير» في عددها الاخير انها تلقت معلومات تفيد بحدة تزايد الصراع على النفوذ والسلطة. وقالت «التقرير» ان مؤيدي خامنئي استطاعوا خلال الانتخابات الاخيرة التي جرت في صفوف مجلس النواب الايراني الفوز برئاسة ثمان لجان، بينما فاز انصار رافسنجاني في ست لجان فقط.

وتوقعت «التقرير» ان «تتصاعد حدة الصراع إذ من المرجح ان يرتكز على رئاسة الجمهورية واحتمال التمديد لخامنئي وعلى رئاسة الحكومة التي يحاول الاخير ابعاد حسين موسوي المعروف بعلاقاته برافسنجاني واستبداله بشخصية مؤيدة لرئيس الجمهورية او محايدة على الاقل».

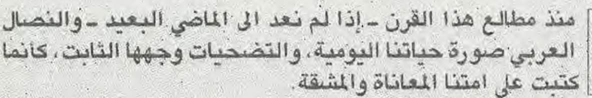
وساطة اردنية بين دمشق وأنقرة

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير «ان جزءاً كبيراً من المباحثات التي اجراها الملك حسين مع الرئيس السوري تركز على موضوع العلاقات بين سورية وتركيا». وقالت التقرير «ان الرئيس السوري خول الملك حسين التوسط مع المسؤولين الاتراك، في اعقاب الاتهامات التي توجهها انقرة الى الجانب السوري حول وجود المقاتلين الاكراد وحرية الحركة التي يتمتعون بها مما يمكنهم من شن العمليات العسكرية داخل الاراضي التركية».

والجدير ذكره ان الملك حسين زار انقرة قبل زيارة رئيس الحكومة التركية أوزال الاخيرة الى دمشق.

هذا الوطن

ثورة المصير العربي



منذ مطالع هذا القرن - إذا لم نعد الى الماضي البعيد - والنضال العربي صورة حياتنا اليومية، والتضحيات وجهها الثابت، كأنما كتبت على امتنا المعاناة والمشقة.

ولقد اتخذ هذا النضال اشكالاً ومناحي، عبر مسيرته الصعبة، كانت سبباً في تعويقه حيناً، وتشويهه حيناً، وانتكاسه آخر.

ولقد تراوحت هذه الاشكال والمناحي، بين النظرة القطرية، والاتجاه الوحدوي، مع ما بينهما احياناً من انحراف شعوبي، او ارتباط بالاجنبي.

مع ذلك، كانت المعاناة تتمخض عن اهداف الامة الاصيلة، وتشف عن تطلعاتها العريقة.

حتى إذا نبغ حزب البعث فجسد المعاناة، واحتضن الاهداف، ولخصت مبادئه تجربة النضال العربي، وآفاقه التاريخية والمستقبلية، التفت حوله الجماهير، ووعت فيه حقيقتها ومداها.

كان الحزب يعرف منذ البداية، ان الطريق شاقة وصعبة، لا يطيقها الا الاصفياء، وكان يدرك ان الشعب يتميز بهذا الصفاء الضروري للنضال المرير. وكان يعي انه نقيض كل النظرات القطرية والشعوبية، وكل نزوع، اجنبي او داخلي، الى استغلال الوطن العربي وشعبه. لذلك كان يعلم ان الاعداء كثر، ولابد من مجابهة طويلة الامد.

ومنذ البداية كان حزب البعث يؤمن ان من لا يعمل أبعد عن امكان الخطأ، وان من يعمل لابد ان يمر بتجربة الخطأ والصواب. وتجارب البعث كثيرة وعميقة، حتى مع كثيرين ممن انضووا تحت لوائه.

ولئن كانت التجارب قاسية وعسيرة، فقد انجلت في النهاية عن ثورة تموز العظيمة في العراق، التي شقت طريقها منذ البداية الى تجسيد الاهداف في مختلف جوانب حياة المجتمع، اقتصاداً، وسياسة، واجتماعاً، وبناءً للمستقبل.

وكان طبيعياً ان ينهض من حولها الاعداء من ذوي النزعات الاقليمية والقطرية والطائفية، اضافة الى الامبريالية وأعداء العروبة التقليديين.

ورغم حرب شارفت اعوامها الثمانية، وقدم فيها عراق البعث اشرف التضحيات دفاعاً عن حدود الوطن العربي، واهداف الامة ومصيرها، ورغم تألب بعض الحكام العرب عليها، خاصة نظام دمشق الطائفي، ما تزال ثورة تموز العريقة، تشق طريقها الى تجسيد مبادىء البعث على كل صعيد، شارعة دروب المستقبل في ضمير العربي وتطلعاته.

من عراقة نيسان انبعثت ثورة تموز، ومن أصالتها درب يمتد الى كل دم عربي.

ماجد حلواني

الضغط السوفياتي

فسرت مصادر دبلوماسية عربية مواقف الاتحاد السوفياتي الاخيرة، بانها ضغط على سورية، وان هذا الضغط بلغ ذروته في المواقف السوفياتية التي يترجمها سفير موسكو في بيروت فاسيلي كولوتشا. وقالت تلك المصادر ان للضغط السوفياتي ابعاده الاقليمية والدولية، وانه يستهدف اعادة سورية الى الصف العربي، وان لبنان يستفيد من الدبلوماسية السوفياتية على المدى البعيد.

التجمع القومي اليمني

اجرى وفد سياسي من «التجمع القومي للقوى الوطنية لجنوب اليمن» اتصالات بعدد من الاحزاب السياسية والمنظمات النقابية في المغرب. وقد شرح الوفد السياسي لقادة الاحزاب والمنظمات المغربية المراحل النضالية التي سلكها التجمع، والتطورات التي هددت وحدة اليمن الجنوبي الوطنية، والاوضاع المؤلمة التي يعيشها اليمنيون الذين لجاوا من عدن ومدن اخرى الى اليمن الشمالي.

اليونان بين ضغوط الغرب وتساؤلات الرأي العام

خطوات يونانية للاعتراف بالكيان الصهيوني!

فترة ترؤس اليونان لمجموعة السوق الاوروبية حساسة، فهل يحدث الانعطاف في الخريف المقبل ؟

اثينا ـ محمود كعوش

حافظت العلاقات بين اليونان والكيان الصهيوني على مستواها المتدني والفاتر حتى بدايات عام ١٩٨٦، بالرغم من المحاولات المتعددة التي قامت بها الحكومة الصهيونية للتقرب من الحكم في اليونان، اضافة الى الضغوطات التي تناوبت في ممارستها الولايات المتحدة والدول الاوروبية وتل ابيب ضد اليونان، في محاولات يائسة للتأثير عليها والتعديل في سياساتها الخارجية املاً في اعطاء تل ابيب الاعتراف القانوني.

مقاومة الضغوط

رفض اليونان الاعتراف بالكيان الصهيوني لم يكن مجرد تصرف رومانسي ولكن كانت له نتائجه الفعلية والمباشرة. وأهم هذه النتائج كانت بقاء العلاقات بين اثينا وتل ابيب في المستويات الدنيا. ولم يحدث حتى وقت قريب ان زار مسؤول يوناني الكيان الصهيوني بالرغم من جميع المحاولات اليائسة التي قام بها الصهاينة وأصدقائهم في واشنطن وأوروبا الغربية. وطوال تلك الفترة بقيت العلاقات قصراً على صغار الموظفين ولم تتجاوز الاطر السياسية والتجارية والزراعية المحدودة. وتمت المحافظة على هذه السياسة من قبل كل الحكومات اليونانية بدءاً بالملكية وصولاً الى حكومة الاشتراكيين ومروراً بالحكم العسكري واليميني. وكي لا يستمر هذا الواقع استعملت الحكومات الصهيونية جميع الاساليب والمحاولات المنظمة، واضطرت في بعض الاحيان الى التحايل في سبيل تحقيق اهدافها.

وفي هذا الاطار يمكن التأكيد ان الجانب الاميركي لم يفوت فرصة دون استغلالها للضغط على اليونان من أجل الاعتراف بالكيان الصهيوني فوصلت الامور الى ارغام بعض الحكومات اليونانية على الاستقالة لأن القناعة السائدة في الدوائر الدبلوماسية ان اثينا رفضت ان تقدم التسهيلات في جزيرة كريت لبعض محاولات النقل الاميركي الى الكيان الصهيوني.

وفي الوقت ذاته شكلت المسألة القبرصية على الدوام نقطة للضغط من جانب تل ابيب التي ذكرت اليونان دائماً بقوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وامكانيات التأثير التي يملكها على السياسة الخارجية للبيت الابيض. وعندما اعترفت تركيا اعترافاً كاملاً بالكيان الصهيوني حاصلة بذلك على بعض الشروط المفيدة، التي تستمر في حيز التنفيذ حتى يومنا هذا، وجدت اليونان نفسها في وضع صعب للغاية الا انها تصدت للمشروع التركي ـ «الاسرائيلي» ـ الاميركي وبقيت على عدم اعترافها الكامل بالكيان الصهيوني متحملة بذلك اعباء الصعوبات التي ترتبت على الشعب اليوناني ودولته عالمياً من جراء الاستمرار في هذه السياسة.

وشهدت العلاقات اليونانية «الاسرائيلية» مرحلة حاسمة ودقيقة عندما دخلت اليونان المجموعة الاقتصادية الاوروبية. فمرة جديدة واجهت الحكومة اليونانية ضغوطات خانقة من أجل اعادة النظر في سياساتها تجاه الكيان الصهيوني ولقد حافظ رئيس الوزراء اليوناني آنذاك قسطنطين كرامنليس على موقف حاسم يرفض التفاوض حول هذه المسألة مع دوائر المجموعة الاقتصادية الاوروبية بدعوى ان العلاقات بين اثينا وتل ابيب مسألة داخلية تخرج عن مسؤولية السوق المشتركة.

بداية التجاوب

ولقد وصلت العلاقات اليونانية ـ «الاسرائيلية» عنق الزجاجة عندما اعلنت اليونان عن رغبتها في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية معطية الفلسطينيين الفرصة لفتح بعثة دبلوماسية لهم في اثينا. فحركت الدوائر الصهيونية واشنطن وبعض العواصم الغربية ضد اليونان وبالذات وزير الخارجية آنذاك قسطنطين ميتسوتاكيس الذي يتزعم الآن حزب الديمقراطية الجديدة اليميني الذي يتعجل تطبيع العلاقات مع الصهاينة.

وجاء التغيير الحكومي في ١٨ اكتوبر / تشرين اول عام ١٩٨١ عندما وصل الاشتراكيون بزعامة اندرياس باباندريو الى الحكم فانحسرت آمال الصهاينة بقرب تغيير يوناني تجاههم خاصة عندما عبر باباندريو بشتى الاساليب عن ادانة المخططات العدوانية والتوسعية الصهيونية. الا ان الكيان الصهيوني التزم الصبر واستعمل شتى الاساليب لتخفيف ردات الفعل بانتظار تغيير الوقائع. وقد جاءته الفرصة من جراء تأزم العلاقات اليونانية ـ التركية بفعل الواقع القبرصي خاصة بعد الاعلان عن الدولة التركية في شمال الجزيرة عام ١٩٨٣ وضعف الموقف اليوناني تجاه واشنطن وبلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية بسبب مواقف اليونان الايجابية تجاه دول العالم الثالث، والازمة



القواعد الاميركية .. لها دورها ايضاً

الاقتصادية التي داهمت اليونان، والتي لم تشفها الوعود العربية.

ضمن هذه الاجواء السياسية والاقتصادية الحادة تزايدت الضغوطات الغربية وتزامنت مع مطلب تطبيع العلاقات بين اليونان والكيان الصهيوني. وهذا المطلب تم التعبير عنه مباشرة من تل ابيب وبشكل غير مباشر من قبل حكومة واشنطن والعواصم الغربية. وبالفعل بدأ عام ١٩٨٦ يعبر

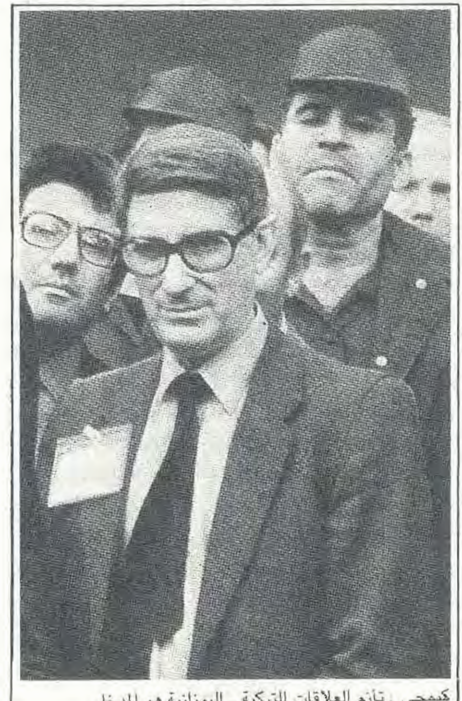

باباندريو : البحث عن دور في المؤتمر الدولي



عن استجابة يونانية مترددة عبر الحركة النشطة للاتصالات على مستويات عالية بين مسؤولين يونانيين و «اسرائيليين» بدأها ديفيد كيمحي في ١٣ يناير / كانون الثاني من عام ١٩٨٦، عندما حقق لقاءً مطولاً مع وزير الخارجية اليونانية بابولياس في اثينا وهو في طريقه الى هلسنكي اتسم بالسرية التامة من قبل الدوائر اليونانية. ولم يتسرب عن ذلك اللقاء سوى ما أفضى به كيمحي الى الصحافيين «انني راض عن التعاون اليوناني في مسائل الامن» وبتصريحه اكد كيمحي المعلومات التي نقلتها الصحف اليونانية عن تعاون المخابرات اليونانية وجهاز الموساد اللذين توجا لقاءاتهما فيما بعد في تل ابيب في الفترة ما بين ٢٤ الى ٣١ يناير / كانون الاول من العام الجاري.

وتوالت الزيارات. ففي الاسبوع الثالث من شهر يوليو من عام ١٩٨٦ قامت سوميت ألوني عضوة البرلمان الصهيوني وزعيمة حركة حقوق الانسان بزيارة العاصمة اليونانية والتقت السيدة باباندريو بحجة التوسط لدى سورية من أجل اطلاق الرهائن الاميركيين تبعتها زيارة لوزير السياحة الصهيوني على رأس وفد سياحي لاثينا.

رغم التحسن الذي طرأ على العلاقات اليونانية ـ


كيمحي : تأزم العلاقات التركية ـ اليونانية هو المدخل

«الاسرائيلية» ثمة اسئلة تطرح نفسها لكنها لا تجد الاجابات الواضحة بعد. ما هو مستقبل العلاقات بين اثينا وتل ابيب ؟ هل ثمة اعتراف كامل في الاجواء المستقبلية القريبة ؟ هل تتوثق العلاقات بين العاصمتين ضمن اطار رغبة الكيان الصهيوني وفي الوقت الذي تنشده حكومة تل ابيب ؟

انها اسئلة ما زالت تبحث عن اجابات. فالبرغم من كل ما اثارته الصحف اليمينية في اليونان وبالذات صحيفة «كاثيميريني» الاكثر صلة بالدوائر الصهيونية في الارض المحتلة حول هذا الموضوع فالاجابة عليها تبقى غير قاطعة بفعل العديد من العوامل التي لم تتم السيطرة عليها والاحداث المتلاحقة فيما يخص مسألة الشرق الاوسط التي لم تنضج نتائجها بعد. وكل ما يمكن الجزم به ان الجانبين يرغبان في تطبيع العلاقات بينهما.

الانفتاح اليوناني

ضمن هذا السياق كانت زيارة وكيل وزارة الاقتصاد اليوناني روميليوتيس الى تل ابيب في العام الماضي وهي المرة الاولى التي يقوم فيها مسؤول يوناني بزيارة الارض المحتلة. وقد اشار آنذاك في مؤتمر صحافي عقده في تل ابيب الى ان وزير الخارجية اليوناني كارلوس بابولياس ووزيرة الثقافة ميلينا ميرموري لديهما الرغبة في زيارة الارض المحتلة. وبالفعل حدد وكيل وزارة الخارجية اليونانية اثر زيارة له قام بها في مطلع شهر حزيران / يونيو الماضي الى تل ابيب الخريف المقبل موعداً لزيارة وزير خارجية اليونان للكيان الصهيوني. وأكثر من ذلك فقد وجه وكيل وزارة الخارجية اليونانية دعوة رسمية لشمعون بيريز لزيارة اثينا من نظيره اليوناني.

هذا الانفتاح من قبل حكومة اليونان في اتجاه الكيان الصهيوني الى جانب حالة النضوج في العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياحية بين البلدين، تعتبر مؤشراً الى تغييرات في الموقف اليوناني تجاه الدولة العبرية التي لم تحظ بالاعتراف اليوناني بعد من جهة، والعلاقات الوثيقة مع العرب الذين كانت السياسة الخارجية اليونانية تراعي وجهة نظرهم بشكل ايجابي، الا ان هذا الموقف لا زال يتسم بعدم وضوح الرؤية الصحيحة. فرئيس الوزراء اليوناني باباندريو وأركان حكمه لا يفوتون فرصة من دون التأكيد على ان اليونان باق على موقفه الداعم للقضايا العربية والتشديد على عدم زوال الاسباب والشروط التي حالت دون الاعتراف بالدولة العبرية واستمرار الموقف اليوناني على حاله وابرزها الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلها العدو عام ١٩٦٧ والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

الانعطاف القريب

الاوساط الاعلامية اليونانية وبالذات اليمينية منها تؤكد ان توقيت الاعتراف بالكيان الصهيوني مرهون بزيارة وزير الخارجية اليونانية كارلوس بولياس الى تل ابيب في الخريف المقبل. وحركة الواقع التي شكلتها التطورات العالمية والمحلية تشير الى مثل هذا التكهن.

فعلى الصعيد الداخلي تعاني اليونان من ازمة اقتصادية وصعوبات مالية في وقت لا تمتلك الحكومة الاشتراكية القدرة على كبح جماحها وتجاوزها بمفردها. فالازمة تحتاج الى مساعدات خارجية كبيرة لا تستطيع حكومة باباندريو في حال استمرار تنكر العرب لوعودهم السابقة إلا الاستعاضة عنها بالكيان الصهيوني عبر اللوبي ◄

الموجود في الولايات المتحدة الاميركية، واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة بتنسيق مع الجالية اليهودية في اليونان يبدي حماساً بالغاً مع أي مطلب يوناني يكون ثمنه الاعتراف بكيان العدو.

وعلى هامش هذه الحقيقة نشير الى أن الرأي العام اليوناني اصبح لديه شعور بالمرارة تجاه العرب لقناعتهم بأن حكومتهم اعطت كل شيء من أجل مساندة المواقف العربية على حساب مصلحتها الخاصة في حين لم تتجاوز المساعدات العربية اطار الوعود المؤجلة. ويزيد من مرارة اليونانيين معرفتهم بأن تركيا الحليف اللدود لليونان تحصل على تسهيلات اقتصادية خاصة من قبل العرب عبر الاستثمارات وإقامة المصارف المشتركة. فالرأي العام اليوناني لا يستوعب حالة الاستقرار الاقتصادي التي نجحت فيها الحكومة التركية بفعل المساعدات الاميركية والخطة الاقتصادية فيلقون باللوم على حكومتهم والعرب في آن معاً مما يشكل موقفاً شعبياً جديداً تجاه العرب.

على الصعيد الخارجي تشهد العلاقات اليونانية - التركية من جهة واليونانية - الاميركية من جهة ثانية تأزماً واضحاً. فالمشكلة القبرصية والقواعد الاميركية في اليونان تشكل المحورين الرئيسيين في السياسة الخارجية اليونانية، اضف الى ذلك ثقل الضغوطات الاوروبية التي تشكلها مجموعة دول السوق الاوروبية التي سيترأسها اليونان في الدورة المقبلة. فالتوصل الى حل متكافىء فيما يختص بالقواعد الاميركية مع حكومة واشنطن في نهاية العام الجاري او بدايات العام المقبل وإيجاد حل للمشكلة القبرصية يجري الاعداد لها وان يكن حلاً مؤقتاً، لكنهما يعتبران عاملين مؤثرين في مجرى العلاقات اليونانية - «الاسرائيلية» الا انهما ليسا حاسمين. فالادعاء بأن مشكلة اليونان مع تل ابيب هي بسبب الجزيرة القبرصية التي تحتاج اليونان الى اصوات العرب في الامم المتحدة بصددها، إدعاء واه. فالمشكلة القبرصية بدأت عام ١٩٧٤ في حين تمنعت اليونان عن الاعتراف بالكيان الصهيوني منذ إغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨. والاسباب التي من اجلها تمنعت اليونان عن الاعتراف بالدولة الصهيونية ما تزال قائمة. كما ان الشروط التي وضعتها اليونان من أجل الاعتراف بهذا الكيان بعد ذلك لم يتم الايفاء بها. فالقوات الصهيونية ما زالت تحتل الاراضي العربية وحكومة تل ابيب على موقفها من الشعب الفلسطيني ومنظمته. حتى ان الافتراض القائل بأن اليونان ادركت بأن حركة الواقع والظروف العالمية التي تشكلت باتت تفرض السير قدماً في اتجاه الاعتراف بعيداً عن الحقائق السابقة والشروط اللاحقة يسقط المسؤولون اليونانيون ما لم يستجد جديداً على صعيد مسالة الشرق الاوسط. فاليونان على ما يبدو يهيء نفسه للعب دور نشط في مسألة الشرق الاوسط خاصة فيما يخص بالمؤتمر الدولي عبر سياسة توازن محسوبة شرق اوسطياً بدأت مظاهرها تتضح في الشهر الماضي إذ اصبحت العاصمة اليونانية محجة للعديد من الزعماء العرب والغربيين.

رغم مظاهر الترحيب بالرئيس الالماني الغربي في موسكو

غورباتشوف لفايتسكر: لست مستعدا للتنظير حول مستقبل الامة الالمانية

تياران ألمانيان متناقضان تجاه برنامج غورباتشوف التجديدي.. وكول يختار توقيتا ذا دلالة لزيارة الصين

برلين / د. سعيد السعدي

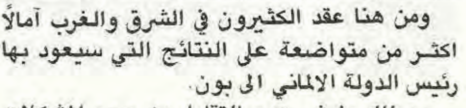
سماء موسكو الزرقاء لا تعكرها غير رياح شرقية شديدة، كانت في استقبال ريتشارد فون فايتسكر رئيس دولة المانيا الاتحادية يوم الاثنين المصادف ٥ تموز / يوليو الجاري. على ارض المطار الدولي في العاصمة السوفياتية كان في انتظاره اندريه غروميكو رئيس الدولة، ووزير خارجيته شيفاردنادزه وعدد كبير من شخصيات الحزب والدولة. وقد غابت هذه المرة بعض التقاليد المظهرية عن الصورة.

فايتسكر يزرو للمرة الخامسة بلاد الروس، لكنه يزورها لاول مرة بصفته رئيس الدولة الالمانية، وعلى هذا المستوى منذ ما يزيد على السنوات العشر.

كاسحة ألغام

ماذا كانت زيارة فايتسكر الى الاتحاد السوفياتي التي ارادها حجر اساس في فصل جديد للعلاقات السوفياتية الالمانية الاتحادية ؟ هل كانت كاسحة ألغام على طريق هذه العلاقات المحفوفة بتاريخ معقد وحاضر ثقيل ومستقبل غير واضح ؟!

المعروف عن فايتسكر انه شخصية مسيحية واقعية مرنة وبعيدة النظر. وعندما يختلف الالمان افراداً وأحزاباً ومنظمات، على كل صغيرة وكبيرة في السياسة الالمانية، يتفقون على الخواص العقلانية الرفيعة للسياسي المسيحي ريتشارد فون فايتسكر.



ومن هنا عقد الكثيرون في الشرق والغرب آمالاً اكثر من متواضعة على النتائج التي سيعود بها رئيس الدولة الالماني الى بون.

مع ذلك ينبغي عدم التقليل من حجم المشكلات الضاغطة والمتراكمة بأزدياد في ميدان العلاقات



فايتسكر العلاقة المحفوفة دوماً بالمشاكل

الثنائية بين الاتحاد السوفياتي والمانيا الغربية. ويمكن القول انها بلغت في السنوات الاخيرة من عهد حكومة كول حافات مهددة حقاً، ولذلك فان القراءة في زيارة الايام الستة للعاصمة السوفياتية يجب ان تأخذ في اعتبارها نوع الظروف وطبيعة المشكلات التي جابهت وتجابه مهمات تحسين وتطوير العلاقات السوفياتية ـ الالمانية.

في المقدمة يبرز الدور الموكول لالمانيا الاتحادية في ستراتيجية الولايات المتحدة الامبريالية الشاملة.

لقد عرفت سياسة بون بالتشدد الدائم إزاء موسكو، وأحياناً كثيرة بأنجازها مهام الفرملة في سياسة الانفراج الاوروبي والدولي. ورغم الاعتراضات المتنوعة والوجيهة على برنامج الرئيس الامريكي رونالد ريغان في عسكرة الفضاء، يمكن القول على سبيل المثال ان العاصمة الالمانية لعبت دوراً مشجعاً لروح المغامرة الامريكية، وقد وصل هذا الدور درجة مساهمة رأس المال والتكنولوجيا الالمانيتين في مبادرة الدفاع الستراتيجي الامريكية S.D.I . وقبل برنامج حرب النجوم كانت بون قد بذلت كل جهد ممكن في الاطار الاوروبي لاستقبال ونشر الصواريخ النووية المتوسطة المدى، من طراز بيرشنغ ٢، ومقذوفات كروز.

زوابع كول

وعندما بدأت امكانية الاتفاق السوفياتي ـ الاميركي على تحديد الصواريخ النووية المتوسطة المدى ونزعها، اثارت حكومة كول زوابع جديدة اخرى كالتفوق السوفياتي في القوات والاسلحة التقليدية والتهديد الذي تشعر به إزاء الصواريخ النووية القصيرة المدى المرابطة في الاراضي التشيكوسلوفاكية والالمانية الشرقية. والآن تحاول الاحتفاظ بالجيل الاول من بيرشنغ ضمن قواتها النووية.

نقاط التناقض بين بون وموسكو في سياسة نزع السلاح النووي التي تعتبر حجر الزاوية في برنامج غورباتشوف للتغيير والانفتاح اثقلتها حالة تعدد الالسن في القيادة الالمانية. فاختلاف المواقف والتصريحات لزعماء الائتلاف المسيحي ـ الليبرالي الحاكم في بون ساهم على نحو خطير في خلط الاوراق، وما يمكن اعتباره استحالة العثور على الموقف المركزي الواحد والمتفق عليه داخل الحكومة.

من ناحية اخرى تشكل ظاهرة عودة الحياة الى المطالب الالمانية القديمة، التي تصفها موسكو بالمطالب الانتقامية للنازية الجديدة عامل اقلاق لمراكز صنع القرار السوفياتي، وبالتالي مصدر اهتزاز للثقة السوفياتية بنوايا السياسة الالمانية.

العديد من رموز الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم في بون، وحلفائهم من مؤيدي الزعيم البافاري المخضرم شتراوس، لا يترددون في التشكيك بشرعية اتفاقية موسكو عام ١٩٧٠، ويطالبون باعادة ضم المناطق الالمانية الشرقية، وعودة حدود المانيا الرايخ الثالث عام ١٩٣٧. وهكذا وجد غورباتشوف نفسه مضطراً رغم جميع مظاهر الحفاوة الروسية بالضيف الالماني لأن يقول لفايتسكر «اننا نسمع باستمرار ان المسألة الالمانية المزعومة ما زالت قائمة، وان وضع المناطق الشرقية ما زال غير واضح، وان بالطا وبوتسدام غير شرعيتين». ويضيف: «إنني غير مستعد للتنظير بشأن الامة الالمانية لان ما سيحدث خلال مائة عام لا يقرره غير التاريخ».

خلافات في الجانب الالماني

ومما يمكن لمسه هنا قناعة الجناح اليميني المتطرف في الحزب المسيحي الديمقراطي الذي يقوده رئيس الكتلة البرلمانية المسيحية دريغر، بأن تكثيف الضغوط الاقتصادية وإثارة العثرات بوجه المبادرات السوفياتية وبرنامج لبريسترويكا الغورباتشوفي، من شأنها تحريك موسكو باتجاه التباحث مع بون حول ما تسميه بالمشكلة الالمانية القائمة، اي ما تراه مشكلة تقسيم الامة الالمانية الى دولتين رأسمالية واشتراكية. وكذلك الاراضي الالمانية التي ضمت الى بولندة وتشيكوسلوفاكيا بعد هزيمة الرايخ الثالث في الحرب العالمية الثانية.

بجانب ذلك يمكن القول على العموم، وكما هي الحال في معظم عواصم الغرب أن هناك في الواقع تيارين رئيسيين في تقييم الانعطاف الغورباتشوفي، الاول يمثله صقور اليمين الالماني والاوروبي، ويرى ان خروج الاتحاد السوفياتي من مستنقع الركود الاقتصادي والعلمي والتقني والاجتماعي انما يشكل خطراً ستراتيجياً على مستقبل الغرب الرأسمالي. والآخر يمثله رموز السياسة الواقعية ويرى ان نجاح برنامج غورباتشوف التجديدي من



غورباتشوف: التاريخ وحده يقرر ما سيحدث خلال ١٠٠ عام

شأنه بلورة مقومات سوفياتية لتعايش سلمي حقيقي ومضمون بين النظامين العالميين خاصة في ظروف الرعب النووي الراهن.

دلائل على هامش الزيارة

الملفت للانتباه في الزيارة، انه اثناء مادبة العشاء التي اقامها غروميكو قال فايتسكر في كلمته «ان وحدة الامة الالمانية ينبغي ويجب ان تتحقق عبر حرية ابنائها»، وقد حذفت هذه الفقرة من النص في جريدة البرافدا في اليوم التالي، بينما جرى اعادة نشرها كما هي في الازفستيا قبيل انتهاء الزيارة، ويفسر الالمانيون الشرقيون ذلك استناداً الى حيثيات الموقف السوفياتي من جهة، والى علاقات التحالف التقليدية القائمة بين الاتحاد السوفياتي وبينهم. كذلك يرى المحللون السياسيون في ان تعليق مستقبل الامة الالمانية على مشجب التاريخ ولمدة مائة عام حسب قول غورباتشوف انما يعني ابقاء الباب الالمانية والاوروبية مفتوحة للتطورات والاحتمالات اللاحقة.

ولابد من الاعتراف في ان رئيس الدولة الالماني بذل جهداً خاصاً وحساسية استثنائية لاذابة جبل الجليد في العلاقات الالمانية ـ السوفياتية.

لقد أجرى مباحثات مستفيضة مع غورباتشوف وغروميكو، وزار مدينة موسكو وميدان الكرملين ولينينغراد والمدينة الصناعية نوفوسيبرسك. ووضع أكليل زهور على نصب الجندي السوفياتي المجهول تخليداً للعشرين مليون ضحية سوفياتية في الحرب العالمية الثانية. وحضر حواراً تلفزيونياً مفتوحاً وحراً مع عدد من الشابات والشبان السوفيات، كما قبل استلام طلب الحكومة السوفياتية بتسليمها ١٦ مجرم حرب معظمهم من أصول سوفياتية ويعيشون حالياً في المانيا الاتحادية، دون عقاب. كل ذلك لم يكن كما يبدو كافياً لبدء فصل جديد في العلاقات. فضعف الثقة السوفياتية بالنوايا الالمانية ما زال على اشده، وقد جاءت تصريحات هورست تيتشلك المستشار المقرب من هيلموت كول حول العدوانية والتوسعية المزعومة في السياسة السوفياتية خلال ايام الزيارة، لتلبد سماء موسكو بغيوم اضافية ولتزيد من شدة هبوب الرياح الشرقية، ولتعيد الى الاذهان مجدداً المقارنة التي عقدها المستشار المسيحي كول بين غورباتشوف وبين وزير دعاية هتلر غوبلز قبيل زيارته الاخيرة لواشنطن.

وعلى الرغم من محاولة التهدئة والتطمين التي لجأ اليها وزير الخارجية الالمانية غينشر بشأن الضباب الذي تأجج فجأة وعلى حين غره في بون، والذي استهدف دون شك فرملة ايجابيات مباحثات فايتسكر في موسكو، لم يجد غورباتشوف بداً من التعبير عن شكوكه في «ثبات التزام بون بأتفاقياتها المعقودة مع الاتحاد السوفياتي» وبينما كان فايتسكر يمارس دوره الحساس في إزالة بعض الالغام امام عربة التفاهم السوفياتي الالماني، كانت طائرة المستشار كول في اغرب زيارة الى الصين توقيتاً وبرنامجاً.

TIME
تايم

الطريق الى دمشق مفتوحة

كانت الطريق الى دمشق، خلال قرون تحدياً لكل تجارة، إذ تفصلها عن البحر الابيض المتوسط سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية، كما تطوقها بادية الشام من الشرق.

ولكن هذه العقبات الطبيعية، اضيفت اليها عقبات اخرى في السنوات الاخيرة. فاقتصاد سورية في تدهور مستمر، وورطة ادخال جيوشها الى لبنان تفرض عليها اعباء مرهقة، وتحالفها مع ايران يعزلها عن محيطها. ولعلها لكل ذلك بدأت تتفتح على الغرب، لاسيما الولايات المتحدة.

منذ ايام طار فرنون وولترز، سفير واشنطن في الامم المتحدة، الى دمشق. واجتمع الى حافظ أسد، وصرح بعد الاجتماع: «لقد كان لقاؤنا مفيداً ومثمراً وحبياً». مما يدعو الى الاعتقاد ان فرنون وولترز حقق انجازاً كبيراً بعد خلاف كبير بين البلدين، بلغ الذروة حين استدعت واشنطن سفيرها في دمشق وليام ايغلتون بعد الاعلان عن تورط سورية في محاولة تفجير طائرة العال في لندن. مع ذلك يقول سفير الولايات المتحدة في لبنان جون كيلي «من السابق لأوانه ان نتحدث عن تقارب بين واشنطن ودمشق» غير ان محادثات فرنون في دمشق شجعت واشنطن على المضي في فتح ابواب الحوار.

ولعل مما زاد في تشجيع الولايات المتحدة على الذهاب بعيداً، الاشارة التي صدرت عن دمشق، عندما اغلقت مكاتب ابو نضال الذي يعتبره الغرب مسؤولاً عن عدة عمليات ارهابية.

اضف الى ذلك ان راديو دمشق وصحفها بدأت تنتقد الارهاب واختطاف الرهائن، خاصة بعد خطف تشارلز غلاس مراسل آ. ب. ث. في لبنان، وكان مختطفوه بثوا شريط فيديو يعلن غلاس فيه انه عميل للسي. آي. أي. فسارعت الادارة الاميركية الى نفي اية علاقة لغلاس بالاجهزة الاميركية الامنية.

لقد ازعج أسد خطف غلاس، في وقت ينتشر فيه ٧٥٠٠ جندي سوري في بيروت الغربية و ٢٥٠٠ جندي شمال لبنان وطرابلس. وان يحارب حافظ أسد الارهاب في بيروت الغربية يعني اصطدامه بزعيم الموالين لايران التي يرتبط معها في حلف ضد العراق.

حسب مصادر «اسرائيلية» ان من مهمات غازي كنعان تقليص نفوذ حزب الله الذي يحتجز اربعة وعشرين رهينة بينهم تسعة اميركيين، وان فضل الله وعد بعدم اختطاف رهائن آخرين. ولما اختطف غلاس غضب كنعان اشد الغضب، واصطدم بالشيخ فضل الله الذي نفى اية علاقة لحزب الله بالاختطاف. وشاء كنعان ان يدخل الضاحية الجنوبية، التي يعتقد ان الرهائن محتجزون فيها.

دبلوماسي غربي يعتقد ان حافظ أسد يعمل ما وسعه لابعاد اية شبهة عن سورية في كل ما يتصل بالرهائن. ولكنه إذا كان راغباً في فتح الطريق امام علاقات طبيعية مع الغرب، فان من الصعب عليه ان يقطع علاقاته مع ايران، لانه بحاجة الى النفط الذي تساعده به، ولان دينه لايران اكثر من بليون دولار، كما ان طهران تزوده بستة وعشرين مليون برميل من النفط الخام منذ ١٩٨٢.

وحافظ أسد يحاول خلق توازن بين علاقته بايران والضغط السوفياتي، فموسكو المزود الرئيسي بالسلاح، ولها عليه ثمانية بليونات دولار ثمن اسلحة. كما ان موسكو باتت ترى ان كل هذه الاسلحة «لم تحدث اي تغيير، ولم تنه شيئاً». ولئن اعادت جدولة ديونها، فانها تنتقد سياسة دمشق الاقتصادية.

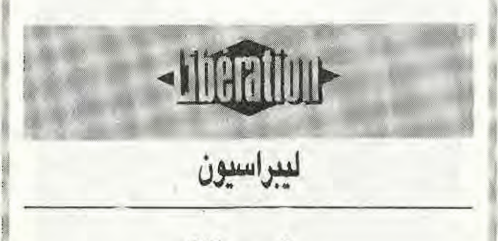
رصيد سورية من العملة الصعبة يتراوح الآن بين مائة ومائة وخمسين مليون دولار، وهي لا تكفي لتغطية واردات اسبوع واحد. وعلى سورية شراء الغاز، والنفط، والسكر والارز. وللمحافظة على البنزين لا يستخدم الجيش الا ثلث آلياته. ولئن عزل حافظ أسد وزيري الاقتصاد والتجارة بحجة انهما مقصران، فان من الصعب عليه ان يطور وضعه الاقتصادي، وقد يكون انفتاحه على الغرب وسيلة لتحسين هذا الوضع الاقتصادي المنهار.

منذ ثمانية عشر عاماً وحافظ أسد يحكم بلاده وفق حساباته الخاصة. ولئن اصيب بنوبة قلبية، وبالسكري، فانه لا يبدو عليه انه راغب في التخلي عن منصبه.

ويحاول، حتى الآن، الحفاظ على توازن بين علاقته بايران والاتحاد السوفياتي، ربما بانشاء علاقات مع الغرب، وخاصة مع الولايات المتحدة.

يقول دبلوماسي غربي: كان بين سورية والولايات المتحدة واد، ويبدو ان الطرفين يحاولان الصعود الى قمته، غير ان حافظ أسد راغب في أن يتيقن من مدى ارتفاع هذه القمة قبل محاولة الارتقاء اليها.

١٩٨٧/٧/٢٠



ليبراسيون

على حافة قطع العلاقات

مارك كرافيتز

يبدو ان الاتهام الذي وجهته ايران الى القنصل الفرنسي في طهران هو الرد المتوقع على موقف رئيس الجمهورية الفرنسي من قضية غوردجي إثر «الاعتداء» - حسب الوصف الايراني - على الدبلوماسي الايراني في جنيف، واخذ وثائق «سرية جداً» منه.

لقد قطع الرئيس ميتران كل التكهنات والاشاعات التي ترددت في باريس وطهران عن امكان «تسوية» حبية للقضية، حين قال: على وليد غوردجي ان يستجيب لدعوة القاضي بولوك في قصر العدل.

بعد يومين من الهجوم الايراني في الخليج على السفينة الفرنسية «فيل دانفير» اقتربت العلاقات كثيراً من حد القطيعة. ولم يلُم احد السلطات الفرنسية على موقفها الحازم. ثم أليس لنا ان نتساءل عن مستوى تلك العلاقات، ومدى تطبيقها؟ في لعبة «الاستغماية» التي لعبت فيها اوراق «التطبيع» تحت الطاولة وفوقها، منذ آذار ١٩٨٦، حاولت ايران استغلال ما زعمته من تعارض داخل الحكم الفرنسي. ولعل للدبلوماسية الفرنسية عذرها في ممارسة اللعبة. وقد تكون على قناعة من امكان قيام علاقات مع طهران، في الوقت الذي تحرص فيه على علاقاتها المميزة مع بغداد. ولكن الجمهورية الاسلامية لا تستطيع فهم هذه المعادلة. ففي الحرب التي تخوضها ضد العراق منذ ثماني سنوات تقريباً، تعتقد ان من حقها ان تلعب كل الاوراق ضد اصدقاء عدوها ومن يزودونه بالسلاح.

لن ترضخ باريس، دون ريب. ولكن الذراع الحديدية التي رفعتها في قضية غوردجي، قد لا تستطيع احتواء ما يمكن ان تعكسه مستقبلاً من آثار، في حرب الاعصاب الدبلوماسية. هذا دون ان ننسى مسألة الرهائن الفرنسيين!

١٩٨٧/٧/١٥



Le Monde

لوموند

ما يريد حبري من باريس

«الافتتاحية»

حين كان حسين حبري رئيس التشاد، يشهد من مقعده الى جانب الرئيس الفرنسي ميتران، ورئيس الوزارة جاك شيراك، العرض العسكري، كان يتذكر حتماً مسيرة خمس سنوات، تبدأ بعودته الى نجامينا في ٧ حزيران ١٩٨٢.

خمس سنوات من صراع دام، تخللته معارك طاحنة، من اجل استعادة كامل ارض الوطن. خمس سنوات من علاقات عض الاصابع مع باريس.

ستستمر المساعدة الفرنسية لتشاد، ولكن باريس قد لا تستطيع، في اللحظة الاخيرة الاستمرار في اللعبة الليبية ـ التشادية، تحت ضغط حلفاءها الافريقيين.

حين انتصر حسين حبري على الارض، اهمل نظرية الرجل الثالث التي راهنت عليها باريس الطامحة الى تسوية مع طرابلس. ويبدو ان رحلته الى الولايات المتحدة، او انتصاره على القذافي كانا ضروريين لاتخاذ موقف فرنسي متميز منه، وللاستجابة الى طلبه في ان يستقبل في فرنسا، على مستوى رؤساء الدول الافارقة «الوسطاء» في القضية التشادية.

الواقع ان لدى الرئيس التشادي ما يقوله. فمن مشاغله وهو على ابواب عقد القمة الافريقية في اديس ابابا، ان يعرف حقيقة الموقف الفرنسي من رغبته في استعادة شريط آوزو من ليبيا. ولكن فرنسا، في ما يقال تفضل حل هذه المعضلة عبر الاقنية الدبلوماسية، على ان تبقي «هامشاً» يتحرك من خلاله العقيد القذافي، معتبراً آوزو شريطاً ضرورياً لامن بلاده. هذا الموقف لا ترحب به نجامينا.

موضوع آخر يقلق حسين حبري : استمرار المساعدة الفرنسية العسكرية، وقد تباطأت منذ استعادة وادي دوم، وكان باريس تعتبر مهمتها منتهية منذ تحقيق هذا الانتصار. ولكن حبري يلح دائماً على التهديد الليبي، وعلى وسائل مجابهته. كما ان سكان مقاطعات الشمال انقطعوا عن دفع ضريبة الحرب، لذلك كان في حاجة الى دعم مدني، خاصة على صعيد الميزانية، ليستطيع السيطرة في بلاده، وقطع الطريق على الطامحين.

باختصار، الرئيس التشادي، يعنيه ان يعرف حقيقة السياسة الفرنسية مستقبلاً، فثمة امور كثيرة تنتظره ليخرج ببلاده من محنتها. وليحقق وحدتها. ولذلك يعول على استمرار العلاقات مع فرنسا والثقة المتبادلة بين باريس ونجامينا.

١٩٨٧/٧/١٤



LE FIGARO

الفيغارو

حرب الخليج : عبء على شركة لويدز

منذ ١٩٨١، حين بدأت ايران والعراق ضرب الناقلات في الخليج، بلغ عدد البواخر الضحايا ٣٣٤. وهدرت قدرة حمولة ثمانية ملايين طن، اي ما يوازي ثلث حمولة البواخر التجارية التي فقدت في الحرب العالمية الثانية.

يقول روجيه لووز المكلف بجمع المعلومات عن النكبات البحرية لحساب شركة لويدز، ان خمساً وستين باخرة اصيبت منذ مطلع هذا العام. والرقم في تصاعد مستمر.

منذ ١٩٨٦ تضاعف عدد الهجمات على البواخر، فاصيبت مائة وثمان منها. وتجاوزت خسائر شركات التأمين تسعة مليارات فرنك.

تضاف الى ذلك ثلاث وتسعون باخرة محتجزة في الخليج منذ خريف ١٩٨٠، خمس وسبعون منها في شط العرب، وتسع في أم قصر وتسع في خور الزبير. ولا تستطيع مغادرة مواقعها بسبب الالغام والحطام التي تعترض طريقها. وعلى شركة لويدز ان تدفع تعويضات لاصحابها، واجرة حراستها.

ليست سفينة «فيل دانفر» الاول بين البواخر الفرنسية التي قصفت. انها الرابعة. ففي ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٦ اصيبت الناقلة دارتانيان، التي بنيت عام ١٩٧٤. وفي آذار ١٩٨٦ اصيبت الناقلة شومون. وفي السادس من نيسان اصيبت بريساك، ثم اصيبت ثانية في ايلول ١٩٨٦. وقد قصفتها جميعاً طائرات هيلوكوبتر ايرانية.

لقد زادت قيمة التامين كثيراً دون ريب. وليست لدى لويدز تسعيرة محددة، وانما يحدد سعر التأمين حسب الرحلة، فاذا ابحرت الباخرة شرق هرمز كانت نسبة التامين الى سعر الباخرة ومنقولاتها الاجمالي ٢٪. وإذا ابحرت الى بندر عباس مثلاً، ارتفعت النسبة الى ٢٣٪. على اية حال معظم اصحاب البواخر يقولون اليوم : «لا رغبة لاحد في السفر الى هناك».

١٩٨٧/٧/١٥

Le Monde

لوموند

المجموعة الاوروبية تنفتح على دمشق

طريق دمشق مفتوحة من جديد. بعد ان اغلقت مكاتب ابو نضال، فاتخذ مؤتمر المجموعة الاوروبية الذي انهى اعماله في كوبنهاغن (١٣ تموز) قراراً برفع العقوبات التي كانت فرضتها على سورية منذ تشرين الثاني ١٩٨٦، إثر اتهامها بتورطها في العملية ضد طائرة العال، في مطار لندن. وهكذا فتح الباب امام اتصالات على ارفع المستويات : «قرر الاثنا عشر، ان يتابعوا عبر مكتب الرئاسة، او فردياً، الاتصالات، على جميع المستويات، مع الاطراف المعنية، بغية ايجاد حل عادل شامل دائم للصراع العربي ـ الاسرائيلي، بما في ذلك القضية الفلسطينية».

على ان الاثني عشر ما زالوا حذرين بعض الشيء نتيجة الموقف البريطاني، الذي لم يتحرر من أثر العملية ضد العال. لذلك لم يرفع الحظر على بيع الاسلحة، ولا الرقابة المشددة على الدبلوماسيين السوريين وموظفي شركة الطيران السورية. ومن هنا الحذر في ما اعلنه وزير خارجية الدانمارك ـ رئيس الدورة الحالية ـ فقد قال : «سألتقي في الوقت المناسب زميلي السوري»، ثم اضاف «ليس في نيتي ان اذهب الى دمشق، وقد ادعوه لزيارة الدانمارك». من جهة ثانية وافقت المجموعة الاوروبية على عقد مؤتمر سلام دولي وأكدت على مساهمة سورية الفعالة في ذلك.

١٩٨٧/٧/١٥



«الانكتاد السابع» يطرح كسابقاته :

قضايا العالم الثالث في مواجهة العالم المتقدم

تراكم الديون واستمرار النهب وغيرهما من الازمات لا يمكن تجاوزها الا باعادة ترتيب العلاقات الاقتصادية بين البلدان الرأسمالية والمتخلفة

يعقد في هذه الايام حتى نهاية الشهر الحالي، «مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية» الذي اصطلح على تسميته «بالانكتاد». ويعد السابع ضمن سلسلة الاجتماعات التي تعقد بصفة دورية (مرة واحدة كل اربع سنوات).

وكان المؤتمر الاول قد عقد في جنيف عام ١٩٦٤، والثاني في نيودلهي عام ١٩٦٨، والثالث في تشيلي عام ١٩٧٢، والرابع في نيروبي عام ١٩٧٦، والخامس في الفيليبين عام ١٩٨٠، والسادس في بلغراد عام ١٩٨٣. وأخيراً الدورة الحالية المسماة «بالانكتاد السابع».

الجدير بالذكر ان فكرة عقد هذا المؤتمر قد انبثقت من البلدان المتخلفة (المسماة بالعالم الثالث) اثناء صراعها من أجل الحصول على الاستقلال السياسي والاقتصادي، في حقبتي الخمسينات والستينات. وقد تُوجت بمؤتمر القاهرة في عام ١٩٦٢ الذي اعلن فيه ما سمي «اعلان القاهرة». فكان الاساس لتلك المؤتمرات. وكانت النقاط الرئيسية في بيانه الختامي هي المحاور الرئيسية للمطالب العامة في اطار الحوار بين الشمال والجنوب لاقامة نظام اقتصادي دولي جديد.

من هنا تأتي اهمية هذا المؤتمر باعتباره المرآة التي ينعكس عليها ثقل ووزن العالم الثالث على صعيد المفاوضات الدولية. وبمعنى آخر فان نتائجه غالباً ما توضح لنا مدى القوة او الضعف، الذي وصل اليه العالم الثالث على صعيد التفاوض الدولي.

ويحتل المؤتمر الحالي اهمية خاصة نظراً للاوضاع والظروف السائدة في الاقتصاد الدولي ككل، وعلى صعيد التدهور في العلاقات التجارية بين الاطراف الفاعلة في النظام بشكل خاص. والاهم من هذا وذاك استمرار الازمة داخل الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة، التي يتأكد يوماً بعد آخر، ان الخروج منها سوف يتوقف الى حد بعيد على مدى اعادة ترتيب العلاقات مع البلدان المتخلفة في المستقبل.

حرب التجارة الدولية

وأولى المشكلات المعروضة على المؤتمر تلك الخاصة «بأوضاع التجارة الدولية» وهو الموضوع الذي يستحوذ على الجانب الاعظم من الاهتمام، خاصة ان نمو التجارة الدولية يتدهور منذ بداية الثمانينات حتى الآن. وقد هبط في عام ١٩٨٤ بنسبة ٥,٧٪ عما كان عليه عام ١٩٨٣. ويأتي عقد المؤتمر ايضاً في الوقت الذي ازدادت فيه حدة الصراع التجاري بين البلدان الرأسمالية المتقدمة بين بعضها البعض، وما اعقبها من اجراءات بهدف حماية وتعزيز صادرات كل طرف على حدة.

وهنا تجدر الاشارة الى ان صادرات البلدان الرأسمالية المتقدمة قد نمت خلال الفترة بحوالي ١٥٪ بينما نمت وارداتها بحوالي ١٢٪. اما صادرات البلدان المتخلفة فنمت بـ ٨٪ (وهو تطور ملحوظ عن العام الذي سبقه إذ لم تنم سوى بنسبة ١٪ فقط). وداخل مجموعة البلدان المتخلفة كان هذا النمو في صالح البلدان غير المصدرة للنفط (نمت



العالم الثالث: التجارة بدلاً من المعونة

صادراتها بـ ١٢٪ في حين لم تنم صادرات البلدان المصدرة للنفط بأكثر من ٣٪ تقريباً). وذلك يرجع اساساً الى ما تشهده السوق النفطية حالياً من تدهور واوضاع غير مستقرة.

وإذا ما تتبعنا نمو الميزان التجاري بين الولايات المتحدة الامريكية والسوق الاوروبية المشتركة، نلاحظ على الفور انه يحقق فائضاً منذ سنوات عدة لصالح الثانية (بلغ في عام ١٩٨٦، ١٨،٤٨ مليار وحدة ايكو (الوحدة = ٦،٩ فرنك فرنسي) وكان قد بلغ في عام ١٩٨٥ حوالي ١٦،٦ مليار ايكو (كانت البلدان الاوروبية عشرة فقط). هذا فضلاً عن الفائض التجاري بين الولايات المتحدة واليابان لصالح الثانية ايضاً.

ومن هنا وجدت الولايات المتحدة نفسها في موقف لا تحسد عليه، خاصة وإذا اخذ بالحسبان ارتفاع حجم القروض المستحقة عليها للعالم الخارجي التي تجاوزت ١٧٠ مليار دولار. الامر الذي يفرض عليها تحسين ميزانها التجاري والعمل على تقليص العجز فيه، بل وتحقيق الفائض، كلما امكن ذلك. فكان من الطبيعي ان تعلن الحرب التجارية الدائرة الآن. وان تتغاضى الحكومة الامريكية عن اهدافها المعلنة والخاصة «بتحرير التجارة الدولية من القيود»، التي طالما طالبت الاطراف الاخرى بها خاصة البلدان المتخلفة، فكانت القيود والاجراءات ضد هذه الحرية.

ان في هذه الحرب خير دليل على فشل المفهوم الكلاسيكي لحرية التجارة والايمان بكفاءة السوق وقدرته على احداث التوزيع الامثل للموارد على أساس المزايا النسبية والاسعار التنافسية. وهو ما يؤكد ان كل هذه الاجراءات لم توضع الا لهدف واحد هو تسهيل نهب «العالم المتخلف».

التجارة بدلاً من المعونة

ما يهمنا في هذا الصدد، هو ان هذا الانهيار في النظام القائم قد ادى الى المزيد من التدخل في شؤون البلاد، فتحطم التمييز التقليدي بين السياسات الاقتصادية في بلد ما (الداخلية والخارجية)، واصبح على الحكومات ان تناقش السياسات الداخلية مع شركائها التجاريين، وفرض كافة الشروط عليها. فلا فرق مثلاً بين التدابير «على الحدود» مثل الجمارك وغيرها، والتدابير الداخلية كالدعم والاعانات.

ومن الطبيعي ان تنعكس هذه الاوضاع على البلدان المتخلفة، كنتيجة اساسية لروابط التبعية السائدة. وكانت هذه المجموعة من البلدان قد طالبت مراراً وتكراراً بضرورة العمل على تغيير وتعديل نظام تقسيم العمل الدولي الحالي، بغية تقسيم عمل اكثر عدالة وترشيداً في توزيع ثمار التنمية، عن طريق فتح اسواق البلدان الصناعية المتقدمة امام منتجاتها ومنحها امتيازات جمركية، دون مطالبتها المعاملة بالمثل بالنسبة لمنتجات وسلع البلدان الرأسمالية المتقدمة، والعمل على إزالة عقبات نقل التكنولوجيا وتسهيل انتشارها بشروط معقولة. ومن هنا رفعت شعار «التجارة بدلاً من المعونة».

ولاشك ان نضال هذه البلدان خلال حقبة السبعينات، قد ادى الى تحقيق نجاحات لا يستهان بها، على الرغم من ضآلتها. وبصفة خاصة حصولها على تعهد من البلدان الرأسمالية المتقدمة، بتقليل الحواجز التجارية، والامتناع عن اقامة حواجز جديدة، وهي المزايا التي حصلت عليها بعد نجاحها في اضافة «الجزء الرابع» الى انظمة الجات (الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة)، الذي ينص على ضرورة ان يقدم النظام التجاري العالمي معاملة تفضيلية للبلدان النامية. هذا فضلاً عن نجاحها في تحقيق مطلبها بانشاء منظمة متخصصة في التنمية الصناعية، وهو ما تم في عام ١٩٦٨ عند تأسيس منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية «اليونيدو». ولكن ما تزال كافة القضايا الاخرى محل خلاف وجدل شديدين بين الطرفين خاصة فيما يتعلق «بشروط التجارة الدولية (وهي عبارة عن العلاقة بين متوسط اسعار الصادرات والواردات لنفس البلد). وهنا نلاحظ ان هذا المعدل في تدهور مستمر، حتى خلال حقبة الثمانينات، فهبط بنسبة ٢،١٪ في العامين السابقين، ولكنه في العام الماضي بنسبة ٠،٣٪ فقط. (وهذا المؤشر يعني استمرار نهب العالم المتخلف ومزيد من تغذية عملية التراكم داخل العالم الرأسمالي المتقدم، بل واستمرار انتاج وإعادة انتاج اشكال وروابط التبعية).

الديون والمواد الاولية

وهنا تأتي المشكلة الاخرى المطروحة على المؤتمر وهي الخاصة «بالمواد الاولية». وهي قضية هامة للعالم المتخلف على وجه الخصوص، الذي تتجاوز صادراته منها اكثر من خمسين في المائة من اجمالي الصادرات، وتعتمد عليه معظم هذه البلدان في الحصول على احتياجاتها الاساسية.

وتدلنا المؤشرات على استمرار الهبوط في اسعار هذه المنتجات، فبلغ المتوسط السنوي لهبوطها خلال الفترة ٨٠ ـ ١٩٨٤ حوالي ١٦٪، ثم تزايدت بعد ذلك الى اكثر من ٢٠٪ خلال عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦.

وجدير بالذكر ان «الانكتاد الرابع» (الذي عقد في نيروبي عام ١٩٧٦ كان قد اقترح فكرة انشاء صندوق مشترك لتثبيت اسعار السلع الاولية)، وكان قد ضم حوالي ثماني عشرة سلعة اساسية بغية العمل على تدعيم اسعارها في الاسواق الدولية.

ولكن ما تزال الولايات المتحدة الامريكية وبلدان السوق الاوروبية المشتركة (باستثناء فرنسا) تعارض هذا المشروع تماماً بحجة ان ذلك يعني التدخل في آليات عمل اسواق التجارة الدولية وبالتالي يشكل عقبة امام حرية التعامل الاقتصادي الدولي !!

وتبقى القضية الاخيرة في جدول اعمال المؤتمر وهي الخاصة «بديون العالم الثالث»، التي اصبحت تمثل بنداً اساسياً في جميع المؤتمرات الدولية بما فيها الثنائية نظراً لما لها من انعكاسات وتأثيرات على اقتصاديات البلدان المدينة ـ والاهم على مجمل مسار النظام الاقتصادي السائد حالياً.

وما تهمنا الاشارة اليه في هذا الصدد، هو ان اصلاح نظام التجارة الدولية وما يتطلب بالضرورة من تعديل اسعار صادرات البلدان المتخلفة وبالتالي تحسين معدل التبادل التجاري، ستنعكس بلاشك على امكانية البلدان المدينة في وفاء المستحق عليها من اقساط وفوائد لهذه الديون.

مما سبق يتضح لنا ان البلدان الرأسمالية المتقدمة لن تهدف يوماً ما لاحداث الاصلاح الاقتصادي الذي تنشده الدول المتخلفة. ومن هنا فهي لا ترحب بأية فكرة للتعاون القائم على المساواة بين جميع الاطراف، لأنها ترغب في النهاية في استمرار استنزاف ونهب هذه البلدان وهو ما يؤكد لنا من جديد ان المخرج الرئيسي والاساس للبلدان المتخلفة عموماً لن يتأتى الا عبر تكتيل الجهود، وتكثيفها بغية وضع الشروط الملائمة والمناسبة من جانب هذه البلدان، والمنظمة لتعاملها مع العالم الرأسمالي المتقدم (خاصة فيما يتعلق بقضايا التجارة الدولية ومشكلات نقل التكنولوجيا والعمالة والمديونية... الخ) وهو لن يتأتى الا عبر الاعتماد الجماعي على النفس، وتكثيف الجهود بغية وضع الحلول العملية والعلمية الكفيلة باحداث هذه التنمية. ولا بأس من الاستمرار في النضال عبر المنابر الدولية للحصول على ما يمكن الحصول عليه من مكتسبات، فكل منها يدعم الآخر، ويقوي من ثقل ووزن العالم الثالث.

عبدالفتاح الجبالي



الكيان الصهيوني : منذ بداية الثمانينات حتى اليوم ارتفعت الاسعار الى خمسة اضعافها !

طالما بقي التعارض بين الموارد الذاتية والاهداف التوسعية الصهيونية قائما :

الاجور.. مشكلة الحاضر والمستقبل في الكيان الصهيوني

«اجورنا لن تشفي الاقتصاد العليل»، «ايها الاوغاد انكم تريدون خداع العاملين باجر»، هذه هي بعض الشعارات التي رفعها المتظاهرون اليهود، في الاضطرابات التي يشهدها الكيان الصهيوني حالياً، سعياً الى رفع الاجور بما يتناسب مع معدلات الاسعار السائدة. وتأتي هذه الاضطرابات بعد فشل «الهستدروت» «اتحاد نقابات العمال»، في الاتفاق مع الحكومة بغية التراجع عن بعض الاجراءات التقشفية المعتزم اعلانها مع الموازنة الجديدة (وأهمها رفع اسعار السلع الاستهلاكية وإلغاء ربط الاجور بالاسعار).

ولاشك ان مثل هذه الاجراءات سوف تنعكس سلبياً على كافة قطاعات العاملين بأجر. إذ ستؤدي الى ارتفاع اسعار العديد من السلع الاساسية (الخبز ومنتجات الالبان مثلاً). ومن هنا كان من الطبيعي ان يرفض هؤلاء مثل هذه الاجراءات، خاصة وانها تأتي في الوقت الذي يعاني فيه الكيان الصهيوني من ازمة اقتصادية حادة، بل تعد اسوأ ازمة يمر بها منذ زرعه في فلسطين المحتلة.

وجدير بالذكر ان معدلات التضخم قد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً خلال حقبة الثمانينات وحتى نهاية ١٩٨٤ (بحيث وصل معدل التضخم الى ٥٠٠٪ تقريباً). ويعني ان الاسعار داخل الكيان الصهيوني قد ارتفعت خمسة اضعاف ما كانت عليه في بداية الفترة. وقد ادى ذلك الى تآكل كبير في الاجور الحقيقية المدفوعة. مما دفع وزارة المالية الى زيادة معدلات الاجور من ١٨ ألف شيكل (قديم) الى ٢٣ ألفاً.

ولكن ظلت هذه الزيادة مجرد «زيادة اسمية» إذ ارتفع بالمقابل معدل الانفاق الشهري للعائلة في المتوسط، من ٢٣ ألف شيكل (قديم) الى اكثر من ٢٥ ألف شيكل. هذا في حين ان معدل الانفاق الشهري لهذه العائلة لم يكن يتجاوز خمسة آلاف عام ١٩٨٠ وعشرة آلاف عام ١٩٨١.

ومع تسليمنا الكامل بان هذه الازمة نتاج طبيعي لهيكل الاقتصاد الصهيوني بشكل عام، أي انها ازمة هيكلية مزمنة ناجمة اساساً من طبيعة النشأة، نلاحظ ان هناك عوامل جديدة ساعدت في ازدياد حدتها خلال هذه الفترة، منها التوسع الكبير في عرض النقود، فقد وصل معدل السيولة المالية الشهري الى ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ثم تجاوز هذه الحدود الى اكثر من ٤٠٠ مليون دولار في نهاية العام المذكور. هذا التوسع ناجم اساساً عن سياسة «حكومة الليكود» الاقتصادية حيث ركزت على اقامة الاقتصاد الحر «والسماح للسوق» و «قوى العرض والطلب» بان تلعب دورها دون ادنى تدخل من الحكومة. يضاف الى ذلك التدهور المستمر في العملة الصهيونية، وما يعنيه ذلك من ارتفاع مستلزمات الانتاج وأسعار الواردات، وكلها تساعد في اشعال نار التضخم. هذا فضلاً عن «تدفق الاموال الاجنبية» الى داخل الكيان الصهيوني (سواء كانت في شكل مساعدات او على هيئة قروض واستثمارات). هذه الاموال التي تزيد من عرض النقود وبالتالي من السيولة النقدية وارتفاع الاسعار. (هذا مع تسليمنا الكامل بالدور الذي لعبته هذه الاموال في الاقتصاد الصهيوني فمكنته من اقامة قاعدته الصناعية والزراعية الحالية).

ومع ذلك فقد نجح «الائتلاف الوزاري الحاكم» في خفض هذه النسبة خفضاً كبيراً، خلال الآونة الحالية. ويرجع ذلك اساساً الى فعل العوامل الخارجية، خاصة تدهور اسعار النفط (وهو ما يوفر له ما يقرب من ٤٠٠ مليون دولار سنوياً) والتدهورات المستمرة في الدولار الاميركي ومن جهة اخرى، فقد تم هذا الاصلاح على حساب تراكم المشكلات الاخرى مثل البطالة (التي ارتفعت نسبتها من ٥٪ الى ١١٪ تقريباً)، وهنا تكمن الخطورة، خاصة إذا ما اخذنا بالحسبان طبيعة «الكيان» الاستيطانية فقد نشأ اساساً على الاستزراع البشري في «فلسطين» من خلال الهجرة، وهو ما يتطلب مستوى معيشة مرتفعاً، ومن ثم الحصول على عمل وأجر مناسبين. وهو ما أكده احد المهاجرين الجدد في حديثه مع صحيفة «دافار» الصهيونية (١٦/٤/١٩٨٦) قائلاً «انني سعيد بالعودة الى الوطن، على الرغم مما عرض علي من مرتبات ضخمة في الولايات المتحدة الاميركية. وتبقى مشكلة ايجاد العمل المناسب». فاذا ا علمنا ان هذا الشخص مهندس، وان قطاع الهندسة يشهد كساداً غير عادي (بحسب الاحصائيات الصهيونية فهناك وظيفة واحدة لكل عشرة افراد من طالبي العمل). وإذا ما اضفنا الى ذلك التدهور المستمر في مستويات المعيشة السائد داخل الكيان الصهيوني، اتضح لنا مدى خطورة الامر وتأثيره في جذب المهاجرين اليه. خاصة وأن مستويات المعيشة المرتفعة لم تكن في يوم من الايام عامل رفاه اقتصادي فحسب، كما هو الحال في البلدان الاخرى، بل كان عامل جذب اساسي للمهاجرين. وبمعنى آخر فان وجود الكيان الصهيوني كان يعتمد على هذه الدعاية والنظرة، ومن هنا كان الحرص الدائم على استمرار هذا المستوى المرتفع من المعيشة حتى ولو كان على حساب الاهداف الاقتصادية الاخرى.

هذه المشكلة ستظل تؤرق الكيان الصهيوني، حتى إذا نجحت الحكومة الحالية في التوصل الى اتفاق مع الهستدروت، طالما بقي التعارض الهيكلي بين الموارد الذاتية والاهداف التوسعية الصهيونية قائماً.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

الليرة اللبنانية

اوقفت البنوك اللبنانية التعامل بالليرة، في الاسبوع الماضي، وذلك بعد ان انخفضت انخفاضاً لم يسبق له مثيل في مواجهة الدولار الاميركي الذي بلغ سعره ١٨٤ ليرة. ويأتي ذلك ضمن سلسلة تدهورات العملة اللبنانية المستمرة منذ فترة ليست بالقصيرة.

وعلى صعيد آخر اعلنت الولايات المتحدة الاميركية انها ستقدم مساعدات اضافية قدرها ٦،٥ مليون دولار للبنان خلال العام الحالي. وستشمل هذه المساعدات مواد غذائية تصل الى ١٥ الف طن من الارز والحليب.

تونس والبنك الدولي

وافق البنك الدولي على منح تونس قرضاً قيمته ثلاثون مليون دولار اميركي، وذلك مساهمة منه في تطوير مشاريع القطاع الزراعي التونسي.

وينقسم المشروع الى شقين أولهما خاص بقرض الى البنك القومي التونسي على ان يخصص لتمويل استثمارات المؤسسات الخاصة (الكبرى والصغرى)، إضافة الى تمويل الاستثمارات الخاصة بالمؤسسات الزراعية والصناعية.

والشق الثاني خاص بشراء معدات وتجهيزات وتنظيم برامج للتأهيل والتكوين المهني. وجدير بالذكر ان هذا القرض سيسدد على سبعة عشر عاماً، مع فترة سماح مدتها اربع سنوات.

الكويت والاكوادور

وافقت الحكومة الكويتية مؤخراً على تقديم مليوني برميل من البترول الخام كقرض الى الاكوادور وذلك لمساعدتها في الخروج من ازمتها الحالية، بعد ان توقف انتاجها البترولي اكثر من شهرين في اعقاب الزلزال العنيف الذي تعرضت له في آذار الماضي، وقد ادى الى تدمير انابيب النفط وعدد من المنشآت النفطية الاخرى.

وقد اعلن وزير الطاقة في الاكوادور ان بلاده سوف تسدد هذا القرض من النفط الخام خلال الفترة من تشرين الاول حتى آخر كانون الاول القادمين.

انتاج مصر من النفط

بلغ الانتاج المصري من النفط خلال الربع الاول من العام الحالي، عشرة ملايين و ٩٣٢ الف طن متري، بينما بلغ انتاج الغاز الطبيعي ومشتقاته مليون و ٣٩٥ الف طن متري.

هذا وقد بلغت قيمة الصادرات البترولية خلال الفترة المذكورة ٢٥٤ مليون جنيه واستوردت منتجات نفطية قيمتها ٧٧ مليوناً، مما حقق فائضاً في ميزان المدفوعات النفطي بلغ ١٧٧ مليون جنيه.

وذكر تقرير للهيئة المصرية العامة للبترول ان خمسة ملايين و ٥٦٨ الف طن متري من النفط الخام كررت في المعامل المصرية، وذلك لتوفير احتياجات الاستهلاك المحلي خلال الاشهر الثلاثة الاولى من العام الحالي.

الانفتاح الصيني على الغرب

اقترح المستشار الالماني هلموت كول، الذي يزور الصين حالياً، نقل التكنولوجيا على نطاق كبير الى بكين، وتقديم قروض بشروط مغرية مع تسديد جزء من تكاليف المشروعات من خلال تخزين مخلفات نووية المانية غربية في صحراء غوبي شمال غرب الصين.

ومن المعروف ان المانيا الغربية تعد اكبر شريك تجاري للصين في اوروبا الغربية، ويتزايد حجم التعاون والتبادل بين البلدين زيادة سريعة. هذا بالاضافة الى وجود بعض الشركات الفرنسية والبريطانية التي تتولى حالياً اقامة اول محطة نووية كبرى في الصين بالقرب من هونغ كونغ، من ضمن برنامجها النووي.

آفاق

عدم الانحياز.. اقتصاديا

في الوقت الذي كانت انظار المراقبين تتجه صوب مدينة «البندقية» حيث تعقد قمة البلدان الصناعية الكبرى، كانت مدينة بيونغ يانغ تستقبل مؤتمر التعاون الاقتصادي بين بلدان عدم الانحياز.

وعلى الرغم من الحضور الكبير في هذا المؤتمر (اكثر من مائة دولة) لم يحظ بالاهتمام او التعليق الذي يستحقه من المختصين، بل والاغرب من ذلك ان هذا الموقف شمل البلدان المعنية ايضاً. وكأن لسان حالها يقول «فلننتظر ماذا سيفعل بنا الغرب الرأسمالي اولاً !!».

لقد جاء انعقاد هذا المؤتمر في الوقت الذي تزداد فيه الاوضاع الاقتصادية تردياً، فديون هذه البلدان، تتزايد يوماً بعد آخر، والفجوة الغذائية تتفاقم، والعجز التكنولوجي شبه تام... الخ من تلك القضايا العديدة المثارة على الساحة الدولية والاقليمية.

وقد اجمع خبراء «التخلف والتنمية» على ان هذه المشكلات سوف تستمر، طالما استمر الاندماج في السوق الرأسمالي، وما يعنيه ذلك من تبعية واستنزاف لموارد العالم المتخلف. ومن هنا اصبح المطروح هو «ضرورة تصفية كافة اشكال هذه التبعية (داخلياً وخارجياً)». ولا سبيل الى ذلك الا عبر تكثيف الجهود الجماعية والسعي الجماعي نحو كسر قيود هذه التبعية عبر «الاعتماد الجماعي على الذات».

وبالتالي اصبح على الفكر التنموي في العالم الثالث ان يهتم بالاجابة عن كيفية تحقيق هذا الهدف ؟ خاصة في ضوء البنية الاقتصادية والاجتماعية السائدة في هذه الاقطار (وبصفة خاصة الطبيعة الهيكلية في العلاقات الاقتصادية الخارجية، التي تتميز اساساً بعدم تنوع الصادرات جغرافياً وسلعياً).

ومن جهة اخرى ما هي حدود التعامل مع السوق الرأسمالية المتقدمة، فهل تصلح العزلة الاقتصادية كمخرج ؟ ام ان التعامل ينبغي ان يستمر مع السوق، ولكن في اطار رغبة حقيقية لتحسين الشروط وتقليص آليات التبعية هذه ؟ ثم هل هناك علاج لمشكلات الفجوة التكنولوجية القائمة الآن بين البلدان المتخلفة والاخرى المتقدمة ؟ واخيراً هل يمكن تحقيق كل هذه الاهداف دون انتظار لانهيار النظام الرأسمالي العالمي ككل. ام لا ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها اصبحت مطروحة على الساحة، اكثر من اي وقت مضى، خاصة في ضوء التطورات التكنولوجية الحالية في البلدان الرأسمالية المتقدمة، وتوصف على انها «الثورة التكنولوجية» او «الثورة الثالثة» في النظام الرأسمالي.

ولاشك ان هذا المؤتمر بداية طيبة لتحقيق «تكتل عالم ثالثي». ولكن لابد ان يتلوه خطوات جادة، بغية وضع كافة الاجوبة «النظرية والعملية» على التساؤلات المطروحة، بمعنى آخر وضع «روشتة العلاج» للقضايا الاقتصادية الراهنة في العالم الثالث.

عبدالفتاح

في القاهرة.. ندوات اسبوعية في النوادي البيوت

المثقفون يناقشون علاقة النص الادبي بالواقع

د. سيد البحراوي : العمل الاساسي للناقد هو تحليل النص ذاته وليس فرض وجهات نظر سابقة عليه او من خارجه.

محمود العالم : استخلاص اسس نظرية من خلال دراسة اعمال ادبية محددة.

د. لطيفة الزيات : لو يتم توصيف الحساسية الجديدة معرفياً لتوصلنا الى تطبيق صحيح للتنظير.

القاهرة : كمال عبدالجواد

تشهد القاهرة الآن نشاطاً ملحوظاً في مجال تنظيم الندوات الادبية والثقافية. في الثلاثاء من كل اسبوع تنظم ندوة بأتيليه القاهرة، وفي نادي القصة القديم، اضافة الى الندوات التقليدية بالمقاهي، كندوة نجيب محفوظ الاسبوعية - كل يوم جمعة - وندوة الناقد فؤاد دوارة - يوم الاحد - وندوة كتاب الستينات - ظهر الاحد من كل اسبوع. سلسلة اخرى من الندوات الجادة بدأت في القاهرة، ينظمها الناقد الكبير محمود امين العالم، وتتخذ لها من دار الثقافة الجديدة للنشر مقراً. هذه الندوة تقام في الخميس الاول من كل شهر، ومساء الخميس - الرابع من يونيو - اقيمت ندوة كان المتحدث الرئيسي فيها الدكتور سيد البحراوي استاذ مساعد الادب العربي بكلية الآداب بجامعة القاهرة. كان الموضوع هو علاقة النص الادبي بالواقع.

بدأ الدكتور سيد البحراوي باستعراض آراء عدد من النقاد الاوروبيين والعرب في هذه القضية، مركزاً على آراء الشكلانيين الروس، ولوتمان، ومن النقاد العرب القدامى عبدالقاهر الجرجاني. قال : ان الموضوع في العمل الادبي مختلف عن الموضوع قبله، ان العلاقة بين الموضوع في الواقع وبعد ان يصبح في العمل الادبي يدخل في علاقة صراع ووحدة. وهذا الصراع يحل اثناء خلق العمل الادبي. وقبل بدء العمل الادبي يظل في مرحلة الانعكاس، ولكن بعد بدء عملية الخلق لا يمكننا القول انه اصبح مغايراً الا من خلال النظر الى قدرة الاديب على حل الصراعات التي تواجهه، الاديب يدخل صراعات عديدة قبل واثناء الكتابة، صراع مع التقاليد السابقة على الاديب. حتى يختلف معها وعنها ويحطمها، ولكي يتم ذلك لابد ان يدركها وان يتجاوزها، من الصراعات الاساسية، الصراع مع اللغة، انه يحمل عدداً آخر من الصراعات، حيث انها تجمل الصراعات الدائرة في المجتمع والتقاليد الفنية التي يعمل في اطارها الاديب.


د. لطيفة الزيات

وقال د. سيد البحراوي : ان اللغة نتاج اجتماعي متغير. وليست بناءً فوقياً كما رأى ستالين في بحثه القصير «علم اللغة». ربما لا يكون تطورها حاسماً كالاشكال الاخرى في المجتمع. المهم ان الاديب لابد ان يعيد تنظيم اللغة، لا يمكن ان يستسلم للغة التقليد. ويحقق الابداع اعادة التنظيم، لكن هل يعني هذا، نفي اللغة السابقة او تجاوزها. ان هذا يتم ايضاً في اطار الصراع مع الوحدة، حينما يعيد الاديب تنظيم لغة الحياة الادبية، الاديب لا تنزل عليه لغة من السماء، ويظل التوصيل هو وظيفة اللغة سواء في الحياة او في العمل الادبي، ليقودنا الى طبيعة العمل الادبي.

هنا يقول الدكتور البحراوي ان العمل الادبي عبارة عن نظام مكون من اشارات مركبة ومعقدة، وإذا كانت النظم الاشارية لا تبدو للوهلة الاولى، فانه يمكن القول ان القافية عبارة عن اشارات، وان الوزن اشارات، وقال د. البحراوي، ان العمل الاساس للناقد هو تحليل النص الادبي ذاته وليس فرض وجهات نظر سابقة عليه او من خارجه، وقال ان الجرجاني اشار من قبل الى ان النص كلما كان اكثر قدرة على ادراك التناقضات ثم صياغتها، وكلما استطاع الغوص لادراك هذا الصراع بعمق كلما كان أكثر قدرة على الوصول الى المتلقين في العالم. وأكثر قدرة على العيش والخلود. وهكذا اختتم د. سيد البحراوي دراسته الطويلة، وبدأت المناقشة.


د. سيد البحراوي

حساسية!

الاديب سليمان فياض، قال انه سيقصر كلامه عن المجاز، فاذا كان المجاز واضحا في الشعر، فانه يتراجع في القص، يصبح عنصراً غير واضح، وذلك لارتباط القص بالمواقف المتتالية.

ثم تحدث الدكتور صبري حافظ الناقد المعروف، قال : انه يجب الا نكتفي بمحاولات تلفيقية تجمع بين لوتمان ولوكاتش للايحاء ان هناك بنية نقدية متقاربة، ان الاختبار الحقيقي لاي تصور نظري هو تقديم تصور وفهم للواقع الادبي الراهن في الوطن العربي. إذا كان ذلك لا يحدث يكون هناك قصور. الانتاج النظري كله يجب أن يتم من خلال حوار مع الواقع الادبي فعلاً، التوصيف الذي قام به الدكتور سيد البحراوي ينطبق على بعض النصوص، هناك اعمال ادبية اسميها الحساسية الاولى. هذه الاعمال قائمة في واقعنا الثقافي وتعطل الحساسية الجديدة، وكما يقول عبدالقاهر الجرجاني انه كلما زادت المسافة بين طرح الاستعارة كلما زادت حدة التناقض، اؤكد مرة اخرى ان ما نقدمه يكون بلا قيمة إذا لم يتفاعل مع الواقع الثقافي، المهم كيف يتم تحديد العلاقة بين التنظير وبين الواقع الثقافي، كيف يتم تحديد العلاقة بين النص وبين هذا الواقع ؟

ثم تحدث الاديب ابراهيم منصور، فقال : انه في حديث الدكتور البحراوي، د. صبري حافظ، لم يسمع الا استشهادا من كتابات اجانب. باستثناء عبدالقاهر الجرجاني، هؤلاء الخواجات استخلصوا نصوصهم من واقعهم الخاص بهم، ونحن يجب ان ننطلق ايضاً من واقعنا، اي لايتم الامر كما يحدث الآن، ناتي بنظريات ثم نطبقها على النصوص، المهم ان تنبع النظريات من تلك النصوص ذاتها.

وقالت الدكتورة لطيفة الزيات : ان الدكتور صبري حافظ وصف الحساسية القديمة انها معطلة. لقد كانت محاكاة او توصيفاً لمنطق الواقع، لكن الذي لم يقله لنا، كيف يتم توصيف الحساسية الجديدة معرفياً. لو تم هذا التوصيف ربما توصلنا الى تطبيق صحيح لما يقوم به من تنظير.

وهنا قال الدكتور صبري حافظ، انه حاول تقديم نموذج يوضح العناصر الداخلة في الاستعارة، او المحاكاة. والمحاكاة هنا ليست هي المحاكاة الارسطية القديمة. الحساسية الجديدة هي علاقة جدل. قد لا تبدو للوهلة الاولى ان لها علاقة بالواقع. ومع ذلك فانها تقدم واقعاً آخر مختلفاً. انها قادرة على اقامة جدل. الحساسية القديمة قيمتها قادرة وقائمة على الاطار المرجعي، اننا نقرأ النصوص الجديدة الآن من خلال قوانين الحساسية الاولى وبالتالي نخطىء فهمها، ندركها من خلال التوصيف من خلال الكناية او الاستعارة. الكناية قائمة على استخدام الجزء الذي ينوب عن الكل، الاستعارة تخلق حالة من الجدل بين صورتين مختلفتين. وكلما زادت الفجوة في العلاقة الاساسية بين النص والواقع كلما زاد الغنى والخصب. انني اسمي ذلك قواعد الاصالة، أي ما يقوم على اساس احالة النص الى الواقع.

وهنا علق محمود العالم قائلاً : انه هناك مشكلة الكنائية، سنجد اعمالاً تطابق الواقع، لكن إذا امعنا النظر سنجد ان هناك مستويات مختلفة داخل العمل الفني نفسه.

النظريات الاجنبية

الشاعر سمير عبدالباقي اثار مرة اخرى قضية الاعتماد على النظريات الاجنبية، لماذا لا تتم المحاولات في اتجاه فهم الواقع الثقافي العربي، اننا نجد الهرم مقلوباً على رأسه. لماذا لا نبدأ من واقعنا الخاص، وقالت الدكتورة لطيفة الزيات. ان بحث الدكتور سيد البحراوي اثار من الاسئلة اكثر من الاجوبة. من نظريات الغرب امر مفروغ منه، لكن السؤال حول الصراع والتوصيل. هذا الصراع اياً كان، والتوصيل اياً كان يستمد معناه من بناء معين، من اين تستمد وحدة العمل الفني عناصرها ؟ وبالتالي المتعة التي يتلقاها العمل الفني، اللغة قد تكون لها معانيها التوصيلية المباشرة. والنظام الاشاري مصدره انساني الى بشر آخرين. المهم البحث عن عنصر الوحدة، عن العلاقة بين المرسل والمتلقي.

ثم تحدث الدكتور شريف حتاتة مؤكداً اهمية الحوار حتى الوصول الى لغة مشتركة، واشار الى اهمية الصلة بين العلم والادب، إذ اصبح الواقع المحلي الآن مرتبطاً بالعالم كله.

وفي نهاية الندوة اكد محمود العالم على ضرورة مواصلة الحوار في هذا الموضوع حتى يتم استخلاص اسس نظرية من خلال دراسة اعمال ادبية محددة تنتمي الى الواقع الادبي المعاصر.



محمود أمين العالم

نافذة

من يشتري كرمة بن هانئ ؟

البيت الـذي عاش فيـه أحمد شوقي، أمير الشعراء كما لقب في عصره، معروض للبيع او للايجار.

مواصفات البيت على الشكل التالي :

- ١٥٠٠ متراً مربعا هي مساحة الارض.
- عدد الغرف ٣١ غرفة، متوسط مساحة الغرفة الواحدة ٣٠ متراً مربعاً.
- تحيط بالقصر حدائق غناء، مزروعة فيها اشجار وورود من مختلف الاجناس.
- يطل القصر على نيل القاهرة في منطقة الجيزة مما يوفر للساكن منظرا خلابا
- ثمة ملحقات بالفيلا الضخمة هي عبارة عن حمامات ومطابخ وكراج منفصل بالحديقة.
- ثمة تذكير لابد منه، كما يشير اليه اعلان الايجار، انه كان يعيش في هذا القصر شاعر كبير اسمه أحمد شوقي!
- البيع او الايجار يتفق عليه مع الشركة ذات العلاقة.

انه مجرد اعلان تجاري عن عرض هذا القصر التاريخي للايجار او للبيع عوضاً عن أن يكون متحفاً يضم تراث الشاعـر الراحل ومقتنياته ومسودات قصائده وملابسه وأدوات مطبخه ومكتبه، كما تفعل البلدان المتحضرة.

في باريس، على سبيل المثال لا الحصر، ثمة لافتات تشير الى انه «هنا كان يسكن فولتير»، و «هذا بيت بلزاك»، و «في هذا المكان ولد رولان بارت» وقد تحولت كل هذه البيوت الى متاحف شخصية تشرف عليها وزارة الثقافة وترعاها وترممها بين آونة واخرى، لأنها تشكل تراثاً حضارياً وخزيناً معرفياً وذاكرة وطنية لا ينبغي التفريط بها، ولكننا، نحن العرب نؤجر بيوت شعرائنا، ولا نقيم وزنـاً لتراثهم وعـطائهم الابـداعي، أليس الاجدر بنا أن نقيم متحفاً لعاصي الرحباني في البيت الذي عاش فيه، ولمعروف الرصافي في البيت الذي ولد فيه، ولميخائيل نعيمة في الدار التي ترعرع فيها ولطه باقر في المنزل الذي مات فيه ولصلاح عبدالصبور في بيته الـذي كتب فيه اجمل قصائده ولكل مبدع عربي آخر، بحيث تكون متـاحف صغيرة تضم آثارهم ومكتباتهم وتراثهم الأدبي والفني، وبـذلـك نكـون قد وفينـاهم حقوقهم علينا.

كرمة بن هانيء، كما كان يطلق عليها، هي الدار التي عاش فيهـا أحمد شوقي وولـدت فيها شوقيـاته ومسرحيـاته الشعـرية ومساجلاته مع حافظ ابراهيم، ومنها انـطلقت قصـائد أحمد شوقي بصوت محمد عبدالـوهاب، وفيها التقى الادباء العرب به، ودارت ندوات الادب والشعر والنقد.

انها فرصة لكي تمتلك الأجهزة الثقافية في مصر هذا القصر بدلاً من ان يبتاعه رجل لا يفهم من الشعر الا ماله علاقة بشعر الرأس!

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

نماذج مجسمة لتصاميم حسن فتحي

اعمـال المهنـدس المعمـاري الكبـير حسن فتحي تم صنـع نماذج مجسمة منها، من قبل المهندس عصام صفي الـدين بغيـة الاستعـانـة بها في مجال التعليم المعماري لطلبة الهنـدسـة في كليات مصر.

عصـام صفي الـدين الـذي تلقى مؤخراً دعوة من مؤسسة اغا خان العالمية للعمارة لترشيح نفسه لجائزتها عام ١٩٨٩، يعمل حالياً على صنع نماذج مماثلة للسفن على مر العصـور لكي تكـون ضمن مقتنيات المتحف الحربي والمتحف البحري في القاهرة.

معرض تشكيلي في تونس

المركز الثقافي العراقي في العاصمة التـونسيـة اقام مؤخرا معرضاً تشكيلياً خاصـاً بلوحـات الفنـانين التونسيين والعرب الـذين شاركوا في مهرجان بغداد الدولي للفن التشكيلي الذي اقيم في شهـر اكتـوبـر / تشرين اول، ١٩٨٦.

الفنانون التونسيون الذين عرضت لوحاتهم في هذا المعرض هم كل من : نجا المهداوي، حياة بوطيبة، الهادي التـركي، القـويـدر التركي، محمد بن مفتاح، بالاضافة الى عبدالرحمن المزين (فلسطين) ورشيد القريشي (الجزائر).

وقد حضر حفل الافتتاح جمهور غفير من الفنـانين والمثقفـين. ومن الجدير ذكره ان الفنانين المهداوي والقريشي قد فازا بجـائـزة بغـداد للفن التشكيلي ومقدارها ١٥ ألف دولار.

فدوى طوقان.. ديوان جديد

ما أن انتهت الشـاعـرة الفلسطينية فدوى طوقان من طبع يومياتها وسيرتها الـذاتية (سبق لنا استعراضها في عدد سابق) حتى باشرت باصـدار ديـوان شعري جديد.

الـديوان حمل عنوان «تموز والشيء الآخـر» وقـد صدر مؤخـراً عن دار الشروق بالاردن في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وفيه قصائد جديدة للشاعرة التي تواكب كتابة القصيدة منذ الخمسينات.

النقطة والدائرة

بعد جهود نقدية متعددة واصدارات مختلفة في ميـدان النقـد الادبي اصدر النـاقـد العـراقي طراد الكبيسي كتـاباً جديـداً تحت عنوان «النقطة والدائرة» عن دار الشؤون الثقافية ببغداد.

يتوقف الناقد في كتابه الجديد هذا حول الحـداثـة العـربيـة مقتـربـاً من استقصـاء مفـاهيمها وجـذورها من خلال عدة مداخـل منهـا : موقف الشاعر من قضايا التحرر والوحدة في الـوطن العـربي، ملامح القصيـدة



جانب من المعرض

العـربيـة وصلتهـا بحـركـة الـواقـع الاجتماعي والثقافي، الحداثة والحداثة العربية في الشعر، القصيدة المتأملة في الشعر العربي وسواها من الموضوعات الاخرى التي تشكل مادة الكتاب.

التراث الشعبي العربي

الندوتان اللتان انعقدتا هذا العام في كل من بيروت والـريـاض هما محور العـدد الجـديـد من مجلة «الآداب» البيروتية التي يحين صدورها هذا مع عامها الخامس والثلاثين.

في هذا العدد نقرأ في ندوة بيروت «ندوة التراث الشعبي» لكل من فاروق سعد، جورج ناصيف، وجيه فانوس حول المسرح في الـتراث الـشـعبي، الامثـال من الفحص الى المسـاءلـة، الـزعني شاعـر الشعب. وفي المحـور الآخـر حول ندوة الـريـاض «نـدوة المـوروث الشعبي» نقـرأ لعبـد الغفار احمد «أثر الموروث الشعبي في السلوك» وأحمد عبدالمعطي حجازي «القصيدة الجـاهـليـة اغنيـة فولكلورية»، ومحمد رجب النجار «مصادر الموروث الشعبي في التراث العربي»، وشربل داغر «اهمية المـوروث الـشـعـبي في الاعـمـال الابـداعيـة»، والـطـيب الـصـديقي «الموروث الشعبي في للفنون الاحتفالية».

ميراي ماتيو
من موسكو الى القاهرة

برفقة المغني الفرنسي شارل ازنافور تقدم المغنية الفرنسية ميراي ماتيو احدى اشهـر مطربـات فرنسـا الآن حفلتين غنائيتين في القاهرة على مسرح الصوت والضوء في الهرم، خلال شهر تموز.

آخر حفلات ماتيو كانت في الاتحاد السـوفياتي، وفي الميدان الكبير المقابل لقصر الكـرملين، حيث تلقت ترحيبا خاصاً من غورباتشوف، وقد شملت جولتها هذه عدة مدن سوفياتية، حضر كل حفلـة منهـا اكثـر من ١٨ ألف متفرج.

ديوان شعر

الى خليـل حاوي، الشاعر اللبناني الـراحـل يهدي الشـاعر بسام منصور ديوانه الشعري الاول «وجاء إنه» الذي صدر مؤخـراً عن دار الجـيـل للنشر والتوزيع والطباعة في بيروت.

فاروق البقيلي قدّم للديوان قائلاً: «هب انـك قلت ان هذا الصـوت ذو ايقـاع واحـد رتيب، ولكن هل ايقاع البحر الهـادر في الظاهر الا ذو ايقاع واحـد»، من اجـواء الـديـوان هذه القصيـدة «فقـرة محذوفـة من النشيـد الوطني»:

لأنني بلا وطن
كل رصاصات الدنيا
لن تجعل مني شهيداً
أعود الى قبيلتي
اقبّل يد شيخها
طالباً رضاه والرحمة
في بيت أبي
الخبز والتفاح
الاسرّة والاواني
من يخرج من ثيابه يعر
ولكن ماذا تفعل النار؟



غلاف الاسطوانة

معرفتي فيك
اسطوانة جديدة لفيروز

فيروز.. لما تزل فيروز.
وصوتها لما يزل صوتها.

هذه الحنجرة الذهبية تظل ذهبية في غناها، وهي التي اعطت للفن الغنائي العربي مع انجازات الرحابنة، هوية فنية جديدة، تتأكد من ابرة المذياع الى ابرة جهاز التسجيل.

قديمها جديد ابداً، والاذن لا تحمل سماع صوتها القادم من أودية وجبال وأرز لبنان.

لقد شكل الرحابنة مع صوت فيروز، ملامح جديدة للاغنية العربية التي كانت تهوي في قاع التطريب. وفيروز كانت نجمة تضيء سماء الكلمات.

غنت للقدس، ولبيروت كما لم يغن سواها. وتلقفت الآذان كما الالسنة العربية، كلماتها وألحانها. وكلما يحين موعد الصفاء مع النفس، يكون لابد من صوت فيروز، الجوهرة.

جديد فيروز، التي لم يزل لبنان بكل ما فيه، في قلبها ومخيلتها، اسطوانة جديدة عنوانها «معرفتي فيك»، وضع موسيقاها زياد الرحباني، ابنها الذي لم يزل يواصل مشوار الرحابنة.

على الوجه الاول من الاسطوانة: «خليك بالبيت»، «مقدمة ٨٣»، «رح نبقى سوى»، «معرفتي فيك»، «اعادة ٨٣». وعلى الوجه الثاني منها: «لبيروت»، «عينطورة»، «ما قدرت نسيت»، «عودك رنّان»، «الثانية». وتلتقي هنا كلمات جوزيف حرب مع ألحان زيادة الرحباني، سواء مما وضعه هو شخصياً او مما اعده عن اعمال موسيقية لآخرين مثل اغنية «لبيروت» التي كتب كلماتها جوزيف حرب، واعدّ الـرحبـاني لحنها عن الموسيقى الأصلية للمؤلف الاسباني يواخين رودريغو.

في اسطوانتها الجديدة تعود فيروز الى النبع، مع ألحان زياد الرحباني، وهي في قمة عطائها الفني، لكي تجذر ما بدأت به، مع الرحابنة، ولكي تعبر عن حضور طاغٍ في ميدان الاغنية العربية، التي لها فيها عطاءات لا تنسى.

فدوى طوقان

طراد الكبيسي

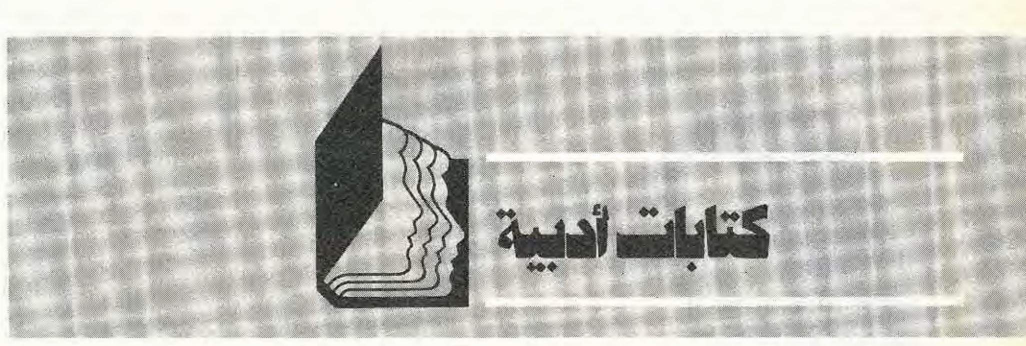


حسن فتحي



الطيب الصديقي

ريشة: ليث ساهي



بمبادرة من نادي الادب العربي بفرنسا انتظم قبل ايام في مقر جمعية التونسيين في فرنسا لقاء ثقافي حضره ادباء عرب شباب، قرأوا فيه نماذج من كتاباتهم الادبية التي اثارت نقاشاً مع جمهور الحاضرين من متذوقي الادب. وكانت هذه البادرة هي الثانية بعد ان سبقتها امسية مع عدد من الفنانين العرب الشباب، سواء من الطلبة الدارسين في الجامعات الفرنسية او من ابناء المهاجرين.

وإذ تحظى لقاءات دورية مثل هذه باهتمام المتابعين من الشباب العربي الذي يمتلىء بقيم العروبة الاصيلة وبتطلعات الانسان العربي، فان صفحتنا «كتابات ادبية» تستضيف هنا قصائد للشاعر وليد كمال الدين وقصة للقاص والشاعر محمد الغزالي، على أمل ان يتسع حجم المشاركة فيها لنصوص اخرى لاحقة.

المحرر الثقافي

قصائد

وليد كمال الدين



بيت الشاعر

تغيب الأماكن بين الظلال
وقد نثر النهر بعض الكلام على النافذة. . .
وقد تعتقُ الريحُ أَقْدمَ أسمائها وتجيء . .
فلا عطر يبقى على نشوةٍ أو وَرَقٍ سوى
ما تشبَّعَ بالوقتِ
نورٌ على هيئة الطير
ينقر عيناً تضيع خلال الرخام الذي يتموَّج
لا امرأةٌ في الحنين
ولا غبطةٌ في الحضور
مساء أليفُ يمزّقه البيتُ
ثم تجدِّده الرغبات
فكلُ التذكّرِ بوحُ
وكلُ المرايا الصغيرةِ واسعةٌ
هل تراب اليراعةِ
تمسحه رهبةٌ ؟
لابَدَّ للخيال
ولا نجمةٌ
للقلقْ

حلم

ملائكُ تعدو حفاة
وراء الخيول التي سرقتْ أول الكلمات
تطيح ببعضِ السكارى
فيختبىء الحلم تحت ثياب القرابين
تنذلق الخمرُ فوق الدماء التي لطَّختها الهواجسُ
حين تفرُّ حشود المضحّين ذاهلةً
كلُّ شيءٍ يصير كلاماً . .
فمن سيعيد الملائكةَ الثائرين لأبراجها ؟
ومَنْ سوف يصحو لكي يجمع الخمرَ ؟
إنَّ الخيول توارت
وراء المعاني السليبةِ . .
قفرٌ وحيدٌ لترمي السماءُ بزرقتها
في المرايا التي تتدافعُ . .
طيرٌ وحيدٌ يشفُّ عَنِ اللغةِ الذهبية
يسيل الصهيل على فَخذَيِّ الفضاء
وتنتبهُ الشهواتُ القديمة عند منازلَ
غارقة في الزمان
تفرُّ الملائكُ صوب الخلود . .
وأرياشُها في تراب الكتابة
تَناوهُا بالعيون النساء
ويغرزها الشعراءُ برأسِ السحابة

قصة قصيرة

مدينة الاشباح

محمد الغزالي

كانت الساعة تشير الى الثامنة، شوارع الحي اللاتيني تحتضن روادها والمطر ينزل رقيقاً يهمس بين الاوراق الصفراء المنتشرة على طول الرصيف. اسير تحت الرذاذ، اشعر بالامتلاء والدفء يحتدمان في خطواتي. كنت ابحث عن «فتحي» لاسر له شيئاً، لكنني نسيت ما كنت فيه، وليس الا صوت نجيب يتردد في خاطري، ولون قميصه الاحمر يتراءى امام عيني ويوقظ في احساساً بالغرابة والتساؤل.

قلت في نفسي (لماذا لا يكون المطر جميلاً الا في الليل ؟! هل هو النور المشع في الظلام بدل الفوانيس الغائمة. ام لأنه اغبر يبهره ضوء الشمس ويعشيه ؟! وبعد برهة : (لماذا المرأة إنجذاب في الليل. الأنها الحلم او لان النهار يشيعها بين الناس، والليل يهديها لجسد واحد وعينين جانحتين الى انعكاس الظل على الخد والشفاه والاهداب ؟!).

فكرت قليلاً : (المرأة ايضاً تخلق منطقاً ليلياً تمحوه نسمات الصباح الاولى او حبّات المطر الشفقية. ربما هي جملية لانها هي التي تريد ذلك، وليس لان الرجل يريد أن يراها كما يحب. بل لعل الشعور يقوم في نقطة هي التقاء النظرات، ومسافة ترجع الصدى الى الاصل وتأخذ الاصل الى الصدى.

وذكرت سريعاً ما قاله لي فتحي : وقفت قبالتي ثم تقدمت مني قائلة : «كم يسع هذا الكيس من البطاطس ؟».

رددت مندهشاً : «إذا اردت حمله على ظهرك يسع خمسة كيلوغرامات وإذا حملته بين يديك بامكانك وضع اكثر من تسعة».

(حتى البطاطس اصبحت موضوعاً للنقاش والاجتهاد !).

- هذا الحبل او الخيط. أهو متين ويمكن ان يحمل كيس البطاطس ؟

- هو ليس حبلاً ولا خيطاً.

- من أدراك. هيا خذ الطرف. أجذب وسنرى.

كانا يتجاذبانه بقوة. عيناهما تلتقيان ويداهما تصران على الامساك به. فجأة انقطع. ابتسمت له بعفوية :

- انه حبل.

- ولماذا هو ليس خيطاً ؟

- لانه انقطع.

- لم ينقطع الا بعد جهد كبير.

- هو حبل.

- لا، هو خيط مادام انقطع.

- لا هو حبل انقطع بمشقة. وهو قادر على حمل الكيس.

تركتها وانصرفت. ودعت صديقي وصعدت الى غرفتي. تذكرت بعد ذلك بأن هذه الفتاة كانت تشتغل في مستشفى «فوجيرار» القريب مني، وانها كانت صديقتي. مرت سنوات طويلة. وكنت في المقهى احاول اقناع نفسي بانني اعرفها لكن لم اكشف نقاب هذا السر. كنت اتصور انها تريد اقامة علاقة معي. وعجبت من طريقتها في استدراجي الى الكلام. وقعت عليّ دون كل الحاضرين ودعتني لتناول كأس معها. ولم تشأ تذكيري بأيام قديمة. وددت ان انزل لالحق بها لكن انتابني شعور غامض وطردت الفكرة الملحة.

من الغد بينما كنت اقف وحيداً اتابع حديثاً طريفاً بين بعض الاصدقاء، إذا به يدخل مبلل الاطراف، وضع يده على كتفي :

- لقد اتعبتني في البحث عنك.

- لماذا ؟! ألم نتفق على اللقاء هنا ؟!

- لا ابداً. كنت انتظرك بمقهى الدوق.

- وأنا انتظر هنا. مواعيدكم عجيبة يا اخي.

- كيف حال صديقنا حبيب ؟

انفجر ضاحكاً : «آه نسيت. هتف لي البارحة. وحكى لي قصة رائعة. قال لي : «كنت أجلس بمقهى مع ست بنات سيذهبن جميعهن الى تونس كانت كل واحدة تلقي سؤالاً او تقول كلمة او تعلق على طرفة. قالت واحدة : «هل احمل معي بعض علب السَلَطة ربما لا يكون عندكم هذه الخضر ؟».

- كما تريدين. لكن هناك انواع كثيرة من الخضار عندنا.

انتفض شاب من مكانه هائجاً يقول بصوت عال : «ان هذا الشخص الذي معكم ليس تونسياً. انه لا يعرف حتى الآن انه لدينا السَلَطة والخضار على انواعها. لدينا السَلَطة العربية والاجنبية. والخسّ والمسنن والقرنبيط والجزر واللفت والخردل والشمندر و. . . ».

كان يتكلم بالفرنسية محاولاً اظهار براعته واتقانه اياها. التفت اليه بهدوء وقلت : «لماذا تكلمني بالفرنسية. أنا عربي مثلك. ثم ما دخلك في الموضوع. ربما تعرف انواع الخضار اكثر مني. لكن لا شيء اكثر من هذا. او تعتقد انك تعرف أكثر مني !

صمت الشاب لحظة ثم اعتذر وانصرف. عدنا الى ما كنا فيه من حديث وصخب ودارت السهرة كلها حول انواع الخضار والسلطة وكيفية احضارها وتناولها.

توقف عن حديثه ومدّ يده نحو قادم جديد. سلم علينا بحرارة ثم اندفع يلعن العالم. وقال وهو بفرك يديه : «الثورة آتية. النار تصهر كل شيء في اتون الغضب. يالتعاسة هذا الواقع الموبوء. المادة والاستغلال والعنف. سننتصر في النهاية. والبقاء للاصلح والاقوى. الشعب اقوى».

قاطعه فتحي : «هذا حسن. لكن التغيير ليس الظاهر يا صاحبي. انه العمل الباطن العميق. غيّر عقليتك وسترى. حاول تغيير عقلية الآخرين وسترى وجه العالم يتغير ويسير نحو التفاهم والتواصل».

فاجأه بابتسامة ساخرة : «انت دائماً تحكي لي عن تواصلك وعلومك النفسية وتجاربك» ضحك فتحي بصوت عال : «نعم. يا جمال. تصور. صديقتي الاميركية. التي كادت تصبح زوجتي في يوم من الايام. درست مجتمعنا وتعلمت العربية واصبحت تكتب بها. وهي الآن تعيش بالبلد، وقد تزوجت اخيرا ولها ابناء. اتعتقد لو انها اكرهت، تختار هذه المسيرة الشاقة. فقط اعط صورة ناصعة عن العرب والمسلمين وسترى ان هذا السلاح افتك من مدافع الهاون وميراج ألفين. مادام السلاح المكدس لديكم لم يخلص اي سنتيمتر من الاراضي المحتلة عنوة. ماذا فعلتم بأسلحتكم المتطورة. اين الجولان. اين ارض سيناء. اين الضفة. اين القدس. اين انتم ؟!

قطع «حبيب» علينا الحديث. اقبل بهدوئه المعتاد يحمل محفظته البالية كأنها قطة تموت جوعاً. وأخذ يتطلع الى وجوهنا كأنه يبحث عن شيء فقده لتوه. لوّح بيديه : «مالكم ساهمون ؟!»

رد عليه فتحي : «لا وقت للكلام. هيا بنا الى ساحة السوربون. مات «مالك» وعلينا المواصلة. تظاهر من أجل المستقبل. انه نحن. كان بالامكان ان يكون احدنا هو الضحية. هكذا تنتهي حياته وتموت آماله معه. . . وغداً سينساه الآخرون ويظل خبراً على صحيفة موضوعة على الرفّ».

تململ حبيب : «انه عمل عنصري وفضيع. لماذا يقتل عربي. أهذا محض صدفة. لا. ابداً. اولاد الكلاب ارادوا صبّ غيضهم عليه لان وجهه اسمر وشعره مجعّد. هيا بنا الى هناك».

خرج اربعتهم. فصفعت وجوههم الكئيبة نسمات باردة. وكانت الحشود، متراصّة. والاصوات تتعالى من بعيد. في حين رحل كل واحد منهم الى عالم الاشباح والدماء والصراخ والرماد. كانت قلوبهم ترتعش لكنها متحفزة واعضاؤهم مرتجفة لكنها مصممة. كانت الحياة خارج المظاهرة موتاً بطيئاً يعذب الافئدة والدخول في اتون الصباح والهتاف شبح امل، وهرباً من الهزيمة الكاسحة.

ندوة تاريخية عن حطين في المكان الذي ولد فيه صلاح الدين

ثمانية قرون على حطين.. رمز التاريخ والمستقبل

في عدة عواصم عربية، من القاهرة الى الرباط الى بغداد، انتظمت عدة ندوات تاريخية لمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لمعركة حطين التي انتصر فيها القائد العربي صلاح الدين الايوبي على جيوش الغزاة.. وإذا كان الكيان الصهيوني قد دعا الى ندوة بالمناسبة ذاتها لتغيير اسس الخارطة العربية، تاريخياً وجغرافياً، وتجييرها لحساباته الصهيونية، فان اقامة هذه الندوات تأتي رداً على المشروع الصهيوني، وإذا كانت «الطليعة العربية» قد قدمت في العدد الماضي عرضاً موسعاً لما دار في ندوة القاهرة، فانها هنا تقدم عرضاً آخر للندوة التي اقامها اتحاد المؤرخين العرب في مدينة تكريت حيث ولد البطل العربي صلاح الدين الايوبي.

المحرر

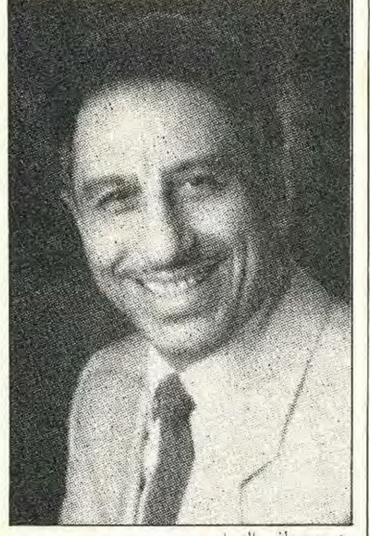
بغداد / مكتب الطليعة العربية

ندوة حطين التاريخية التي انتظمت بدعوة من اتحاد المؤرخين العرب ببغداد في المكان الذي ولد فيه صلاح الدين الايوبي، القائد العربي المغوار (٥٣٢ هـ - ١١٣٨ م) كانت محطة للتعرف على امتدادات هذه المعركة التي انتصرت فيها قيم البطولة العربية على جحافل الغزو الاجنبي، إذ استضافت مدينة تكريت حيث ولد صلاح الدين الايوبي اعمال هذه الندوة التي حضرتها شخصيات ثقافية وفكرية من العراق والوطن العربي، وقد القيت فيها مجموعة من البحوث التاريخية تحت شعار «معركة التحرير من صلاح الدين الى صدام حسين».

تركزت بحوث الندوة كما اشار الى ذلك الدكتور مصطفى النجار الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب حول الابعاد التاريخية لموقعة حطين وشخصية صلاح الدين الايوبي قائداً وحاكماً بالاضافة الى المقارنة التاريخية بين معركة حطين ومعركة قادسية صدام، مشيراً ايضاً الى أن النصر هو القاسم المشترك بين هاتين المعركتين المجيدتين، اللتين تفصل بينهما ثمانية قرون من الزمان العربي.

في بداية الندوة التي انعقدت في الاول من تموز ألقى وزير الثقافة والاعلام العراقي، لطيف نصيف جاسم كلمة قال فيها: «اننا لا نريد من احياء هذه الذكرى لكي نجعلها متكئاً لحالة التداعي التي تعيشها الامة العربية في الظرف الراهن لكننا نريد ان نستحضر التاريخ كما يؤكد قائدنا الرمز صدام حسين على ذلك، في اكثر من مناسبة، وبمفردات تفصيلية لكي نذكي جذوة الروح العربية ونحرك الواقع العربي» وتتعدد المحاور الاساسية لكلمة افتتاح المهرجان حول اهمية الاحتفال بذكرى مرور ثمانية قرون على معركة حطين، في هذه الايام بالذات، وحول الامتداد التاريخي لها حيث تمتحن إرادة الشيوخ وإرادة الشباب وإرادة الشعوب.

وكانت كلمة الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب التي القاها د. مصطفى النجار اضافة اخرى لموضوع الندوة حيث اشار فيها الى ان ذكرى مرور ٨٠٠ عام على معركة حطين التي حققت نصراً للقضية العربية لا ينبغي ان يكتفى بمفاخرها لأن قيمة الذكرى تكمن بما تفتحه امام ابصار الامة من حقائق ودروس في التضحية والكرامة والصمود، خاصة وانها تمثل ظاهرة تاريخية انتصر فيها الانسان العربي


د. مصطفى النجار


جانب من الندوة

سطور من حياة صلاح الدين الايوبي

■ صلاح الدين بن يوسف بن ايوب بن مروان. ينتسب الى اسرة الايوبيين التي دخلت في كنف الحياة العربية في بغداد وتكريت ومن ثم الشام.

■ ولد سنة ٥٣٢ للهجرة - ١١٣٨ للميلاد في مدينة تكريت بالعراق، واصطحبه ابوه الى الشام وهو لما يزل بعد طفلاً.

■ في سهل البقاع سنة ٥٤٧ هـ تصدى والده للصليبيين، وتولى صلاح الدين فيما بعد، حين اصبح شاباً يافعاً رئاسة شرطة دمشق ٥٦١ هـ - ١١٦٥ م.

■ استوزره الفاطميون بمصر سنة ٥٦٤ هـ - ١١٦٩ م.

■ اصبح سلطاناً على مصر والشام وأعالي العراق حتى الموصل سنة ٥٦٩ هـ - ١١٧٤ م.

■ فتح بلاد النوبة وبرقة سنة ٥٦٨ هـ - ١١٧٣ م ودخل اليمن سنة ٥٦٩ هـ - ١١٧٤ م وواصل جهاده لتصفية الصليبيين وتوجه لتحرير كافة الاراضي العربية المحتلة سنة ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م.

بقيمه وبمبادئه وعقيدته ودينه على الاجنبي الطامع الذي اراد بالامة شراً.

هذا وقد تعددت البحوث المشاركة في الندوة التي قدمها عدد من المؤرخين والمختصين ومنها بحث الدكتور دريد عبدالقادر عن عوامل النصر في معركة حطين، وبحث الدكتور فاروق صالح العمر عن السمات السياسية البارزة في خطط صلاح الدين الايوبي، وبحث الدكتورين هاشم الملاح وأحمد عبدالله عن الجوانب الشخصية للقائد صلاح الدين واهتمامه الكبير بقضايا الامة ورعايته للعلماء والفقهاء وتوحيده للجهود بغية مواجهة المخاطر التي تواجه الامة، وبحث العقيد الركن سالم حميدة عن استثمار الفوز السوقي لمعركة حطين من حيث ان انتصاره في المعارك التي خاضها كان نتيجة الاستثمار السريع لمجريات المعركة بعد مقتل القادة الصليبيين وانهيار جيوشهم في تحرير المدن والسيطرة على الموانيء لتأمين الاتصال مع مصر القاعدة الرئيسية للاسطول الاسلامي وقطع الامدادات التي كانت تأتي من اوروبا لجيوش الصليبيين.

وقد خرج المشاركون في ختام هذه الندوة بمجموعة توصيات ونتائج تشير الى انه كانت معركة حطين خالدة بتخطيطها وقيادتها وتنفيذها وحققت نتائج مهمة تعدّ ذخراً عسكرياً عربياً حرياً بالاعتزاز جديرا بالدراسة ولقد كانت النظرة الوحدوية الصائبة احد اهم عوامل النصر فيها إذ لم يقدم القائد صلاح الدين على المعركة الا بعد توحيد مصر والشام والجزيرة والموصل وضمان استثمار القوى المادية والبشرية لكل المنطقة التي كانت تحيط بفلسطين حيث وقعت معركة حطين كما كانت وحدة القيادة وإرادة الحسم فيها ووضوح الهدف والإيمان بالعقيدة والصدق مع النفس عاملاً حاسماً آخر في النتائج التي تحققت من المعركة، ومما يلاحظ من دراسة ظروف المعركة ان الامة العربية الآن التي تعاني من ظروف مشابهة لما كانت تعاني منه في ايام حطين مع أخذ فارق الزمن بالحسبان فمقابل جوانب التداعي والضعف برزت حالة نهوض تتمثل بالمواجهة الواعية للعدوان والوعي بقدرة الانسان العربي على النصر ورد العدوان وفي كلتا المرحلتين يبرز دور القائد القومي الضرورة فكلما اقترنت الوحدة والتحرير في مشروع صلاح الدين يقترن العاملان في المشروع السياسي الجديد للامة العربية على الجبهة الشرقية للوطن العربي حيث يصنع ابطال العراق الميامين بطولات خالدة، كما لاحظت الندوة ان كثرة الدراسات والبحوث التي حظيت بها معركة حطين لا تغني عن الدراسة الجديدة القائمة على منهج جديد يقوم على استحضار التاريخ بنظرة موحدة مستكشفة لعناصر القوة، مستوعبة لعوامل التردي في الزمان والمكان مما يستلزم التوصية لتحقيق، ونشر الكتب التي ارخت للفترة من جمع ونشر الوثائق المتعلقة بها والمتناثرة في مكتبات العالم وتثمين الدراسات العالمية المتسمة بالعلمية والموضوعية بترجمتها ونشرها، فضلاً عن نشر دراسات المؤتمر في كتاب واحد. وانطلاقاً من الجدوى التاريخية التي لمسها المشاركون في الندوة من خلال دراسة معركة حطين فانهم يرون بضرورة قيام الجامعات ومراكز البحوث التاريخية والعسكرية في الوطن العربي باعادة دراسات المعارك العسكرية الكبرى والفاصلة في التاريخ العسكري والسياسي العربي وتوظيفه لخدمة النهوض المعاصر للامة العربية.

جوائز

عشرة من أصل ٨٨.. محمد مصطفى وسيد عويس في اول القائمة

تقدير الرواد في جوائز الدولة المصرية

القاهرة: مكتب «الطليعة العربية»

شعور بالارتياح ساد الوسط الثقافي المصري عقب الاعلان عن الاسماء الفائزة بجوائز الدولة التشجيعية والتقديرية لهذا العام، والسبب ببساطة هو الاحساس بأن هذه الجوائز قد ذهبت لمن «يستحقونها» خاصة فيما يتعلق بجوائز الدولة التقديرية التي فازت بها اسماء لها مشوار طويل وعميق في تاريخ ثقافة مصر الحديثة بل انهم جزء من جيل الريادة مثل دكتور محمد مصطفى العلامة المحقق لكتاب المؤرخ المصري ابن إياس «وقائع الدهور في بدائع الزهور» والدكتور سيد عويس عالم الاجتماع الذي امضى ما يجاوز النصف قرن باحثاً يغوص في المجتمع المصري، وأسم المرحوم الكاتب محمود البدوي احد رواد فن القصة القصيرة في الوطن العربي.

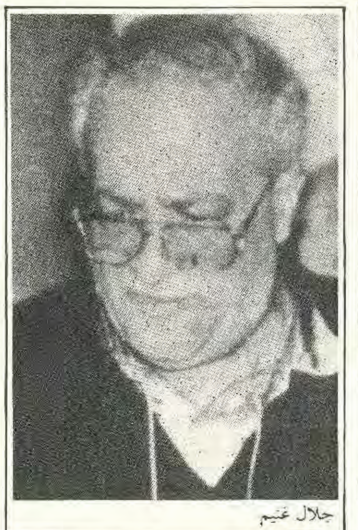


محمد مصطفى

وقبل التوقف عند مزيد من التفصيلات حول بعض الاسماء الفائزة نقول ان المجلس الاعلى للثقافة برئاسة وزير الثقافة المصري أحمد هيكل كان عليه ان يختار من بين ١١٤ اسماً لأديب وفنان ستة وعشرين لجائزة الدولة والباقي كمرشحين للجوائز التشجيعية. وفعلاً فاز عشرة اسماء بجوائز الدولة التقديرية اما المتقدمون للجائزة التشجيعية وكان عددهم ٨٨ اسماً فقد كان من المفروض ان يتم اختيار ٢٤ اسماً فقط من بينهم يمثلون فروع العلوم الاجتماعية والآداب والفنون ومع ذلك لم تمنح لجنة الجائزة جوائزها الا لاربعة عشر اسماً فقط وتم حجب عشرة جوائز تشجيعية والخريطة المفصلة لجوائز الدولة هذا العام هي في مجال الفنون إذ فاز بالجائزة التقديرية د. صلاح عبدالكريم الفنان التشكيلي وعميد كلية الفنون الجميلة السابق والدكتور محمد مصطفى أول مدير مصري للمتحف الاسلامي ومحقق كتاب ابن إياس والفنان حمدي غيث.

وفي مجال الآداب فاز بالجائزة التقديرية د. حسين نصّار استاذ الادب العربي ورئيس اكاديمية الفنون وأسم المرحوم الكاتب محمود البدوي ود. محمد القصاص استاذ اللغات وفقه اللغة ◄


ابراهيم الصحن


جلال غنيم

بآداب عين شمس، وفي مجال العلوم الاجتماعية كانت التقديرية من نصيب كل من د. حسين مؤنس استاذ التاريخ ود. عبدالعزيز صالح عميد كلية الآثار السابق ود. زينب راشد عميدة كلية البنات والعلامة د. سيد عويس استاذ الاجتماع.

ومن الفائزين بالجوائز التشجيعية المخرج جلال غنيم وابراهيم الصحن والمسرحي عبدالرحمن الشافعي وصبحي الشاروني والصحافي عادل حمودة في ادب الرحلات. وفاروق شوشة الشاعر والمذيع الذي لم يتقدم للجائزة لكن لجنة الشعر رأت ان الشعر المقدم لا يرقى الى مستوى الجائزة فرشحته لها.

محقق ابن إياس

دكتور محمد مصطفى احد الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في مجال الفنون امضى خمسين عاماً من عمره البلغ اربعة وثمانين عاماً (اطال الله في حياته) رفيقاً للمؤرخ المصري الكبير محمد بن احمد بن إياس الحنفي المصري وعلى خارطة حياة هذا المحقق الكبير امتزج الفن بالتاريخ وكان محصلتها عديد من النتاجات البارزة، فالرجل حصل على دكتوراه من جامعة بون سنة ١٩٣٤ عن مصر في الفترة السابقة للغزو العثماني ودبلوم لمعهد الآثار الاسلامية وتم انتخابه في مارس ١٩٥٤ عضواً بالمجمع العلمي المصري وهو عضو شرفي بجمعية المستشرقين الالمان.

ومن العجيب ان العالم كان اسبق لتقدير هذا العلامة ومن الاوسمة التي حصل عليها وسام فارس ذانبرج من الدانمارك سنة ١٩٦٣ ثم وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى في المانيا الاتحادية عام ١٩٧٤، وله اكتشافات في مجال تحقيق المخطوطات.

علاوة على ثمانين دراسة في مجال الفنون الاسلامية منشورة في ابرز الدوريات العالمية، ويعد د. محمد مصطفى من ابرز الذين اشرفوا على المجموعات الأثرية الخاصة وأشهرها مجموعة التحف المعدنية والسجاد لعلي باشا ابراهيم ومجموعة شريف باشا صبري ومجموعة يوسف كمال ورؤوف طراوي وغيرهم.

اما آخر انتاج له فهو اصدار اربعة اجزاء من الفهارس الخاصة بتحقيق كتاب ابن إياس.

عاشق المجتمع المصري

هذا اللقب بحق، يستحقه د. سيد عويس الفائز بجائزة الدولة التقديرية في مجال العلوم والذي يعد اول اخصائي أجتماعي محترف فهو صاحب ٢٠٠ دراسة اجتماعية منشورة و ٢٤ كتاباً وهو أول من حصل على الماجستير في علم الاجرام في مصر وصاحب اول جائزة تشجيعية مصرية في مجاله.

وقد اصدر تجربته الذاتية اخيراً بعنوان «التاريخ الذي احمله على ظهري» في جزئين سجل فيهما محصلة تجربة اربعة واربعين عاماً من عمره امضاها في رصد حركة المجتمع المصري بقيمه وتقاليده وميراثه الثقافي والاجتماعي.

ومن اشهر مؤلفاته: هتاف الصامتين - الخلود في التراث المصري - رسائل المصريين الى الامام الشافعي - نظرة المصريين المعاصرين لظاهرة الموت.

مسرح

المسرحي المغربي عبدالواحد عوزري في عمل جديد بالدار البيضاء

حكايات بلا حدود.. كوميديا الحياة

المغرب - خاص

«حكايات بلا حدود» ليست نصاً مسرحياً مكتوباً تم اعداده للمسرح. بل هي نصوص قصيدة لمحمد الماغوط كتبها في الاصل كمتابعات صحفية باسلوبه الخاص عن احداث عربية وعما يعرفه من قضايا. وهي لذلك عبارة عن مجموعة من الحكايات تقدم على شكل مسرحية ليست لها بداية ولا نهاية. فحين يلتحق المتفرجون بركب الممثلين يكون الكادر المسرحي قد بدأ الاستعداد منذ حين. رغم انه لم يبدأ في الاصل. فهذه الحكايات، كما يشرحها مخرج المسرحية، هي قبل كل شيء حكايات للحب. ولكنه حب حد سحير. لانه لا يغض الطرف عن أي شيء وانما يهدف الى الكشف عن كل ما يمكن الكشف عنه بدون تردد او محاباة

هذا العمل قدم على مسرح محمد الخامس بالدار البيضاء، وقد اشرف على اخراجه الفنان المغربي عبدالواحد عوزري الذي تابع دراسته المسرحية بالمعهد الوطني للموسيقى والفن المسرحي بمدينة روان في فرنسا (١٩١٦ - ١٩٧٩) ثم بمعهد الدراسات المسرحية بباريس حيث حصل على الاجازة المتخصصة في الدراسات المسرحية (١٩٨٢) وهو يقوم حالياً بادارة الدراسات بالمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي بالمرغب. ويشرح المخرج رؤيته لهذا العمل


مخرج المسرحية



المسرحي. بأن الحكايات فيه غير خاضعة لتسلسل، وأن احداثها ليست وليدة منطق معين، فهناك لوحة للبداية وهناك لوحة تمكننا من الاعلان عن توقف اللعب ـ مؤقتاً في انتظار عرض مقبل ـ وما عدا ذلك فيمكن تقديم الحكايات في كل مرة حسب ترتيب جديد. ولو كتب للمسرحية ان تقدم لمرات متعددة لأمكن العثور على ترتيب آخر للعرض. واسلوب الحكايات اسلوب هزلي ساخر وهزلي يهدف الى وضع الاصبع في اتجاه نقطة الخلل عبر نوع من الكوميديا الساخرة التي تجعل من اضحاك المتفرج وسيلة لاثارة انتباهه.

في دليل العرض الخاص بالمسرحية يحدد عبدالواحد عوزري رؤيته للعملية الاخراجية فكل عمل مسرحي عنده هو اولاً وقبل شيء فرصة للقاء، في هذا الصدد نتحدث دائما عن اللقاء بالجمهور وكثيراً ما ننسى، يضيف المخرج ان اللقاء الاول هو اللقاء بين المبدعين المساهمين في العمل.

ونظرا لان عملية الخلق المسرحي عملية شاقة وعسيرة ومعقدة فهي تفرض، من جملة ما تفرضه، ان يكون المساهمون في أي عمل يعرفون بعضهم، وأن يكون المخرج على بينة من امكانيات وطاقات ومحدودية كل المساهمين معه كي يتمكن من توظيف هده المساهمة احسن توظيف. لذا فان اعظم المخرجين يفضلون، حين يمنحون الاختيار، ان يشتغلوا مع الممثلين والتقنيين الذين تعودوا على العمل معهم وتمرسوا على اساليبهم.

ويضيف عوزري: بالنسبة لي، كانت هده المسرحية اول مناسبة منذ عودتي من باريس للعمل مباشرة مع ممثلين مغاربة، لذلك كان اللقاء جديدا ولكننا لم نجد ادنى صعوبة في الاندماج فيما بيننا لنكون نفساً واحدة للعمل، ولربما ان عامل السن، كان حاسما في خلق الانسجام وتوفير جو الثقة المتبادلة ذلك اننا كنا نكون مجموعة شابة تهدف الى التواجد عبر المسرح من أجل الحياة بالمسرح.

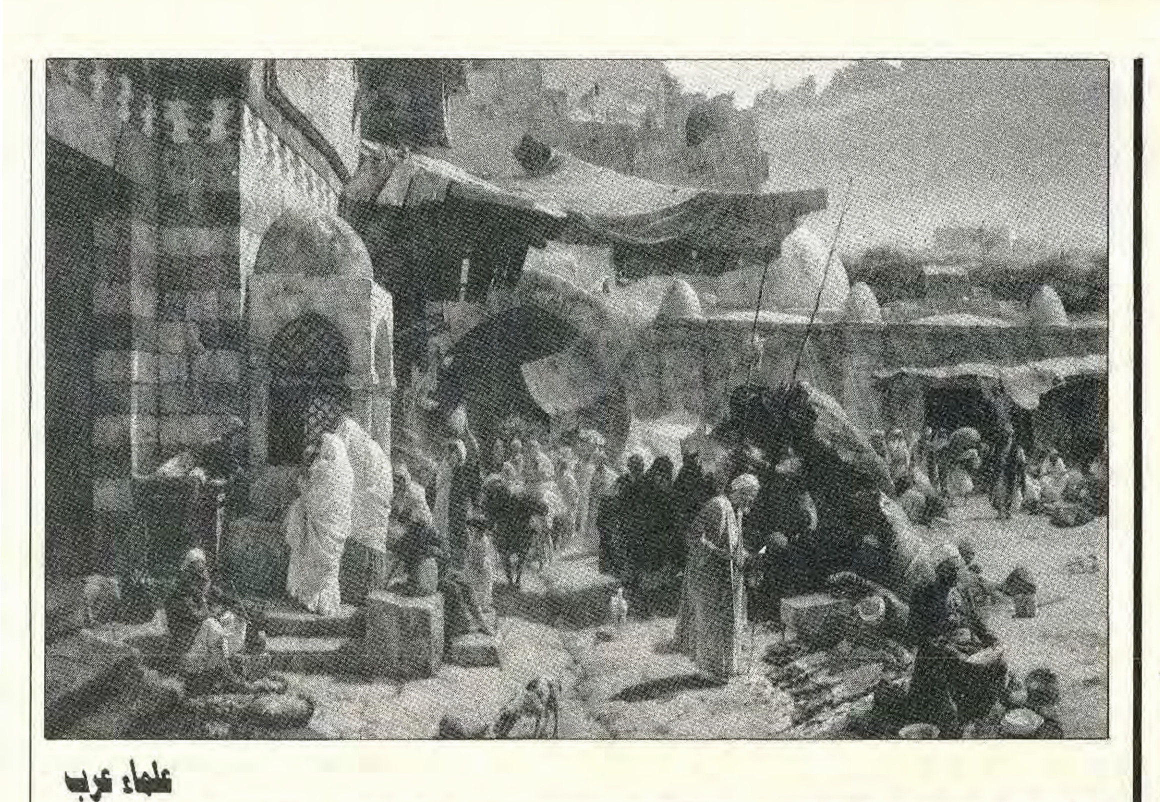
ويفصل المخرج رؤيته عن واقع المسرح المغربي منبهاً الى ان المسرح بالمغرب قد تراجع منذ سنوات، وضيع كثيراً من المكتسبات التي اثبتتها الممارسات المسرحية السابقة. ولكنه منذ سنتين او اكثر بدأ يعود الى الواجهة شيئا فشيئا، حيث اصبح على الاقل في مستوى الخطاب، حديث الحاضر.

وفي هذا الصدد يؤكد عوزري: اننا نلاحظ ان كثيراً من الجماعات المحلية بدأت تهتم بالنشاط المسرحي ومنها من اتخذت مبادرات جريئة عبر تنظيم لقاءات مسرحية او مساعدة منظميها فضلا عن محاولة بناء قاعات للمسرح، كذلك بدأ الحديث عن تكوين فرقة وطنية بالمعنى الصحيح للكلمة، وبدأ الحديث عن ايجاد اطار قانوني للفرقة قبل تكوينها ولربما ان العمل والاجتهاد متواصلان في هذا الاتجاه قصد تجاوز الفراغ.

اما عن مسرحية «حكايات بلا حدود» فهي كما يرى مخرجها لا تطرح نفسها كبديل لأي شيء ولا تستبق الاحداث للتبشير، من خلالها، بمسرح جديد وإنما هي تندرج في اطار هذه المحاولات المتعددة او المتفرقة احياناً والتي تجمع كلها في كونها تهدف بالاساس الى تمتين مسيرة بدايات المسرح المغربي اذ لا ينبغي ان ننسى بأن عمر ممارسة المسرح بالمغرب محدداً جدا، لذا فكل الابداعات التي تتخذ المسرح كابداع فني تصب في نفس الاتجاه. اتجاه جعل المسرح في موقعه الحقيقي أي في قلب المجتمع.

يشترك في إداء هذا العمل المسرحي نخبة من المسرحيين الشباب منهم: مصطفى سلمات، عبداللطيف خمولي، امينة كوحيلة، رشيد الوالي، رجاء المهدي، وغيرهم. وهم بهذا العمل انما يجتهدون في إداء عمل مسرحي تم توليفه لكي يكون نمطاً إدائياً حكواتياً عبر نوع من الكوميديا الساخرة.

مشهد من العرض



علماء عرب

علم الاجتماع البشري عند الماوردي

يعتبر «ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤ هـ - ٩٧٤ م - ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م)» من اوائل مؤسسي علم الاجتماع العربي، وسنحاول هنا دراسة جهود هذا العالم العربي الفذ من خلال مؤلفاته التي وصلت إلينا :

يفتتح الماوردي كتابه «تسهيل النظر» بفقرة خاطفة في «الاجتماع البشري» يقول فيها : ان الله - جل اسمه - ببليغ حكمته وعدل قضائه، جعل الناس اصنافاً مختلفين وأطواراً متباينين، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين، وبالتباين متفقين، فيتعاطفوا بالايثار تابعاً ومتبوعاً، ويتساعدوا على التعاون آمراً ومأموراً. قال الشاعر :

وبالناس عاش الناس قدماً ولم يزل
من الناس مرغوبٌ إليه وراغبُ

والواضح هنا انه يقصد المسألة المشهورة في تاريخ الفكر والاجتماع، والقائلة ان الانسان مدني بالطبع. لكنه عالج هنا مرحلة اكثر تقدماً من مراحل تطور الاجتماع البشري ادنى الى طور الاجتماع السياسي، إذ انه يتحدث عن تابع ومتبوع، وآمر ومأمور.

يرى الماوردي ان «المجموعة البشرية»، وفي اي مكان، تملك حظاً ما في الوجود والاستمرار لابد ان تتوافر لها ثلاثة عناصر :

١ - العنصر الفيزيقي (الفرد).

٢ - العنصر الانثروبولوجي (الروابط الدموية وشبه الدموية بين الافراد).

٣ - العنصر المادي - الاقتصادي (الوسائل الضرورية للعيش).

اما العنصر الاول فيؤثر الماوردي : النفس المطيعة.

وهو يقصد بذلك، كونها مفطورة على الانس (انسان) بالآخر، والركون اليه من الناحية النفسية قبل النظر العقلي في المصلحة المادية.

يسمي الماوردي القاعدة الثانية من قواعد صلاح الانسان (الاجتماع البشري) : الألفة الجامعة.

ويؤكد في مقدمته على شرح هذه القاعدة ان هذه «الالفة» ليست فطرة في الانسان فقط - بل هي الدليل الاوقع الذي يحدد سموّ انسانيته، فالمؤمن كما يقول النبي محمد (ص) : آلف ومألوف.

ثم يحدد اسباب «الالفة» بخمسة : الدين، والنسب، والمصاهرة، والمودة، والبرّ.

وبسبب من الموقع الخاص الذي يقع فيه الدين عنده ضمن الوجود الاجتماعي، وعلاقته بالعقل، نجد انه اهتم كثيراً بمسألة (النسب والمصاهرة) وعرضهما بأسلوب عربي خالص يجعل منهما نظرة دقيقة في رؤية العرب القدامى لمسألة العصبية.

لكل مثل حكاية

- أوغل من طفيل.

قال ابو الفضل الميداني :

زعم ابو عبيدة انه كان رجلاً من أهل الكوفة يقال له طفيل بن زلّال من بني الله بن غطفان، وكان يأتي الولائم من غير ان يدعى اليها، وكان يقال له «طفيل الاعراس» وطفيل العرائس، وكان اول رجل لابس هذا العمل في الامصار، فصار مثلاً ينسب اليه كل من يقتدي به فيقال : طفيلي.

فاما العرب بالبادية فانها كانت تقول لمن يذهب الى طعام لم يدع اليه :

- وارش، وتقول لمن فعل ذلك على الشراب : واغل.

وأهل الامصار يسمون من فعل ذلك على الطعام واغلاً، قال شاعرهم :

أوغل في التطفيل من ذباب
على طعام وعلى شراب
او ابصر الرغفان في السَّحاب
لطار في الجوّ بلا حجاب

وقال آخر :

أوغل في التطفيل من مشمود
الزم للشواء من سفّود
يعمل في الشواء والقديد
اصابعاً امضى من الحديد

وقال الاصمعي ان الطفيلي هو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى، قال : وهو مشتق من الطفل، وهو إقبال الليل على النهار بظلمته، .

وقال ابو عمرو : الطفل الظلمة بعينها.

اما النسب بمعناه الضيّق فهو عند الماوردي :

الوالدون، والمولدون، والمناسبون.

فالأب والأم وأصولهما هم بمثابة الوحدة المؤسسة يتفرع عنها الاولاد وأولادهم : ويقصد بالمناسبين اولئك الذين يمتون الى الاب والام بصلة القرابة :

ويفرد الماوردي للمرأة - أماً وزوجة ورابطة صهر - دوراً خاصاً يطيل في الحديث عنه في كتابه - أدب الدنيا والدين.

اما المودة الاختيارية : فلابد لها من داع يدعو اليها، وباعث يبعث عليها.

والداعي الملحاح مادي بالطبع فقد يكون احد الرجلين محتاجاً للآخر.

وهنا يوسع الماوردي مفهوم الداعي والباعث ليشملا مسألة الحلف القبلي. ومسألة تضامن اهل المهن فيما بعد في المدينة العربية.

لقد كان الماوردي يدرك تنامي مفهوم العصبية الضيقة والصداقة. كما كان يدرك عدم تلاقي الصداقة (المودة) والمصلحة.

ويعتبر المادة الكافية القاعدة الثالثة بين قواعد قيام الاجتماع البشري واستمراره بعد الدين والالفة الجامعة :

- لأن حاجة الانسان لازمة لا يعرى منها بشر.

بل ان الماوردي يمضي قدما فيرى في المواد الى جانب الدين سبب قيام المجتمع. وهو يرى ان المادة الموجودة في الطبيعة من وسائل الغذاء والعيش، وعلى اساس منها تتحدد وسائل الكسب او جهات المكاسب، واستنادا الى المادة الطبيعية فان : جهات المكاسب المعروفة من اربعة اوجه : نماء زراعة، ونتاج حيوان، وربح تجارة، وكسب صناعة.

وهنا يتحول الماوردي لتعميم كان قد صار مألوفا أيامه فيورد عبارة نسبها الحسن بن رجاء الى الخليفة المأمون تذكر ان معايش الناس على اربعة اقسام :

زراعة وصناعة وتجارة وإمارة.

يقف الماوردي موقفا ايجابيا جداً من نماء الزراعة ونتاج الحيوان. اما التجارة فيعتبرها فرعاً لمادتي الزرع والنتاج، وموقفه منها اقل ايجابية رغم نزعته المدينية الواضحة.

وهو يفضل التجارة الكبيرة (تقلب المال بالاسفار) على تجارة الحانوت والدكان (التجارة الداخلية او تجارة التجزئة) لان الثانية فيها احتكار خلاف الاولى.

والحق ان شكوك الماوردي في التجارة في مكانها.

اما الامارة فيحيلنا الماوردي فيها الى الصناعة باعتبارها من المهارات المكتسبة.

يرى الماوردي ان الصناعة ثلاثة اقسام :

١ - صناعة عمل.
٢ - صناعة فكر.
٣ - صناعة مشتركة بين الفكر والعمل.

والصناعة عنده مهارة معينة في حل مسألة من المسائل (النظرية) او في القيام بتركيب مستند الى نماء الزراعة او نتاج الحيوان او التجارة.

وصناعة الفكر عنده هي اشرف الصناعات، وان لم تكن اكثرها ضرورة لحياة البشرية. والملاحظ ان الماوردي يضع الثقافة (العلم النظري والفقه وأعمال الادارة، والمال في الدولة، والكتابة - النسخ والوراقة - والتعليم) في ثلاثة مواطن ضمن جدولة لجهات المكاسب.

وهو يعتبر العلم ضمن صناعة الفكر، ويعود اخيراً يضع «الكتابة» ضمن الصناعات التي يشترك فيها الفكر والعمل.

تتسم رؤية الماوردي لمسألة العلم بطابع مثالي شمولي. فهو مع المعرفة بشكل مطلق.

وهو مع المعارف أياً كانت مجالاتها او اهتماماتها : لأن كل العلوم شريفة. ولكل علم منها فضيلة.

غير انه يرى علوم الدين اهم العلوم وأفضلها إذا وصلنا الى مجال ضرورة الاختيار، إذ ان العلوم لا نهاية لها.

وتأتي الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل في جدول الماوردي لجهات المكاسب بعد صناعة الفكر، ويقصد بالمشتركات في المهن امثال الكاتب والمهندس.

اما مفهوم الماوردي للمال فانه المفهوم العربي التقليدي، وهو يطلق على العمليات المتعلقة باكتساب المال مصطلح : التدبير او تدبير المال.

والماوردي لا يستخدم فكرة كون النقد قانوناً (او ناموساً) للتعامل، بالمعنى الاقتصادي فقط، بل بالمعنيين الاجتماعي والسياسي ايضاً.

فالنقد قانون «يدور عليه الاخذ والعطاء» في يد السلطان، فاذا تلاعب به «السلطان» افسد ملكه بالاضافة الى الفساد الذي يلحق معاملات الناس.

هذه خلاصة مركزة لآراء المفكر العربي الماوردي، ويبقى الكثير من افكاره بحاجة الى إنارة وإضاءة.

أسرار اللغة العربية

يقولون :

- جلس أحمد لوحده.

والصواب :

- جلس وحده.

اما الاسباب فهي :

١ - إما لانه مفعول مطلق للفعل : وحد الرجل يحد وحداً.
٢ - وإما لانه حال.
٣ - او لانه منصوب على نزع الخافض.

وذكر جلال الدين السيوطي في كتابه «همع الهوامع» :

هو لازم الافراد والتنكير، لانه مصدر، وقد يثنى شذوذاً، او يجر بعلى، فقد سمع :

- جلسا على وحديهما، وقلنا ذلك وحدينا، واقتضيت كل درهم على وحده، وجلس على وحده، وقد يجره باضافة والمضاف هو كلمة : نسيج، او قريع (سيد او رئيس) أو جحيش او عيير. مع إلحاق علامات التثنية والجمع بهذه الكلمات على الاصح.

قال : هو نسيج وحده، وقريع وحده، إذا قصد قلة نظيره في الخير، واصله في الثوب، لانه إذا كان رفيعا لم ينسج على منواله غيره.

وقيل لا يتصل بكلمة نسيج واخواتها العلامات الدالة على التثنية والجمع، فيقال : هما نسيج وحدهما، وهنّ نسيج وحدهنّ، وهم نسيج وحدهم، وهكذا.

من عيون الشعر العربي

■ قال أحمد بن سالم المري :

مقل رأى الاقلال عاراً فلم يزل   يجوب بلاد الله حتى تمولا
إذا جاب أرضنا يتنويها رمت به   مهامة أخرى عيسه فتغلغلا
ولم يثنه عما اراد مهابة   ولكن مضى قدماً وان كان مبسلا
يلاقي الرزايا عسكراً بعد عسكر   ويغشى المنايا جحفلا ثم جحفلا
على ثقة ان سوف يغدو مجدّلاً   على المال قرنا او يروح مجدّلا
فلما افاد المال جاد بفضله   لمن جاءه يرجو جداه مؤملا
وان امرأ قد باع بالمال نفسه   وجاد بها أهل لان لا يبخلا

■ وقال آخر :

أيا قومنا قد ذقتم حربَ قومكم   وجربتموها والسيوف توقد
وحاولتم صلحاً ولسنا نريده   ولكن رأينا البغي عارا يخلّد
وفينا وإن قلنا اصطلحنا ضغائن   وانْ عدتم للحرب «فالعود أحمد»

■ وقال عبدالله بن الزبير الاسدي :

أقول لابراهيم لما لقيته   أرى الامر أمسى هالكاً متشعبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابىء   عميرا وإما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما   ركوبك حولياً من الثلج اشهبا
وإلّا فما الحجاج مغمد سيفه   يد الدهر حتى يترك الطفل اشيبا



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

حرية سجينة في تمثال!



فيصل جاسم

لقد سجنوا الحرية.

هكذا قالت الناس وهي ترى تمثال الحرية مقيّداً بالسلاسل، ومحمولاً على نقالات الاسعاف الى اقرب ورشة للتصليح.

هذا التمثال احتفل العالم بذكراه المئوية. ونقلت تفاصيل الاحتفال الضخم من مدينة نيويورك كل شبكات الاتصال والاعلام، واطلقت ايذاناً ببدء السنة الاولى من مئويته الثانية ملايين الاطلاقات الضوئية، وغنى له المغنون، ووقف امامه الجميع. بانحناءات رؤوسهم تعبيراً عما يمثله هذا التمثال الحديدي من رمز للحرية.

ولهذه المناسبة مرّرت وكالات الانباء والتحقيقات الصحافية العالمية آلاف المقالات والريبورتاجات عن حكاية هذا التمثال ورمزه الانساني وقيمته الفنية وشعاره الكبير وقيمة مغزاه للانسان وهو يتطلع الى التحرر من العبودية والذل والهوان، طامحاً الى نسيم هواء الحرية العليل.

ولكن كل هذه المقالات والاخبار قد تجاوزت واحدة من اهم قصص هذا التمثال، بل تناستها، وراحت تتحدث عن الفنانين الذين رمموه بهذه المناسبة وعن الورش التي تم فيها تصليح اجزائه المتآكلة، وعن النحات الذي قام بتصميم النسخة الاولى منه، وعن عوامل التعرية والطقس التي ادت الى تشويه معالم الوجه او اليد او الكتاب وهي المحاور الاساسية للتمثال.

تمثال الحرية الذي سجنوه استعداداً لترميمه له حكاية، لابد من روايتها، ذلك لانها تستحق ان تروى، خاصة وان اجواء الذكرى المئوية لما تزل قائمة الى الآن، ولما يزل هناك من يذكرها، ليس في اوروبا واميركا فحسب، بل وفي الوطن العربي ايضاً، حيث ان الكثيرين ينظرون الى هذا التمثال، على اساس ما يعبر عنه من رمز داعٍ للحرية.

«الآنسة حرية» هو اللقب الذي يطلقه الاميركيون على التمثال، وقد فكر في تصميمه الفنان المهندس الفرنسي فريدريك اوغست بارتولدي، وقد اعطى وجه التمثال ملامح وجه امه، اما الجسد حبيبته. جرى ذلك في ستينات القرن التاسع عشر، ورأى ان يقوم التمثال عند مدخل جزيرة صغيرة في نيويورك، وتم نقل قطع التمثال الذي اصبح بعد انتهائه بطول ٣٦ قدماً على هيأة اجزاء مقسمة في صناديق خاصة بالشحن عام ١٨٨٥. وقد تجاوزت الصناديق التي حفظت فيها اجزاء التمثال اكثر من مائتي صندوق. اما الذي ينبغي ان يشار اليه هنا، وهو الذي لم يشر اليه احد ابداً في ذكرى التمثال المئوية فهو:

- ■ ان التاريخ المنقوش على الكتاب الذي تحمله يد التمثال هو «٤ يوليو ١٧٧٦» وهو تاريخ هام لاتباع الماسونية!
- ■ ارتبط التمثال بقصيدة كتبتها شاعرة يهودية اسمها إيما لازاروس تقول فيها: «ابعثوا الي بمتعبيكم وفقرائكم وكل من يريد التنفس بحرية»! وفيها دلالات واضحة لما كان سائداً آنذاك، وتحديداً سنة ١٨٨١ عما كان يروّج من اضطهاد روسيا القيصرية لليهود.
- ■ اصبح التمثال محجاً لكل يهودي يصل الى اميركا، لان التمثال يدير ضهره للقارة الاميركية لكي يستقبل الوافدين الجدد عن طريق البحر، والذين كانوا ينزلون في مانهاتن او في جزيرة إيليس المحاذية للتمثال.

عن اية حرية إذن يتحدث هذا الحجر الصامت؟ حرية سجينة في داخله، وهو الذي ينتصب في القارة التي استعمرت امم وشعوب القارات الاخرى. رمز مزيف لحرية مفقودة، خلد فيه فريدريك اوغست بارتولدي وجه امه وجسد حبيبته التي اصبحت فيما بعد زوجته، ولكنه لم يخلد فيه الحرية ابداً. برغم المشعل وبرغم الكتاب.

قسنطينة.. مدينة ينقصها بحر !

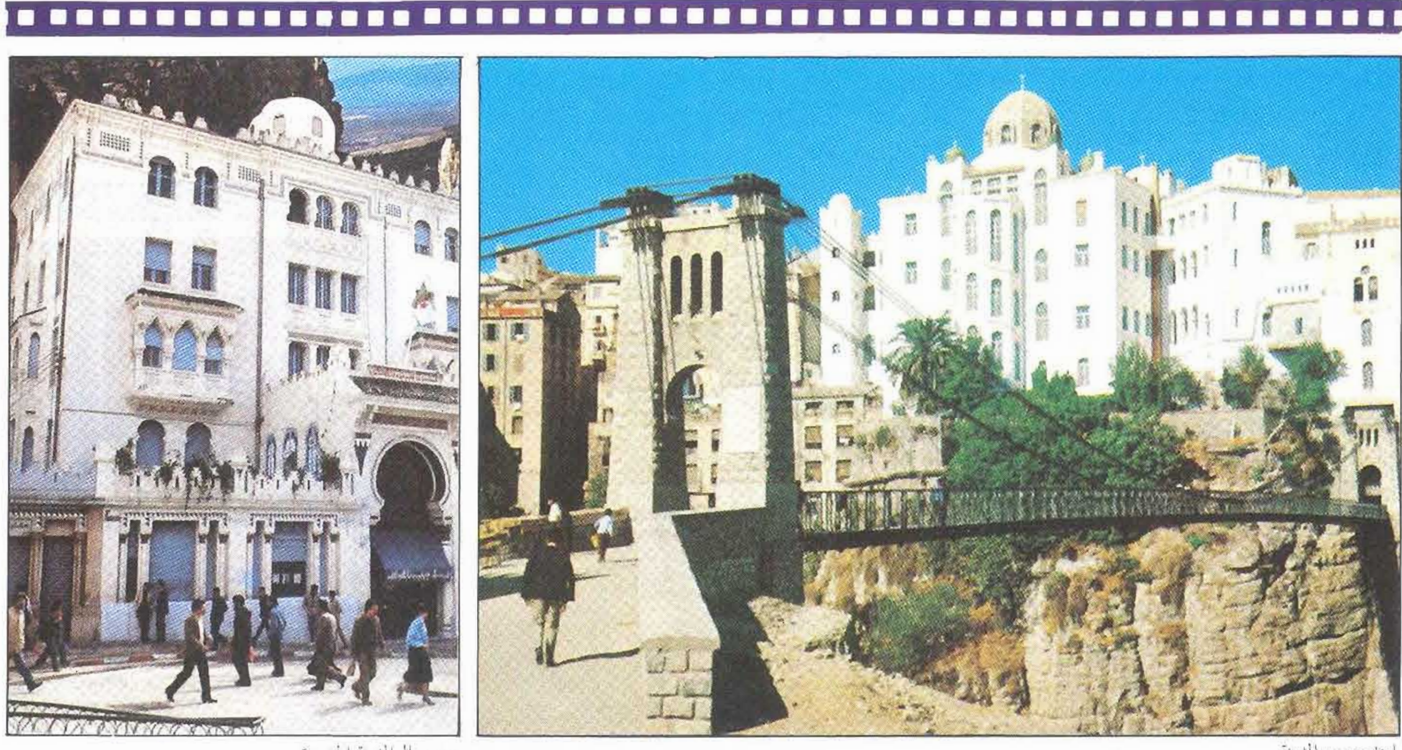
.. مدينة قسنطينة الجزائرية فريدة بين مدن العالم، تقوم فوق ذرى الجبال، على بعد حوالي ستمائة كيلومتر جنوب شرق الجزائر العاصمة، منذ اللحظة الاولى لوصولها تذهلك فضاءاتها اللامتناهية، وافقها المفتوح دائماً. المتوهج باشعة خفية، يعد دائماً بأن هناك بحر، احساس قوي بوجود البحر في مكان ما، عند هذا المنحنى، وراء هذه الصخرة.

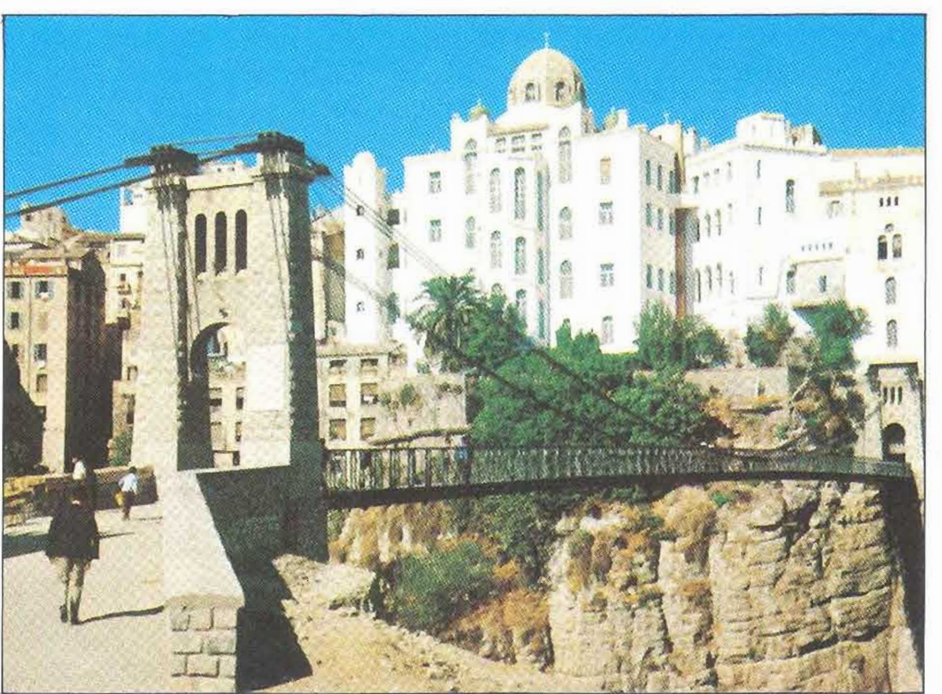
سبعة جسور تصل اطراف المدينة ببعضها، جسور تتنوع في الشكل والتصميم والجمال، يمتد بعضها لمسافة اكثر من كيلومتر فوق قناطر حجرية، ويمتد آخر فوق هوة سحيقة، ويبدو معلقاً فوق المصير ذاته، البيوت تتوالى مستوياتها، كذلك الشوارع، اذا ما تطلعت الى اعلى تجد السيارات تمرق كأنها تمر فوق اسطح البيوت، ولكنه توالي المستويات، قسنطينية يمكن اعتبارها ايضاً عاصمة الجزائر الروحية، حيث كانت مقراً للنشاط الفكري لواحد من زعماء النهضة الفكرية والمقاومة الروحية في الجزائر، عبدالحميد بن باديس، غير ان شخصيتها الخاصة، التي تحفل بعناصر تتجاوز موقعها وحدودها السكانية هي ما تترك في نفس زائرها اثراً لا يمحى، خاصة هذا الأحساس الطاغي بالبحر في مدينة تقوم فوق اعلى الجبال.

الجزائر : كمال عبدالجواد

الغلاف الأخير / احد جسور المدينة. سيدي مسيد

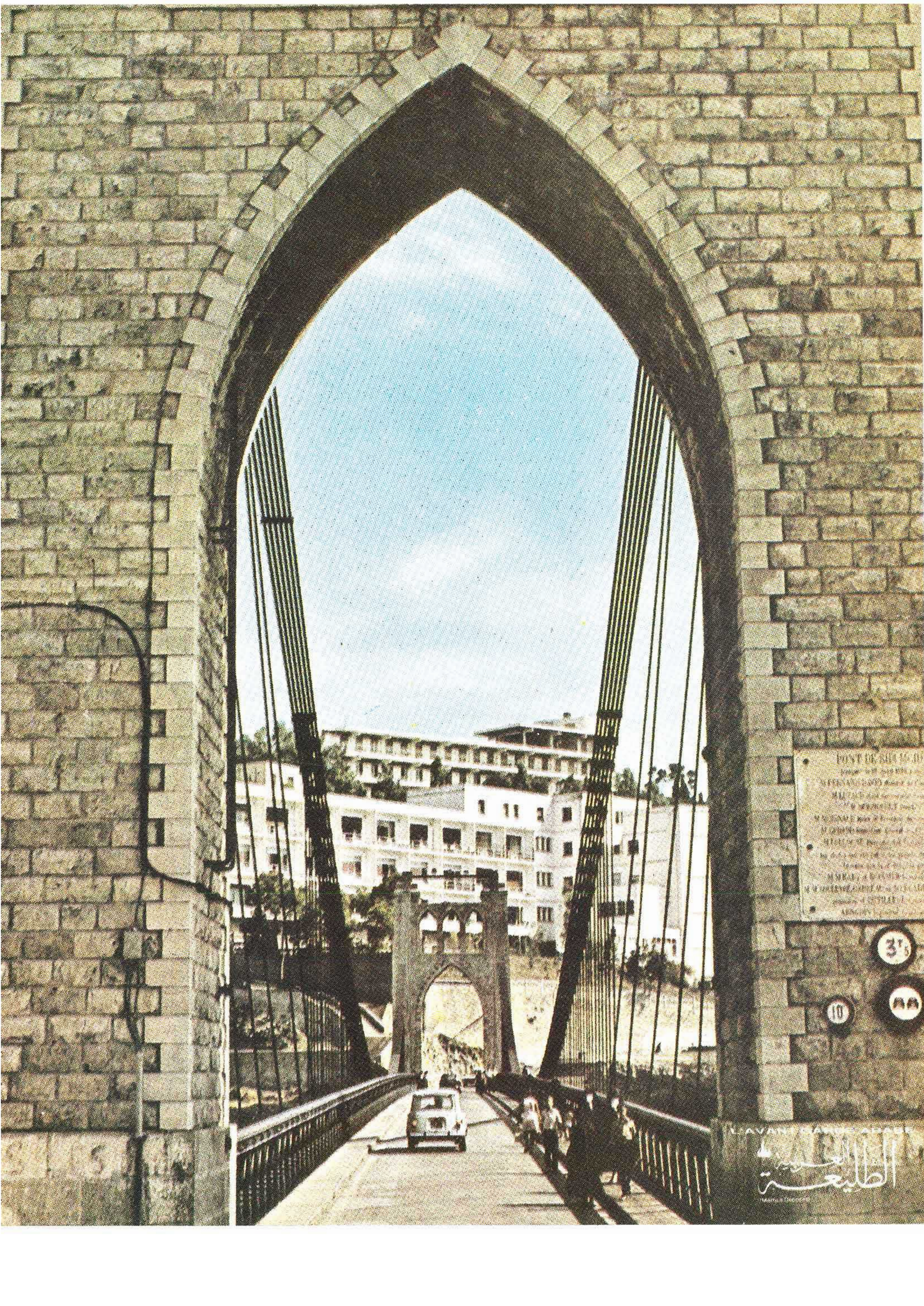
سكن في اعالي الجبال





احد جسور المدينة

من معالم المدينة الجديدة



10
الطليعة